موسى الصدر

الحلم الإنساني المغيّب

الدكتور علي حسين درّة
موسى الصدر
الحلم الإنساني المغيّب
منشورات
منتدى شاعر الكورة الخضراء
عبدالله شحاده الثقافي

موسى الصدر

الحلم الإنساني المغيّب

تأليف

الدكتور علي حسين درّة

منشورات
منتدى شاعر الكورة الخضراء
عبدالله شحاده الثقافي

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلّف

"إنّ منتدى شاعر الكورة الخضراء عبدالله شحاده الثّقافي الذي تمّت طباعة هذا الكتاب بعنايته ليس مسؤولًا عن مضمونه، إذ تبقى هذه المسؤوليّة حصرًا على عاتق مؤلّفه، وجميع الحقوق محفوظة ولا يجوز نشر أي جزء من الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة سواء أكانت إلكترونية، أو ميكانيكيّة، أو بالتصوير، أو بالتسجيل، أو خلاف ذلك، إلّا بموافقة كتابيّة من المؤلّف، ومقدّمًا".

الطبعة الأولى 2025

بيروت- لبنان
ISBN 978-614-503-917-4

منشورات
منتدى شاعر الكورة الخضراء
عبدالله شحاده الثقافي

شيعة لبنان بين عاملي الضعف والنهضة

لم يكن للشيعة عبر تاريخهم مشروع سياسي مُعين وواضح بل كانوا أقليات موزعة هنا وهناك، وفضلوا مهادنة السلطات الحاكمة، وإذا قامت إمارة شيعية في بعض المناطق كالدولة الحمدانية والإمارة البويهية وإمارة بني عمار في طرابلس فهي لم تكن موجودة بناء على عقيدة شيعية، بل هي مُرتبطة بأسر حاكمة حملت كل منها مشروعها السياسي، ولم تكن أي منها حاملة لمشروع شيعي، حتى الخلافة الفاطمية والتي أسست بناء على نظام عقائدي إسماعيلي إلا أنها كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالأسرة الحاكمة وتضع في أولى إعتباراتها مصالح الأسرة الفاطمية. ولم تحكم هذه الإمارات وفق عقلية شيعية، بل كان مشروعها ينطلق بالتضامن مع الإمارات المجاورة لها في وجه أي خطر يتهدد الأمة كلها وضمن غطاء الخلافة العباسية، وحتى عندما تسلم الشيعة بعض المقاطعات اللبنانية كآل الحرفوش وآل حمادة وآل الصغير ونكد وغيرهم لم يكن ذلك وفق رؤية طائفية، أو مشروع شيعي، بل هي مشاريع إمارات عائلية وإن كانت شيعية.

في العهد العثماني كان الشيعة منكفئين على أنفسهم، يشعرون بالخوف والعزلة واضطهاد السلطة لهم، وساهمت الحروب التي اندلعت بين الدولة العثمانية والصفوية على إثارة النعرات والأحقاد ضدهم، وتحت هذا الخوف تحول عدد كبير منهم إلى مذاهب أخرى للحفاظ على حياتهم، وكان التبرير الشرعي لهذا التحول هو التقية، وأن الانتقال إلى مذاهب أخرى هو انتقال مؤقت نتيجة الظروف الصعبة، وأنهم سيعودون إلى مذهبهم فور انتهاء الخطر، إلا أن الذي حصل أن العديد من تلك الأسر قد انخرطت كلياً في المذهب أو الدين الجديد ولم يعد يربطها بالتشيع سوى الاسم فقط. لقد قام الشيعة بدور كبير في البنية الإقطاعية في التاريخ اللبناني، لكن غزوات المماليك جاءت لتفتك بهم وأدى هذا الأمر إلى تنصر عدد منهم لاسيما في جبيل وكسروان، وهذا ما تدل عليه أسماء بعض العائلات المسيحية، كما انتقل قسم آخر منهم إلى المذاهب السنية نتيجة الإكراه والاضطهاد، وقد يكون هذا التحول له أثر كبير في صياغة البنية الإقطاعية لجبل لبنان والتي تكَون من خلالها تاريخ لبنان، هذا الأمر سهل نسيان دور العائلات الشيعية في كتابة التاريخ اللبناني، كما ساهم في تحالف الطائفة الدرزية مع الكنسية المارونية.[1]

---

[1] – **جورج قرم، مدخل الى لبنان واللبنانيين**، دار الجديد، ١٩٩٦م، ص٧٣.

في العهد العثماني لم يكن معترفاً بالشيعة كطائفة لها خصوصيتها، ثم جاء الاعتراف الفرنسي بالمذهب الجعفري عام ١٩٢٦ فاتحة خير لهم، لكن هذا الاعتراف لم يُترجم على الأرض بمؤسسات جامعة لهم على غرار دار الإفتاء للمسلمين السنة أو البطريركية المارونية.

لم ينخرط رجال الدين الشيعة في التيارات السياسية، بل كانوا بعيدين عن ذلك، فكانوا يكتفون بالإفتاء وتقديم النصائح الاجتماعية والمواعظ الدينية لعوام الناس وكانوا ينظرون إلى علاقتهم مع الناس من خلال الفقه فقط، وكان البعض منهم يرى أن فكرة الدولة هي من اختصاص الإمام المهدي (ع) وهو وحده يتولى الأمور، ولا علاقة لهم بأي شأن من شؤونها فضلاً عن تبعية الكثير منهم للإقطاع السياسي المتمثل بعدد من العائلات.

بالنسبة لشيعة لبنان ونظرتهم للوجود العثماني فهم كانوا غير راضين عن قمع الحريات وعدم السماح لهم بإقامة الشعائر الدينية بحرية، فالعثماني كان ينظر إليهم على أنهم خارج الملة، وكان يعاقبهم بشدة على أي أمر يرى فيه خروجاً على تعاليمه، ومن هذا المبدأ لم يشعر الشيعة (المتاولة) يوماً بالمواطنة العثمانية رغم اعترافهم في أدبياتهم أنهم عثمانيون، ولم تعترف السلطنة بهم ضمن المسلمين، وفي إحصاء لعدد السكان في زمن المتصرفية عام ١٨٦٤ كان التوزيع الطائفي كما يلي:

إسلام ٣٣٩٤ دروز ١٢٤٦٧ متاولة ٤٢١٢ موارنة ٥٧٤٢. أرثوذكس ١٣٥٥٢[1] فالشيعة بنظر الدولة العثمانية مكون خارج الإسلام ويختلف عن عقائده ومفاهيمه، وفي أحيان أخرى كانت السلطنة تنظر إليهم على أنهم روافض وعصابات من قطاع الطرق، ونجد هذه الأوصاف واضحة في المراسلات العثمانية خلال الحملة التي قادها العثمانيون ضد آل حمادة خلال عامي ١٦٩٣-١٦٩٤، وفي أحيانٍ كثيرة نرى أن السلطة العثمانية تميز في خطابها بين المقاطعجية (آل حمادة) وبين عموم الشيعة الذين تصفهم بالخارجين على الملة والعقيدة والدين وأن قتالهم واجب ديني وشرعي لا بد منه نتيجة فسادهم في الأرض وقطعهم الطرقات، لذلك نرى أن السلطة العثمانية مع علمها بمذهب آل حمادة إلا أنها في الغالب كانت تميز بينهم وبين عموم الشيعة مما يؤكد أنها كانت تتغاضى عن مذهب جابي الضرائب على ضوء مصالحها الاقتصادية.[2]

---

١ – **لويس صليبا، لبنان الكبير أم لبنان خطأ تاريخي**، دار ومكتبة بيبلون، جبيل، ٢٠١٦، هامش، ص١٩٤.

2 – **ستيفان وينتر، الشيعة في لبنان تحكم الحكم العثماني**، مركز بهاء الدين العاملي للابحاث، ص١٦٥–١٦٦.

لم يكن من صالح الشيعة الدخول في مواجهة مع العثمانيين وليس من صالحهم أيضاً أن يكونوا خارج المكون الإسلامي العام بأي شكل من الأشكال، فهم يعتبرون أنفسهم أنهم يشكلون جزءاً من الأمة العثمانية وليسوا خارجها وليس في مصلحتهم مواجهتها أو مواجهة إخوانهم من باقي الطوائف الإسلامية خاصة السنة، أما عن تعامل الشيعة مع الفرنسيين عند فرض الانتداب على لبنان فالأمر مختلف فلا روابط ثقافية أو دينية تربطهم بهم، كما أن وقوف الشيعة على الحياد في مواجهة الفرنسيين يعني تجديد الاتهام لهم بالتآمر على الأمة، وهذا الاتهام لا زال سائداً في أوساط البعض من خصوم الشيعة حتى الآن.

عشية الاستقلال في لبنان كانت ثمة فكرتان مسيطرتان في نظام الحكم اللبناني، تصور عند بعض الموارنة شدد على هوية لبنان فكان لبنان بالنسبة لهم هو لبنانهم أي أمة مسيحية منفصلة عن الجوار العربي لها أسسها وجذورها في التاريخ مع أديرتها ورهبانها وتقاليدها الخاصة، يقابله فكر وإيمان سني راسخ مدعوم من كبار تجار الطائفة، يعتبر أن لبنان جزء من العالم العربي الأكبر ولا ينفصل عنه، وكان عموم أهل السنة ينظرون إلى أنفسهم كورثة الحضارة العثمانية وأنهم أبناء لها قلباً وقالباً، هذا التصور أعطى للطائفتين شعوراً بالثقة والوعي أما بالنسبة للشيعة فقد وقفوا موقفاً حذراً.

عوامل الضعف التي مر بها الشيعة عبر تاريخهم عديدة من حملات المماليك مروراً بالسلطنة العثمانية والانتداب الفرنسي، هي باختصار كثير من الظلم والإضطهاد والحرمان والتقية، إضافة لوضعهم الاقتصادي المزري وطغيان الإقطاع الذي لم يرحمهم.

أما عوامل القوة والنهضة وهي أيضا كثيرة، بدأها الإمام موسى الصدر بإنشاء حركة المحرومين والمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى مروراً بقيام حركة أمل وحزب الله وانتصار الثورة الإسلامية في إيران وتأثيرها على الشرق الأوسط وعلى شيعة العالم بشكل عام وعلى شيعة لبنان بشكل خاص، يضاف إلى ذلك حركة السيد محمد باقر الصدر والصحوة الشيعية في العراق والتي كان لها تأثير على شيعة لبنان بحكم علاقات القربى ووحدة المذهب، إضافة إلى الدعم السوري الكبير الذي حظي به الشيعة من خلال علاقتهم المميزة بالرئيس الراحل حافظ الأسد ومع نجله الرئيس بشار الأسد.

والنقطة الفاصلة والمهمة في تاريخ الشيعة في لبنان هي حركة الإمام موسى الصدر الإنسانية فوضع الشيعة مع الإمام وبعده يختلف عن وضعهم قبل إنطلاقته.

الإمام موسى الصدر كان يحمل مشروعاً واضحاً إصلاحياً له امتداد تاريخي وتطلعات نحو المستقبل، اعتبر الإمام الصدر أن وضع الطائفة بحاجة للإصلاح والمقاومة والرفض للواقع، هي كما ثورة الإمام الحسين (عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ) إصلاحية تغييرية، والإصلاح حركة مقاومة تقودها النخبة.

التشيع عبر تاريخه في لبنان ليس شعوراً بالانعزال أو الدونية، وهذا ما يؤكده تاريخهم العام والإمارات التي شكلوها، التشيع هو الثورة التي استمرت منذ كربلاء وأثمرت تحريراً للجنوب وفخراً وعزاً للأمة كلها، التشيع هو التلاقي مع الآخر، هو محبة وتسامح.

إن الطائفية بغيضة ولكنها موجودة، وتحتل قسماً مهماً في الحياة السياسية والاقتصادية والإجتماعية، هي أمر فرضه الواقع والتاريخ وحتى الأعراف والقوانين، لذلك فحركة الشيعة التغييرية الإصلاحية ليست خارج الكيان اللبناني أو بعيدة عنه، وهي ليست إحداث شيء خارج تركيبة لبنان.لقد انطلق الشيعة وعبر خطوات بطيئة ملموسة في مشروعهم الموحد والذي بدأ يتكامل وتحددت هويته منذ أن دخل السيد موسى الصدر حاملاً مشروعه العملاق الذي استمر بالتقدم والنمو عبر خطوات مدروسة، هو ليس مشروعاً شيعياً، وإن كانت بدايته كذلك، هو مشروع الإنسان اللبناني.

الرحالة الذين قدموا إلى لبنان تحدثوا عن اضطهاد المتاولة، والبعض من الطوائف الأخرى كان يسخر من (المتاولة) الفقراء عمال التنظيف والباعة المتجولين والعتالين كانت هذه الكلمات قاسية وتحمل ما تحمله من السخرية كعبارة متوالي أبو الذنب، لذلك كان لا بد من تغير المصطلحات واختفى لقب المتاولة وحل محله اسم الشيعة.[1]

ويبدو أن الإمام السيد موسى الصدر كان يتحسس من هذا الأسم، ففي خطبة له في ذكرى وفاة الإمام علي بن الحسين زين العابدين في النادي الحسيني في بدنايل، صرح قائلاً:

نحن لا نريد أن نصطدم مع الحكم، مع أولئك الذين يتناسوننا. هذا هو اليوم الذي سنرفع فيه الغبن اللاحق بنا، تلك الغيمة التي لازمتنا منذ تاريخنا. بعد اليوم لن نشكو ولن نبكي. يقولون بأننا متاولة، اسمنا ليس المتاولة، فنحن اسمنا الرافضون، المخالفون، الثائرون، الخارجون على كل طغيان، الواقفون في وجه كل طغيان من أي جهة أتى، ولو كلفنا ذلك روحنا ودمنا وحياتنا... لن نبكي أو نتباكى، سنتحرر.[2]

---

1 – **فؤاد عجمي، الإمام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان**، دار الاندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص٢١٣.

2 – https://imamsadr.net/News/

مع عصر النهضة الفكرية والسياسية مع الإمام الصدر لم يعد الخوف من الآخر مبرراً، ازدادت الثقة بالنفس وبالتاريخ المجيد الذي يحمل إرث أهل البيت عليهم السلام، ولم يعد لقب المتاولة متداولاً، كان هذا الاسم القديم للشيعة من إنتاج تاريخ لبنان بكل ما فيه من نكبات لهم وعليهم، ومن هنا جاءت القطيعة مع الضعف.

قبل تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وحركة المحرومين انخرط شباب الشيعة في مختلف الأحزاب اليسارية والقومية، فلم تكن هناك مظلة تجمعهم على غرار باقي الطوائف اللبنانية، بحيث أن كافة الأحزاب اليسارية وحتى اليمينية والمنظمات الفلسطينية استقطبت عدداً منهم وإن بنسب متفاوتة، ترافق ذلك مع متغيرات كبيرة في الوطن العربي والإسلامي منها المد القومي والناصري وإنشاء الكيان الإسرائيلي وتهجير الشعب الفلسطيني، والذي قدم الشيعة كل ما يملكونه من إمكانات مادية ومعنوية لدعم قضيته، لكنهم في المقابل تحملوا تبعات الوجود الفلسطيني المسلح، وما كان ينتج عنه من تعرض قراهم لاعتداءات إسرائيلية بعد كل عملية ضد إسرائيل مما أدى الى تهجير الكثير من قرى الجنوب ونزوح سكانها نحو بيروت والضواحي، وما بين المدافعين في لبنان عن الخيار المسلح للفلسطينين والمناوئين لهذا الخيار كان الشيعة يدفعون الثمن.[1]

أدى نمو الوعي الفكري السياسي والقومي العربي والتحسن الإيجابي في حركة المغتربين الشيعة إلى تنامي قدراتهم نوعاً ما لكنها لم تكن تستثمر في أي نواحي فكرية أو سياسية أو اقتصادية لأن هناك غياب أو تغييب للمشروع الشيعي الجامع، لكن هذه المتغيرات شكلت حافزاً لديهم للتغيير الإيجابي، كل هذه الأحداث ترافقت مع متغيرات عالمية وإقليمية واسعة أهمها الصراع بين كتلتين جبارتين هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، كما ترافقت الأحداث والمتغيرات السياسية مع متغيرات فكرية وتنويرية عامة طالت مختلف مناطق العالم.

ترافقت هذه المتغيرات مع جهود جبارة قام بها السيد موسى الصدر الذي حمل مشروعا وطنياً لبنانياً نقل طائفته من التهميش إلى القوة والمشاركة الفعلية في السلطة والإدارة والاقتصاد وسائر متطلبات النجاح، في بلد يمتاز بتعدد الطوائف وكل طائفة منها شبه دولة.

---

[1] – **يوسف الآغا، حزب الله، التاريخ السياسي والإيديولوجي (١٩٧٨–٢٠٠٨)**، دراسات عراقية، بغداد، ٢٠٠٨م، ص ٣٢.

كان الشيعي بشكل عام قبل حركة السيد موسى الصدر غريباً في المجتمع اللبناني، وكان يعاب عليه أنه ينتمي إلى طائفة يعمل قسم كبير من أفرادها في بيروت بالعتالة وكباعة متجولين، فلذلك كان غريباً ومفاجئاً أن يقوم بينهم رجل دين وفي بلد منفتح كلبنان يدعو إلى إحقاق الحق وإعطاء كل إنسان حقه بغض النظر عن الطائفة التي ينتمي إليها.

يقول فؤاد عجمي عن شعوره لدى زيارة السيد إلى مدرسته: كان يسيطر على المدرسة تيار القومية العربية التي كان بطلها جمال عبد الناصر، وأي شيء فارسي وأي شيء شيعي كان محرماً عليّ في ذلك الوقت كان الحد الفاصل العربي- الفارسي عميقاً جداً ورجل دين شيعي يرتدي العمامة السوداء ويتكلم اللغة العربية بلهجة فارسية كان يشكل إحراجاً لي.[1]

من هذه الرؤية الضيقة كان البعض يحشر الشيعة في الصراع العربي الفارسي لدرجة أن بعضاً منهم كان يطعن في عروبة الشيعة ويتهمهم بالانتماء لإيران، وأنهم أينما تواجدوا فهم أدوات لديها. دافع الشيعة عن أنفسهم وعن عروبتهم، فصدرت العديد من الكتب الشيعية الحريصة على الانتساب للعرب وضعها علماء مختصون منهم، تؤكد نسب جذورهم لإحدى القبائل العربية، وأن جبل عامل ينحدر من سلالة عاملة بن سبأ من قبيلة قحطان العربية اليمنية.[2]

في كلام كبير ومهم يعكس حركة الإنتقال من مركز الضعف والشعور بالاضطهاد إلى عصر الانبثاق لدى شيعة لبنان ما قاله الأستاذ ميشال إده للسيد موسى الصدر في لقاء ضمهما في باريس حيث صارحه قائلاً:

"أنتم الشيعة سبب الحرب في لبنان أنتم طائفة مخيفة أنتم الأكثرية، وقد أصبح لديكم من الكفاءات الشيء الكثير في كل المجالات، فحيث يكون هناك مباراة للوظائف تكون نسبة الشيعة دائماً الأعلى وحيث يتقدم متطوعون للجيش يكون عددهم الأعلى، ثم أنتم انخرطتم في العمل السياسي بشكل مخيف شكلتم قاعدة لكل الأحزاب اليسارية المعادية للنظام، حملتم عبد الناصر فوق رؤوسكم واحتضنتم المقاومة الفلسطينية، خرج منكم شباب يساري يقوم بعلميات انتحارية كما حصل في "بنك أوف أميركا"، في العام ١٩٧٣ قدتم المظاهرات

---

[1] – **فؤاد عجمي، الإمام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان**، دار الاندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ م، ص١٤.

[2] – **فؤاد عجمي، الإمام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان**، ص ٧٥–٧٦.

الاجتماعية والمطالب السياسية والوطنية والقومية، وتريدون محاربة إسرائيل وتهديد النظام[1].

وعلى الرغم من التحفظ على بعض التهم التي ساقها إده، كاتهامه للشيعة بأنهم سبب الحرب الأهلية إلا أنه يشير بشكل عام إلى تنامي قدراتهم الثقافية والسياسية والعسكرية.

قبل الإمام الصدر شيعة لبنان فلاحون وبكوات

قبل السيد موسى الصدر تمثل شيعة لبنان بعدد قليل من العائلات الإقطاعية، وهم البكوات المتحدرون من سلالة عائلات مالكي الأراضي، كانت الزعامة لها هالتها وهيبتها كالمملكة، وكان أغلبها يتم بالوراثة فالزعيم ابن زعيم والمال يستطيع أن ينتج زعامة، حتى الشهادات الجامعية لم تستطع إنتاج زعيم، كان الزعيم يعبر عنه بأنه "ابن بيت"، يعني ابن عائلة معروفة ومشهورة، وحتى محاولة الوصول إلى مركز سياسي وهو الذي ينتج الزعامة لا يتم إلا من خلال زعيم قديم.[2]

الإقطاع ليست صفات، وحكايات عن أحمد بك الأسعد في الجنوب أو من يماثله في بعلبك–الهرمل، الإقطاعي هو الإقطاعي سواء لبس الطربوش أم لم يلبسه سواء أكان يتلطف مع الناس يبتسم لهم أو يعبس بوجوههم.

فؤاد العجمي في كتابه "الإمام المغيب موسى الصدر" يتحدث عن الزعيم أحمد بك الأسعد وعلاقته بالفلاحين، وكيف كان ينظر إليهم، والقصة ليست في أحمد بك الأسعد نفسه، فكل بك أو إقطاعي يتعالى على الناس ويعاملهم بجفاء وتكبُّر هو أحمد الأسعد وإن اختلفت المسميات.

كان أحمد الأسعد نموذجاً عن كل رجل إقطاعي يريد من الناس أن يشاهدوا الدنيا من خلال عينيه ورؤيته، كان أحمد الأسعد يتفاخر بأنه يستطيع أن يختار أي شخص ويجعل منه نائباً، كونه هو المحور وهو الحدث وهو حاضر شيعة لبنان ومستقبلهم.

مع الإصلاح أو بدونه لم تتغير نظرة البيك للفلاحين، على سبيل المثال أحد الفلاحين كان يقدم للبيك خروفاً يذبحه كل سنة على شرفه، كان البيك يأخذ الخروف كله وفي أحد المرات

---

[1] – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان٢**، ص ١٦٨.

[2] – **فؤاد عجمي، الإمام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان**، دار الاندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص٧٨.

أعطى البيك الرجل قطعة صغيرة من اللحم ليتباهى أمام قريته بأنه حصل على مكرمة من البيك.

كان البيك يكره الفلاحين الطموحين، ذات مرة تقدم منه أحد الفلاحين طالباً المساعدة في توظيف ابنه الذي يدرس الحقوق، لكن البيك اعترض على الشاب طالباً منه أن يختار ميداناً آخر للدراسة فابن البيك يدرس القانون ولا يحق لأحد غيره أن يدرس نفس الاختصاص، لقد كان ينظر إلى الفلاحين والأرض على أنهم جميعاً ملك له.

كان الإقطاعيون ينظرون إلى الفلاحين على أنهم غير مثقفين ويجب حرمانهم من المدارس ومن الطرقات ومن العيادات لتبقى الدنيا كما هي عليه، ولذلك يجب ألا يذهب أحد من أولاد الفلاحين إلى المدارس فلا حاجة لهم بذلك، فأحمد الأسعد على سبيل المثال كان يعلم ابنه كامل من أجل الفلاحين جميعاً ولا ضرورة لهم للذهاب للمدارس، كان الاعتزاز المذهبي عنده أن يجتمع الموالون له على طريق المطار لاستقبال ابن البيك الذي يتعلم في الخارج ويطلقون الرصاص احتفالاً بالقادم على صهوة العلم والثقافة.

بالنسبة لجبل عامل كانت الناس تمشي على إيقاع أحمد الأسعد، كان البيك محور أحاديثهم الخاصة في لقاءاتهم في الأفراح والأتراح، لقد ألف الناس البيك فأصبح جزءاً من حياتهم اليومية، استطاع أحمد الأسعد بذكائه ودهائه إقناع الناس أن ترتيب الحكومة وعملها في سائر المناطق هو ترتيب غربي وأنه من الصعب اختراقه، وأنه يسعى جاهداً لمحاولة تأمين بعض المتطلبات لهم بكسر هذا الجدار الصعب، لقد أصبح أحمد الأسعد بنظر هؤلاء الفلاحين البسطاء كواحد منهم لا يستطيع أن ينجز أكثر ما هو موجود.[1]

يقال إن البيك عند وفاته أوصى ابنه كامل بأنه سيرث مليون بغل. نعم هكذا كان ينظر للفلاحين، لكن مع صرامة الأب وعنجهيته إلا أنه كان ألطف من الابن بالنسبة للفلاحين فالأب يفهم الفلاحين يجلس معهم يفهم لغتهم وثقافتهم، لكن الابن كان يتعامل بعنجهية لا مثيل لها، فهو الوحيد الذي يجب أن يكون حائزاً على شهادات جامعية، والأمر المزعج له أن أولاد الفلاحين تعلموا وحصلوا على شهادات جامعية والبعض هاجر إلى الخارج وكون ثروات وهذا ما كان يغيظه، كان يسخر من الجميع، وكلما كان ابن الفلاح متعلماً أكثر وأنيقاً أكثر كان البيك الابن

---

[1] – **نجيب نور الدين، أيديولوجيا الرفض والمقاومة**، ص١٨٠.

يتلذذ بالسخرية منه ولم يكن يسمح لأحد بمواجهته وهو يرتدي ربطة العنق فهذا حق حصري له.[1]

وفي حوار للشيخ مغنية مع أحد عوام الناس قال له الشيخ:

ما أفدتم من البكوات والنواب لتطبلوا لهم وتزمروا، ماذا عمل النواب لأجلكم؟ انظروا في أي حال أنتم؟ فأجابني أطال الله عمرك يا سيدي نحن الذين يجب أن نعمل لأجل البيك؟ نحن يجب علينا أن نفيد البيك، نحن مقصرون بحقه. يتابع الشيخ مغنية بتوصيف حاله، لقد أنساني هذا الجواب الماء والطرقات، أنساني الجوع والمرض، أنساني كل شيء.[2]

لقد أتى الإمام الصدر ليقول لرجال السياسة تنحوا جانباً الأمر لي، هو لم يقلها لهم مباشرة لكنهم فهموا الرسالة جيدا، وأدركوا أن السيد بإزدياد شعبيته جاء ليهدم قصورهم القائمة على بؤس الناس، كان الإمام الصدر يشكل بتفكيرهم خطراً عليهم خطراً من فقدان مناصبهم وزوال شعبيتهم، كانوا ينظرون بحذر وريبة لكل تحرك يقوم به بالرغم من أن الإمام الصدر مد يده لجميع السياسيين خاصة الشيعة.

الرئيس كامل الأسعد على سبيل المثال كان من أبرز المناوئين للإمام الصدر، فمنذ العام ١٩٦٩ أظهر موقفه السلبي تجاهه، وكان يقف إلى جانب كل من يخالف الإمام، واعتبر الأسعد أن الإمام حجر عثرة في طريق زعامته الشيعية، كما اعتبر أن إنشاء المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى سيؤدي إلى إضعاف نفوذه في المجلس النيابي والزعامة الدينية، وازداد قلقه مع تنامي شعبية الإمام الصدر ووقوفه إلى جانب المحرومين ودفاعه عنهم، وأستمرت تعديات أنصار الأسعد ضد من يقف إلى جانب الإمام حتى أن عدداً من موظفي مجلس النواب الموالين للأسعد اعترضوا النائب حسين الحسيني وعاتبوه على وقوفه إلى جانب الصدر، وطلبوا منه التعاون مع الأسعد، وعندما رفض طلبهم انهالوا عليه بالضرب داخل مجلس النواب، وعلى الأثر صرح الحسيني أن هذا الحادث هو فريد في تاريخ لبنان ولن يثنيه عن مبادئه، وكان أنصار الأسعد قد حاولوا في منطقة بعلبك الهرمل إفشال مهرجان الإمام الصدر إلا أن أهالي المنطقة أفشلوا مخططهم، وحول التعرض للحسيني صرح الإمام الصدر أن هذا الحادث هو تتمة

---

[1] – **فؤاد عجمي، الامام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان**، دار الاندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص٨٢-٨٦.

[2] – **محمد جواد مغنية، تجارب محمد جواد مغنية**، دار نور الهدى، ص١٠٣.

لسلسلة الخروقات التي لجأوا إليها، وهو دليل على إفلاسهم ويراد منه الاستدراج لفتح معارك جانبية، وهو لن يؤثر على مسيرتنا بأي شكل من الأشكال.

ولم يقف أنصار الأسعد عند هذا الحد، بل قاموا بالاعتداء على الشيخ عبد الأمير قبلان، وقد صدر عن المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بيان استنكر فيه حادثة الاعتداء على الشيخ قبلان وطلب من الحكومة أن تقوم بواجبها لمنع مثل هذا التعدي، واعتبر الإمام الصدر أن من يقف وراء هذا التعدي هم عصابة مسلحة تجوب وتمر عبر الحواجز ولا أحد يمنعها، واتهم السلطة بالتواطؤ، أما الأسعد فقد تابع مواقفه السلبية ضد الإمام الصدر، وأصدر عدد من رجال الدين الشيعة المحسوبين عليه بياناً هاجموا فيه الإمام الصدر، وأشادوا بدور الرئيس كامل الأسعد في الدفاع عن حقوق الطائفة ولم شملها، وقد امتنع المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى عن الرد على البيان واكتفى بالقول إنها محاولة فاشلة تدخل في سلسلة المحاولات التي تهدف إلى إضعاف المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وتحجيم دوره بإنصاف المحرومين والوقوف إلى جانبهم.[1]

وعند انتخاب سليمان فرنجية رئيساً للجمهورية في ١٩٧٠، وكان حليفاً لكامل الأسعد وصديقه وشريك انتصاره كون الاثنين، ومعهما صائب سلام، ينتسبون إلى "تكتل الوسط". لذلك حرص كامل الأسعد على اغتنام وجود فرنجية في السلطة ليستفيد من هذه المعرفة في نزاعه مع الإمام الصدر وفعلاً وقف فرنجية إلى جانب حليفه الأسعد، وأغلق الباب في وجه المشاريع التي قدمها الإمام كمشروع الليطاني لري الجنوب وغيرها من المطالب الإنمائية.

حادثةٌ أخرى وقعت بين الإمام والأسعد، زادت من حدة الخصومة والتنافر بينهما، ففي ١٩٧٠، حين انتُخب كامل الأسعد، مرّة أخرى، رئيساً للمجلس النيابيّ، جاء الإمام الصدر لتهنئته. استقبله كامل الأسعد ثمّ ودّعه وهو جالس وراء مكتبه لا يتزحزح. لكن الأسعد في اليوم التالي، استقبل أحد المطارنة المهنئين ونشرت له الصحف صوراً وهو متأهّب منتصب القامة، في استقبال المطران.[2]

الإمام الصدر لم يحقد على كامل الأسعد على الرغم من كل ما فعله، لكن الأسعد بتصرفاته وعنجهيته اختار بمفرده عدم الوقوف إلى جانب الإمام في مساعدة الفقراء

---

1 – **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، ج١، ص٣٥٥–٣٦٠.

2 – **https://daraj.com/14285/**، مقال لحازم صاغية.

والمحرومين الذين يتعالى عليهم الأسعد، يقول الإمام الصدر عن الأسعد: لقد كنت أراقبه وهو يلقى التعظيم من الوزراء والنواب والأنصار، فيكتسب الجاه والنفوذ ويهيأ للزعامة الموروثة، في حين كان أترابه يشقون ويكافحون لتحصيل العلم أو تأمين كفاف العيش. وقد اجتمعت إليه مرة، بمنزل والديه في بحمدون الضيعة، حيث أراد أن يناقشني في موقفي من أبناء العائلات السياسية الوراثية. يومها قلت له إن التمييز بين العائلات مناف للنظام الديموقراطي الجمهوري بل للدستور الذي ينص على المساواة المطلقة بين المواطنين.

ومثلما حاولت أن أتفاهم مع كامل الأسعد، قبل أن يدخل الحياة العامة، ظللت أكرر المحاولة حتى السنة الفائتة. فأنا لا أيأس من مناقشة الأذكياء... غير أني أتحاشى مداراة المتكبرين.

ويتابع الإمام الحديث عن الأسعد والذي يمثل الإقطاع السياسي لكن هذه المرة بمرارة: لقد كنت آمل أن يتمرد كامل الأسعد، على واقعه، وهو المتعلم الشجاع. كنت أتمنى أن يثور المحامي الشاب على النظام الإقطاعي العائلي، وينضم إلى الشعب، الذي يطالب بالتغيير. كنت أتمنى أن يطالب رئيس مجلس النواب بإعطاء الوظائف للمتفوقين، بدلاً من أن يعيّن ابن شقيقته مديراً عاماً قبل إكمال دراسته الجامعية... وبدلاً من أن يعين أحد أنصاره مديراً عاماً، وهو الذي رسب في الامتحان لوظيفة رئيس دائرة... كنت أتمنى أن يعارض القانون الذي يخصص الملايين كتعويضات للنواب والوزراء والرؤساء السابقين.[1]

يروي المرافق الخاص للسيد موسى الصدر أنه عند وفاة والدة كامل الأسعد اتصل به الإمام الصدر وقال له إذهب إلى كامل بك وقل له إن أبواب دار المجلس مفتوحة له لإقامة مجالس الفاتحة وتقبل التعازي، إلا أن البيك أجاب لست بحاجة لذلك، بل كان يتعمد عند رؤية الإمام الصدر يدخل على أي مكان أن يغادر الغرفة ليعود مجدداً حتى يقف الإمام الصدر له، لكن الإمام لم يكن يلتفت إلى كل هذه الصغائر فمشروعه أكبر بكثير ويحتضن الجميع.

الإمام السيد موسى الصدر والتركة الثقيلة

قدم السيد موسى الصدر إلى لبنان ليملأ الفراغ الناشئ عن وفاة السيد عبد الحسين شرف الدين، وقد صرّح السيد بهذا الأمر قائلاً: استلمت مهامي الدينية في جنوب لبنان بعد

---

[1] – **موسى الصدر، حوارات صحفية**، ص٥٠٥-٥٠٦.

وفاة أحد أقاربي السيد عبد الحسين شرف الدين. كانت هناك صلة قرابة بين أسرة السيد الصدر والسيد شرف الدين، والذي تعرَف على السيد موسى في إحدى زياراته إلى العراق حيث التقى به وأعجب السيد شرف الدين بشخصية الفتى اليافع واستمر في تعقب أخباره، وفي عام ١٩٥٥ وعندما كان السيد شرف الدين في الثانية والثمانين من عمره أرسل دعوة للإمام الصدر لزيارة عائلة شرف الدين في صور، لقد فكّر السيد شرف الدين بالسيد الصدر كوريث جدير. وفي رسالة أرسلها السيد مرتضى آل ياسين للسيد جعفر شرف الدين يخبره بموافقة الإمام الصدر بالمجيء إلى لبنان ويبشره بذلك ومما جاء فيها:

علمت منذ أمد قريب بأن فضيلة السيد السند والثقة المعتمد العلامة الجليل حجة الإسلام السيد موسى الصدر آية الله، قد استجاب أخيراً لدعوتكم الملحة بالهجرة إلى صور فهاجر إليها فعلاً وحل بها أهلاً ووطىء منها سهلاً، ذلك ليملأ فيها هذا الفراغ الشاغر الذي ظل طوال هذه الفترة الكئيبة يتطلع إلى ذلك الرجل المثالي الجدير بتمثيل رجل الدين في علمه وعمله وفي هديه ووعيه، إلى أن منَّ الله عليه بهذه الشخصية المثالية المزدانة بكل عناصر الخير والمجهزة بكل طاقات العمل في سبيل النفع العام. فبورك لصور ومن فيها بهذه التحفة الثمينة التي تفضل الله بها عليها، وإني لواثق بأن هذا النور الذي سطع في سماء صور سوف لا يقف عند حدودها كما يقف نور المصباح عند حد من الحدود، بل أنه ولا شك سيتجاوزها ويتعداها حتى يعم العالم الإسلامي بأسره وما ذلك عن لطفه تعالى ببعيد.[1]

كان السيد شرف الدين مناضلاً شرساً ضد الانتداب الفرنسي ومؤيداً لإقامة حكومة عربية بقيادة الأمير فيصل، وبعد خروج الفرنسيين واستقلال لبنان كبرت معه هموم الشيعة والقضايا الشائكة التي عليه معالجتها ولا بد له من وريث قادر على حمل الأمانة والقيام بالمسؤولية.

عام ١٩٥٩ غص مطار بيروت الدولي بمستقبلي السيد موسى الصدر الشاب الوسيم القادم من إيران، كانت الحناجر تهتف بالتكبير الله أكبر الله أكبر وبالصلوات على محمد وآل محمد. صرح السيد جعفر شرف الدين: لقد غادركم السيد عبد الحسين شرف الدين وهو يحمل على منكبيه سبعة وثمانين عاماً وعاد إليكم صبيحة هذا اليوم شاباً في الثانية والثلاثين.

---

[1] – **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، دار بلال للطباعة والنشر والتوزيع، ج ١، ص٨٣–موقع منتدى جامع الأئمة.

برهن الإمام موسى الصدر للشيعة في لبنان على أنه هو القائد الذي يحتاجون إليه وينتظرونه ويحنون إليه منذ وقت طويل، لقد كان نمطاً جديداً من القادة والزعماء، لقد كان غارقاً فيما تحتاجه طائفته يعمل بلا كلل ولا ملل من أجل تخفيف الآلام عن جماعته ومن أجل تحسين أوضاعهم وظروفهم راح الصدر يعمل جاهداً من أجل منحهم القوة والهوية وانتزاعها من السياسيين اللبنانيين، لقد منحهم هوية جديدة متميزة عن كل ما عهدوه من قبل، ومن أجل ذلك نمت عندهم المطالبة بحقوقهم كلبنانيين.[1]

على الرغم من نبوغ الإمام موسى الصدر الفكري والثقافي إلا أن ولادته السياسية كانت عند وصوله إلى لبنان حاملاً معه مشروعاً متكاملاً درسه جيداً وجاء لتنفيذه بصبر وتأنٍّ، هذا الصبر وسعة الأفق لم يكن ليفهم في لبنان بداية الأمر، ولم يكن ليفهمه إلا من عاش بين الإيرانيين وتعلم منهم الصبر ثم الصبر كما يحيكون السجاد بصبر وهدوء، كذلك كان حلم الإمام في لبنان مكتملاً في عقله لكن كان تنفيذه يحتاج إلى هدوء وتأن في بلد لم يعرف سوى السرعة.

مشروع السيد ليس طائفياً فهو أبعد ما يكون عن الطائفية، تشهد بذلك خطبه وعلاقاته وانفتاحه على الآخرين كل ما في الأمر أن هناك قواعد للعمل تحتاج إلى دراسة ميدانية على الأرض وطبيعة لبنان وعلاقاته الطائفية المعقدة والمتشابكة حتمت على السيد القيام بخطوات تناسب الواقع اللبناني، هو انطلق من طائفته ليعالج مشاكل اللبنانيين كافة خاصة المحرومين منهم.

الإمام الصدر مشروع بحجم الوطن

بعد وصوله إلى لبنان، حصل السيد الصدر على الجنسية اللبنانية في عهد الرئيس فؤاد شهاب، كان الرئيس شهاب متفهماً وواعياً لما يحتاجه لبنان، وفي عهده تم تحقيق العديد من الخطوات الإصلاحية في سبيل بناء الدولة اللبنانية.

وجد الشيعة كما باقي اللبنانيين في الشهابية معبراً حديثاً إلى دولة المؤسسات الضامنة للعدل الاجتماعي والتكافؤ بين الناس، فشارك أبناء الطائفة في ترسيخ فكرة الدولة والحياة العامة ودورة الإنتاج والبناء لكن الشهابية وإن حازت على دعم عربي واسع لترسيخ شرعيتها

[1] – **ولي نصر**، **الانبعاث الشيعي**، دار الكتب العراقية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص١٧٢.

لكنها اختلفت مع المواقع التقليدية لأمراء السياسة، وعندما حدث انقلاب الحزب السوري القومي الاجتماعي وفشل، انقسم الشيعة كما اللبنانيين، لكن الشيعة الذين ابتعدوا عن الجنرال شهاب ونهجه الشهابي لم ينضموا إلى الحلف الذي تشكل ضده (الوطنيين الأحرار والكتائب والكتلة الوطنية)، إذاً فقناعات الشيعة بالأولويات الوطنية لم تتبدل بل زادت رسوخاً ووضوحاً بين هذا وذاك.[1]

لم يكن مشروع الصدر مواجهة أحد أو الاصطدام مع أي فريق سياسي أو محاباة أي كان. كان السيد الصدر يريد من الناس أن تتعلم الإصرار والصبر حتى تحقيق مطالبهم من الدولة، كان يريد منهم ترك الخوف والإذعان والخنوع، وكان يريد حصة أكبر للقرى والمناطق المحرومة في كل لبنان خاصة الشيعية ويريد إنماء كافة المرافق الحيوية، ولا يريد أن تكون المناطق الشيعية مناطق مهملة ومحرومة ولا منسية أو متروكة لقدرها. كان حلم الإمام الصدر ومشروعه هو الوقوف مع كل محروم في لبنان وقد عبر عن حلمه بالقول:

مستقبلي بين يدي الله سبحانه وتعالى، والعمل من أجل بلدي ومن أجل مصلحته، سأبذل ما في وسعي لتخفيف آلام المحرومين، وتحرير الجنوب، وتأمين الأمن فيه. وحذر الطبقة السياسية من ثورة المحرومين لأن أرضية الانفجار هي الحرمان ولأن المحروم غاضب، والمحروم وقود المعركة. وأعلن الإمام أنه لا يرغب في السياسة لأجل السياسة بحد ذاتها بل لرفع الغبن والحرمان، والحرمان يجرح كرامة الإنسان، والفقير في لبنان حرم من كل شيء حتى من العلاج والتعلم، ومطالب الإمام هي المحافظة على الأمانة التي هي حاجات الناس ومصالحهم والإصرار على دفع الحرمان وتحقيق المطالب فإذا لم يتمكن النظام الحالي من تحقيقها فقد أدان نفسه وحكم على نفسه بالسقوط.

جمع السيد الصدر حوله نخبة من المثقفين الشيعة والشباب المتعطش للتغيير والمنهك بسبب عوامل الاضطهاد والخوف والحرمان والتقية كما انضم إليه بعض المغتربين الذين وجدوا فيه فرصة كبيرة للتغيير وإنصاف المحرومين، كان على السيد موسى الصدر مواجهة العديد من التحديات وهي كثيرة وكان عليه استقطاب الشباب الشيعي الذين انخرطوا في الأحزاب اليسارية والقومية، ويجب الإشارة هنا إلى أن الأحزاب اليسارية لم تحرز هذا التأييد بسبب طبيعتها العلمانية، ولكن لسبب بسيط هو غياب البديل (الشيعي اللبناني) وهذا البديل هو

---

[1] – **هاني فحص، الشيعة بين الاجتماع والدولة**، دار سائر المشرق، ٢٠١٥م، ص١٢٤.

الذي حمله السيد موسى الصدر.[1] ثمة سبب آخر للانضمام إلى الأحزاب اليسارية والقومية وإلى المنظمات الفلسطينية وهو البحث عن حماية سياسية والحصول على بعض المساعدات المادية لدرجة أنه لم تعد هناك قرية أو حتى حي لا تسمع فيه عن الشباب الذين انضموا إلى المليشيات ثم يعودون متأبطين بندقية كلاشنكوف أو مسدس وعدد من الليرات.[2]

كان على الإمام الصدر كرجل دين مواجهة تيار ينظر إلى رجال الدين نظرة استخفاف إن لم نقل نظرة إحتقار وتهوين وكثيرة هي النكات الي كانت تتداول حول رجال الدين والسخرية منهم، لقد استفاد الإمام الصدر من تجارب شباب الشيعة جميعاً ليكونوا نواة كبيرة ومهمّة في العمل الحزبي المؤسّساتي والذي يضمّ وجوهاً مختلفة في العمل السياسي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي، البعض منهم انضم سابقاً إلى تيارات مختلفة لكنّه وجد ضالته وهواجسه وما يبحث عنه في مشروع الصدر.

اجتمع حول السيد أيضاً الموظفون الشيعة والتجار الذين قدم بعضهم من أفريقيا ومن الخليج، جاؤوا ليقفوا مع السيد، كل منهم يحمل حلمه لكن لم يستطع أيّ منهم بلورة هذا الطموح في قالب حركي. السيد الصدر فعلها وجذبهم بل إنّه توجه لزيارتهم في أفريقيا فزار عدة بلدان للقاء الجالية اللبنانية.

كان السيد دائم الحركة لا يهدأ ولا يستكين، أنيق في ثيابه لطيف في حديثه كسر النمط السائد أن رجال الدين لا يستطيعون أن يواكبوا العصر، فقدم إليهم نموذجاً عصرياً للإسلام الحنيف، موسى الصدر يعرف الشعور المعادي لرجال الدين الذين يتزلفون أمام السلطان فقال: يجب علينا تحطيم الحلف الثلاثي الذي يجمع الحاكم الجائر الذي يسمي نفسه ظل الله، ورجل الدين الانتهازي الذي يسمي نفسه أمين الله، ورجل الدين الفاسد الذي يسمي نفسه آية الله. الانسان اختنق من هذا الحلف الثلاثي، لقد أصبح أسير سيف الحاكم وأسير رغيف الخبز وأسير الظلامية الدينية.[3]

---

[1] – **أمل سعد غريب، حزب الله السياسة والدين**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م، ص٧٠.

[2] – **أ.ر. نورثون، أمل والشيعة**، دار بلال، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص٨٠.

[3] – **فؤاد عجمي، الإمام المغيب**، ص١٢٢.

كان مشروع السيد هو رفع الغبن والحرمان ليس عن الشيعة فقط بل عن كل محروم في هذا الوطن، من هذا المنطلق كان تواصله مع المطران الكاثوليكي غريغوار حداد للتخفيف من معاناة المحرومين بغض النظر عن الطائفة أو الإثنية التي ينتمون إليها، فكانت الحركة مفتوحة أمام جميع المقهورين من دون حصرها بالشيعة. غير أن هذا الانفتاح مع الطوائف لم يكن ليدوم طويلاً إذ إنّ النخبة الحاكمة من الزعماء كانت تخشى أن تقوض هذه الجهود نظام زعامة الطوائف.[1]

تواصل السيد مع كافة الأطياف اللبناينة من وزراء ونواب وسياسيين ورجال دين وموظفين وأمنيين ومسؤولين في أجهزة الدولة فشرح لهم تصوراته ومشروعه، استجاب البعض منهم له وأنتجت تحركاته انفتاحاً لدى قسم كبير منهم، أما الحكومة فلم تستجب إلّا لبعض المطالب فقط.[2]

بالنسبة لرجال السياسة الشيعة فالبعض اقتنع بمشروع السيد أو انّه آثر الخضوع لهذا التيار الجارف والبعض آثر الابتعاد والمراقبة ليرى النتيجة التي سيصل إليها السيد في مشروعه الكبير، خائفين من ردّات الفعل في حال الفشل، أما الأقلية منهم ككامل الأسعد فقد اختاروا مواجهته بكل ما يملكونه من قوة وتحالفات، فنظروا إلى السيد على أنه الزلزال الذي سيدك عروشهم القائمة على زعامة الفقراء، والتي لا تستطيع أن تواجه مشروع السيد الندّ بالندّ والحجّة بالحجّة جلّ ما يملكونه هو تشويه السمعة ومحاولة عرقلة مشروع الإمام وإن كانوا متيقنين بعجزهم عن مواجهته.

بالنسبة لمناطق الشيعة كان على السيد أن يتعامل مع مناطق تختلف كل منطقة عن أخرى بعقليتها واقتصادها وطرق التعبير عن نفسها. يرى فؤاد العجمي أن السيد فهم طبيعة كل منطقة فأهل الجنوب الخاضعين للسلطة زرعوا التبغ وكانوا فلاحين مقهورين، بينما أهل البقاع زرعوا الحشيشة وكانوا بالإجمال رجال عشائر شرسين وحازمين يقاومون تعدي السطلة عليهم.

في الجنوب كان بضع أفراد من الدرك يرهبون قرية بكاملها، بينما البقاع لا تدخله السطات الأمنية إلّا على مضض وفي الجنوب بكوات مستبدين. حتى في طريقتهم في إقامة الشعائر

---

[1] – **يوسف الآغا، حزب الله، التاريخ السياسي والايديولوجي (١٩٧٨–٢٠٠٨)**، دراسات عراقية، بغداد، ٢٠٠٨م، ص٤١.

[2] – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**، ص١٢٠.

الدينيّة تختلف كل منطقة عن أخرى، في الجنوب النحيب وجلد الذات بينما في البقاع كانت طريقة إقامة الشعائر الحسينية تتم بطرق هادئة. السيد موسى الصدر جمع بين المنطقتين، فبحكم أصله الجنوبي استفاد من الأموال الشيعية التي كان أغلبها من الاغتراب الجنوبي، كما أنّه كان شجاعاً مقداماً لا يهاب في الحق أحداً، ولذلك حاز على إعجاب أهل البقاع، وفي المناسبات السياسية التي كان يقيمها في الجنوب استعان برجال أشداء من البقاع لمواجهة رجال الأمن، كان يريد أن يتعلم أهل الجنوب كيف يكونون أشداء في مواجه السلطة.[1]

كان على السيد الصدر معالجة العديد من الملفات الساخنة سواء في الطائفة الشيعية أو في لبنان أو المحيط العربي. لقد أصبح للشيعة في لبنان مع السيد موسى الصدر بيت يذهبون إليه وملجأ وأمان وأصبح لهم وضعهم السياسي والاجتماعي المميز وليسوا أتباعاً أو رعايا أو ملحقين عند أحد.

أصبح لشيعة لبنان بفضل جهود السيد دور كبير، فلبنان هو وطنهم النهائي الذي يدافعون عنه، وأصبح لديهم أطباء ومحامون ومهندسون، تحسنت أحوال عموم الشيعة وتراجع دور الأسر الإقطاعية، والشيعة ما قبل السيد شيء وما بعده شيء آخر، هو علامة فارقة في تاريخ لبنان لن تتكرر.

الإمام الصدر وثورة شمعون

من الأمور التي واجهها الإمام الصدر حين وصوله الآثار التي تركتها ما عرف بثورة شمعون والذي خرق الميثاق الوطني الذي تمت صياغته في العام ١٩٤٣ بين المسلمين والمسيحيين، فشمعون خالف بنود التسوية وحاول أن يواجه تيار القومية العربية في ذروة انتشاره بسبب شخصية الرئيس جمال عبد الناصر الذي حصل على تأييد عربي كبير عابر للطوائف والحدود ومن أقصى الدول العربية لأقصاها. خالف شمعون الوعي العربي وتيار القومية العربية الجارف وزوّر الانتخابات النيابية عام ١٩٥٧، وكان يسعى لإعادة انتخابه مرة جديدة.

رفض كميل شمعون قطع العلاقات الدبلوماسية مع الدول الغربية التي هاجمت مصر خلال العدوان الثلاثي، وازداد التوتر حدّة عندما أعلن شمعون تقربه من حلف بغداد الذي اعتبره عبد الناصر تهديداً للقومية العربية.

---

[1] – **فؤاد عجمي، الإمام المغيب موسى الصدر**، ص١٧٤–١٧٥.

دعم رئيس الوزراء اللبناني رشيد كرامي عبد الناصر في عامي 1956 و 1958، وعند قيام الوحدة بين مصر وسوريا باسم الجمهورية العربية المتحدة طالب المسلمون اللبنانيون الحكومة اللبنانية الانضمام للوحدة، بينما أراد بعض المسيحيين التحالف مع الدول الغربية. وكانت النتيجة تمرد مسلح. اتهم شمعون المتمردين بالحصول على السلاح من الجمهورية العربية المتحدة عن طريق سوريا، وقدّم شكوى بذلك لمجلس الأمن. وعند حصول تمرّد في العراق نتج عنه سقوط الملكية وتطور الأحداث الأمنية في لبنان، طلب شمعون المساعدة من الولايات المتحدة الاميركية التي استجابت لطلبه ونجح وجودها في قمع المعارضة، لكن أمريكا ما لبثت أن سحبت قواتها، وبعث الرئيس أيزنهاور الدبلوماسي روبرت ميرفي إلى لبنان ممثلاً له. لعب ميرفي دوراً مهماً في إقناع الرئيس شمعون بالاستقالة وانتخاب قائد الجيش المعتدل فؤاد شهاب بدلاً منه بالتوافق مع عبد الناصر[1].كان فؤاد شهاب على علاقة طيبة برجال الطائفة الشيعية وأعيانها، وكان الحكم الجديد ملتزماً بالإصلاحات، ويفتش عن رجال يستطيع التعاون معهم وعندما شهد العام ١٩٦٢ حدوث انقلاب من قبل بعض الضباط الذين ينتمون إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي، زار الإمام الصدر بصحبة وفد من علماء الطائفة الشيعية شهاب وأبدى الإمام استعداده للعمل مع الرؤساء الروحيين لتوحيد الجهود لحفظ عزة لبنان واستقلاله، وقد شكرهم الرئيس شهاب على هذه المبادرة.[2]

إصلاحات فؤاد شهاب

كان فؤاد شهاب على علاقة طيبة برجال الطائفة الشيعية وأعيانها وكان الحكم الجديد ملتزماً بالإصلاحات ومقبولاً من الناس، يفتش عن رجال وطنيين للتعاون معهم. وفي عهده حصل السيد الصدر على الجنسيّة اللبنانية.

أدرك فؤاد شهاب مخاطر الاتجاه غرباً والابتعاد عن الصف العربي والعداء للمسلمين، وأن عليه، إذا كان يريد لرئاسته عهداً مستقراً، أن لا يستفز المسلمين بأي تحالفات مشبوهة خارجية وداخلية، وكان عليه مواجهة النزوح الإسلامي باتجاه بيروت من الجنوب والبقاع حيث الحرمان

---

[1] – **صلاح عبوشي، تاريخ لبنان من خلال ١٠ رؤوساء حكومة**، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، ص١٢٤ – **https://ar.wikipedia.org/**

[2] – **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، دار بلال للنشر والتوزيع، ج١، ص ١٢٤.

الكبير وقلة المنتسبين للوظائف العامة. وكانت الوظيفة في ذلك الوقت تعني الكثير من البحْبُوحَة واتساع العيش والمكانة الاجتماعية اللائقة، فكان على الرئيس شهاب أن يفتح المجال لعموم المسلمين وخاصة الشيعة للانتساب للوظائف العامة وتحسين سبل العيش بالمناطق التي يعيشون بها، ولكن مما يؤخذ على عهده الصلاحيات المطلقة التي أعطيت للمكتب الثاني في إدارة شؤون البلاد.[1]

وجد الشيعة كما باقي اللبنانيين في الشهابية معبراً حديثاً إلى دولة المؤسسات الضامنة للعدل الاجتماعي والتكافؤ بين الناس، فشارك أبناء الطائفة في ترسيخ فكرة الدولة والحياة العامة ودورة الإنتاج والبناء، لكن الشهابية وإن حازت على دعم عربي واسع لترسيخ شرعيتها، لكنها اختلفت مع المواقع التقليدية لأمراء السياسة.[2]

الإمام الصدر يواجه الحرمان في أكثر من موقع

قبل السيد موسى الصدر لم يكن شيعة لبنان يمثلون كتلة متماسكة لها تأثير سياسي كبير بل كانوا مشتتين في البقاع والجنوب وغيرها من المناطق كبيروت وجبيل وكسروان وكانوا مقسمين كل في منطقته لديه أفكاره وميوله السياسية والاجتماعية والفكرية والسياسية، وتتحكم بهم بعض العائلات الإقطاعية أبرزها العائلات التالية: آل الأسعد، آل الخليل، آل الزين، آل عسيران، آل حيدر وآل حمادة... وتتلاعب بهم الانقسامات العائلية والعشائرية فكل منطقة لها زعيمها ترفع صوره وتهتف باسمه، وليس هناك من مشروع واحد يجمعهم إن لم نقل أنهم كانوا أدوات لغيرهم. بعضهم شمعوني وبعضهم شهابي وآخر تابع لتيار رياض الصلح، وتطورت الانتماءات وتغيرت إلى ناصرية وعربية وقومية سورية أو قومية عربية وماركسية وغيرها، عصفت بهم لكنها لم تجمعهم، كان زعماء الموارنة وزعماء السنة أقوى منهم في تمتين نفوذهم في مرافق الدولة والتحكم بها إن لم نقل السيطرة عليها. بالنسبة للعائلات الإقطاعية الشيعية لم يكن همها تمثيل الشيعة بقدر ما كان همها الحفاظ على ما اكتسبته سواء على الصعيد الاقتصادي أو السياسي، أما انتماء هذه الأسر السياسي فكان لقوى وأحزاب لا علاقة للشيعة بها، ولن نكون ظالمين لها إذا قلنا إن هذه الأسر حاولت

---

[1] – **كاظم ياسين، تاريخ علاقات الموارنة بجيرانهم**، دار الوسيلة للبطاعة والنشر، ١٩٩٤م، ص١٤٨.

[2] – **هاني فحص، الشيعة بين الاجتماع والدولة**، دار سائر المشرق، ٢٠١٥م، ص١٢٤.

الإبقاء على الأوضاع المتخلفة التي يعاني منها أبناء الطائفة ربما لأن هذا الحرمان يساعدهم على الاحتفاظ بنفوذهم وقوتهم وإذا تحدثنا عن الحرمان فإننا نشير إلى أن أبناء الطائفة الشيعية كانوا الأشد حرماناً وكانوا ممنوعين من الوصول إلى بعض المراكز في الدولة اللبنانية فضلاً عن تدني المستوى التعليمي الجامعي والثانوي وانتشار الأمية بينهم.

لقد أصبح هناك توافق وتطابق بين الحرمان والشيعة وأصبح مفهوم الحرمان أداة لتطبيق حقوق الطائفة بمجملها ولم تقتصر هذه الحركة على المحرومين أنفسهم بل تم استقطاب نخب شيعية للمطالبة بتمثيل الشيعة في النظام نتيجة سوء التمثيل الهرمي في وظائف الدولة الكبرى.[1]

وفي الحرمان والمسؤولين عنه يقول الإمام الصدر:

ليس من شك بأن المسؤول عن حرمان الطائفة الإسلامية الشيعية هم قادة الشيعة في لبنان، سياسياً ودينياً واجتماعياً، كما أن لمستوى الوعي الشعبي دور كبير في هذا الحرمان... الطائفة الشيعية بحاجة إلى المزيد من الوعي، والتعلم، والثقافة، وتحمل المسؤوليات، أما حرمان الطائفة من الحقوق والوظائف في المراكز فهذا من مسؤوليات النواب في مناطقهم ومن مسؤوليات المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى على صعيد عام...[2]

وفي الحرمان كذلك يقول الإمام الصدر في خطاب القسم في بعلبك:

في التشكيلات قالوا إن الطائفة الشيعية حصلت على حقوقها لم يحصل ذلك إلا بعد ضغط ولكن يحق لنا كطائفة شيعية ٣٤ مركز في الفئة الأولى نريد حقنا كاملاً؛ ولكن هذا ليس بكاف فنوعية المراكز التي تسلّم إلى الشيعة هي من الدرجة الثانية. ليس هناك عميد شيعي لأي كلية في الجامعة والسفراء الشيعة يعينون في البلاد المتخلفة يصنفون المراكز حسب الطوائف، لماذا؟ هل لأن فكرة الاحتقار تسيطر عليهم؟ أعطونا مراكز غير مهمة، جابوا الخبير المالي ووضعوه في مركز اجتماعي في شوارع بيروت، ١٢٠٠ طفل مشرد ١١٠٠ منهم من

---

[1] – **سمير قصير، حرب لبنان من الشقاق الوطني إلى النزاع الاقليمي**، دار النهار، بيروت ٢٠٠٧م، ص٨٣.

[2] – مقابلة مع السيد بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٧٣ موقع مركز الإمام موسى الصدر للدراسات والأبحاث.

الشيعة و..١ من بقية الطوائف هل يقبل الحسين هل يقبل على أن يكون أبناؤه مشردين؟؟...[1]

أعلن الإمام الصدر نهاية عصر الحرمان وأن لأبناء هذه الطائفة حقوق في الدولة أسوة ببقية الطوائف لقد انطلقت جهوده من مأساة كربلاء لتكون عامل قوة ومدرسة ينطلق منها لاستعادة حقوق جميع المحرومين. لقد أصبحت كربلاء بالنسبة للسيد الأرضية الشعبية التي تهيئ الإنسان للثورة على الظلم ورفض كل أشكاله وهي التي تصنع الثورة بمختلف أشكالها وتوجهاتها، ولقد أصبحت إسرائيل هذه الدولة المارقة في نظره كيزيد بن معاوية.[2]

الإمام الصدر لا يريد من الشيعة أن يبكوا الإمام الحسين (عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ) فقط ويقفوا أمام الواقع متفرجين هذا الأمر يرفضه تماماً لذلك كان يصرخ عالياً ويقول:

إذا اكتفينا بالبكاءِ واعتبرنا الحسينْ شهيدُ العبراتِ، وأنَ واجبنا قدْ أدى بأننا اجتمعنا وتحدثنا وبكينا ثمَ ذهبنا مسرورينَ إلى بيوتنا، مغفوري الذنوبُ، مرتاحينَ، أدينا واجبنا وواسينا فاطمة في ذكرى ابنها العزيزِ... كلا! فاطمة والحسينْ يرفضانِ، بالعكسِ إذا اعتبرنا أنَ الذكريات الحسينيةَ مجردُ التحدثِ والبكاءِ، فاسمحوا لي أنْ أقولَ إنَ هذا مضر، لأنَ هذا ينفسُ ويفش الخلقَ كما نسميهُ في المصطلحِ. أولئكَ الذينَ حاولوا أنْ يجعلوا مقتلُ الحسينْ مجردَ ذكرى، مجردُ بكاء، مجرد حزن، دونُ تطبيقاتِ عمليةِ وانعكاساتِ حيةٍ على سلوكنا وعلى اختيارنا وعلى حياتنا، أولئكَ شوهوا أوْ حاولوا تشويه أهدافِ الحسينْ (عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ)، هؤلاءِ همْ أخطرُ الأعداءِ لأنهمْ يقلعونَ جذورُ الذكرى، لأنهمْ يعدمونَ آثار التضحياتِ، لأنهمْ يخفونَ عنْ الضمائرِ حقيقةَ ما طلبهُ الحسينْ ووقفٌ لأجلهِ الحسينْ.[3]

وعندما تفقّد السيد جرود الهرمل قال:

وقد راعني وضع هذه المنطقة التي أزورها للمرة الأولى فليس فيها طريق تربط بين القرى ولا ماء ولا كهرباء ولا هاتف ولا مستوصف للعلاج أو أي نوع من أنواع الخدمة العامة، وشاهدت عدداً كبيراً من الأطفال دون مدارس وأذهلني الحرمان الذي رأيت.[4]

---

[1] – جريدة النهار العدد ١٢٠٦٣ –١٨ أذار ١٩٧٤.

[2] – **أمل سعد غريب، حزب الله السياسة والدين**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م، ص٧٥.

[3] – **http://imamsadr.net/Publication/publication**، موقع الإمام الصدر.

[4] – **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، ج١، ص٣٣٧.

قام السيد الصدر بخطوات مهمة وكبيرة جداً لتحسين ظروف الفقراء وبسطاء الشيعة ففي مدينة صور على سبيل المثال جمع المتسولين ونهاهم عن التسول وتكفل بإعانتهم على نفقته الخاصة، لم يكن الإمام الصدر يميز بين محتاج وآخر فقدّم المساعدة للجميع دون تمييز بين طائفة وأخرى بين مسلم ومسيحي.

شيعة لبنان حرمان فوق حرمان

بقي الشيعة بعد انتقالهم إلى البقاع وجبل عامل يعانون من وضع اقتصادي مزر بسبب التهميش الذي طالهم منذ أيام المماليك ثم العثمانيين وحتى في أيام دولة لبنان الكبير وصولاً إلى عهد الاستقلال، فغاب عنهم الأمن وتم تشجيع النظام العشائري وبعض العادات كالثأر وحرمت مناطقهم من الإنماء الاقتصادي وسادت بها الزراعات البدائية والممنوعة فأثرى البعض على حساب البعض الآخر. بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية وازدياد عدد السكان أصبح المردود الاقتصادي لا يوازي متطلبات الحياة اليومية فاضطر عدد كبير من العائلات إلى النزوح، في البداية كان النزوح مرتبطاً بأسرة واحدة أو أكثر لكن بعد الاستقرار وتأمين متطلبات الحياة والنجاح أصبح الأمر مغرياً لعدد كبير من العائلات الأخرى مما أدى إلى تشكل قرى عديدة.

تمكن البعض السياسيين الشيعة من الوصول إلى بعض المراكز في الدولة لكنهم لم يمثّلوا سوى أنفسهم ولم يقدموا خدمات لعامة الناس مما كون طبقة انتهازية وثرية بعيداً عن هموم الناس ومشاغلهم وهمومهم.

في الحرمان والتهميش الاقتصادي ورد في تقرير للقنصل الفرنسي سنة ١٩١٣-١٩١٤ أن عدد مستوردي المواد المصنعة من أوروبا ومصدري المواد الخام ٩٠ شخصاً في بيروت منهم ٩ فقط مسلمون والبقية مسيحيون، أما في صيدا وصور حيث المسلمون يشكلون الأغلبية كان المسيحيون يسيطرون على التجارة، وفي حقل شركات التأمين كان هناك مسلم واحد من أصل ٣٤ شخص كذلك وكلاء الشركات البحرية والتي بلغ عددها ٣٥ شخص كلهم مسيحيون أما مصدّرو الحرير في عامي ١٩١٠-١٩١١ فكانوا بأكثريتهم الساحقة من المسيحيين.[1]

[1] – **فؤاد شاهين، الطائفية في لبنان خصائصها، وجذورها التاريخية والاجتماعية**، دار الحداثة، بيروت، الطبعة الثانية، ص٢٢٤.

على مدى تاريخ لبنان وحتى التسعينات من القرن الماضي كان الشيعة مغيبين عن المهن والوظائف المهمة، فالوظائف المرموقة مثل المحاماة والطب والصيدلة هي في أيدي الطوائف المسيطرة إقتصادياً، أمّا الشيعة فلم يبلغوا المستوى المطلوب إلّا عندما بدأ التعليم الرسمي يعطي ثماره، فكان منهم الأطباء والمحامون والمهندسون، ولكن بأعداد قليلة والدولة لم تكن تأخذهم بعين الاعتبار في عملية التوزيع الطائفي للمهن والوظائف، فازدادت حركة نزوحهم نحو المدن للقيام بأعمال بسيطة كالعتالة والبناء وغيرها.[1]

إحدى المذكرات المرفوعة سنة ١٩٤٣ وهو عام الإستقلال أعطت توصيفاً لثلاثماية قرية ذات أغلبية شيعية في لبنان الجنوبي حيث لا يوجد مستشفى واحد في كل المنطقة لكن يوجد مكتب صحي في صيدا وصور والنبطية، وهذه المنطقة محرومة أيضاً من مشاريع الريّ حتّى أن غالبيّة الناس تشرب من مياه راكدة.[2]

على سبيل المثال لا الحصر كان يوجد في قضاء صور أربعون قرية دون مدرسة، وكانت جميع هذه القرى بحاجة للمياه، بينما نهر الليطاني يمر في طريقه إلى البحر بجوارها، وكانت هذه القرى بحاجة أيضاً إلى كهرباء والتي كانت من حظ الأقضية المميزة، وكان هناك العديد من القرى المهجورة في جبل عامل والبقاع يسكنها رجال ونساء عجائز بينما غادرها الشباب إلى الخارج أو نزحوا إلى بيروت سعياً وراء العيش الكريم.[3]

من النماذج التي توضح تعامل الدولة مع الشيعة، أنه وبعد مقتل أحد الضباط في الجيش في الهرمل، قامت أجهزة الحكم بتجريد حملة عسكرية كبيرة ضد عشائر وعائلات المنطقة، فاعتمدت الحلّ العسكريّ بدل التفتيش عن حلول إقتصاديّة واجتماعيّة لمعالجة الأسباب، وقد هال الأمر السيد عبد الحسين شرف الدين، فوجّه كتاباً إلى رئيس الجمهورية بشارة الخوري، ومما جاء فيه:

وبعد، فإنّ عشائرَ الهرملْ لمْ يخرجوا على طاعةٍ، ولا فارقوا جماعة، فلمنْ إذنْ تسرجُ الخيلُ العراب، وتشرع الأسنةُ والحراب؟ ألهؤلاءْ... وهمْ أباةٌ ضيم لا يبيتونَ على خسف، ولا يقيمونَ على هوانْ، في عصرٍ تفتحتْ على نورهِ العقول والأبصار، واغترفَ منهُ لبنان حتى غدا قبلةَ

---

[1] – **فؤاد شاهين، الطائفية في لبنان خصائصها، وجذورها التاريخية والاجتماعية**، ص ٢٥٦.

[2] – **فؤاد عجمي، الإمام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان**، دار الاندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص ٧٥.

[3] – **فؤاد عجمي، الإمام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان**، ص١١٠.

الأنظار، دون أنْ يصيبهمْ صيبٌ منْ ديمتهْ، أوْ فاضلٌ منْ نعمتهِ، بلْ تركوا للتخلفِ يحبسُ عليهمْ في مكانهمْ، يتآكلهمْ الثأر، ويغتالهمْ الجهلُ والمرضُ والفقر حتى أصبحوا بينَ نارينِ، نار الحكومةِ الموقدة، ونار أوضاعهمْ الموصدة. وإنْ أخشى ما أخشاهُ أنَ تدخلَ النائحة إلى كلِ بيتٍ في لبنانَ، إذا التقى الجمعانْ، والتحمَ الصفانِ، فالحملةُ العسكريةُ لا يستهانُ بها عدة وعدداً، والمعتصمونَ في الجروذْ لهمْ من المواقعِ ما يسلطهمْ على الوقائعِ، والدمُ ينادي الدمُ! ألا أعدتمْ النظر يا صاحب الفخامةِ في أسلوبِ تأديبِ الجامحينَ، وغزوَ المتمردينَ؟ ألا ترونَ أنْ تغزوهمْ بجيشٍ منْ التسامحِ، تريشونْ بهِ جناحُ الوطنِ المهيضِ، وتشفونَ جنبه المريضِ؟ ألا ترونَ أنَ تؤدبوهمْ بنقلهمْ منْ البداوةِ إلى الحضارةِ، ومنْ البطالةِ إلى العملِ، ومنْ اليأسِ إلى الأملِ؟ ألا ترونَ أنَ إعمارَ المدارسِ والمستشفياتِ يغني عنْ إعمارِ السجونِ والقبورِ، وشقَ الشوارعِ والطرقاتِ يغني عنْ شقِ الجيوبِ والصدور؟ أجل، أنَ لنا منْ سموِ خلقكَ وفكركَ وسعة أفقك وصدرك ما يكفلُ تحقيقَ ذلكَ، ويضمنَ للبنان التقدم والازدهار، ولأبنائهِ السعادة والخير والاستقرار. والسلامُ عليكَ تفشي السلام، وترعى الذمامْ.[1]

حتى أواخر الستينات كان عدد الشيعة في لبنان ٣٠٪ وعلى الرغم من أن عدد السكان في جنوب لبنان كان يبلغ ٢٠٪ من عدد السكان العام فإنه لم يحظ سوى بـ ٧،٠٪ من ميزانية الدولة، كما كانت الطائفة الشيعية الأقل تعلماً فكان الأميّون فيها يبلغون ٥٠٪ مقابل نسبة الـ ٣٠٪ في لبنان كلّه.[2]

في دراسة لأوضاع السكان في لبنان تعود إلى عام ١٩٧٢ تبين أن الشيعة هم في ذيل القائمة فإن معدل دخل العائلة الشيعية كان ٤٥٣٢ ليرة بينما كان معدل دخل الفرد ٦٢٤٧، والطائفة الشيعية تضم أقل عدداً من الوظائف في الاختصاصات التالية: المهني التقني، النشاط التجاري والصناعي، إدارة الأعمال، الوظائف المكتبية، الأعمال الحرفية وأكبر عدد من العمال والمزارعين والباعة المتجولين. وفي دراسة لعام ١٩٦٨ كان عدد التلاميذ من الشيعة في البقاع والجنوب هو الأقل من مثيلاتها في المحافظات الأخرى، وفي دراسة للعام ١٩٧١ فأن ٦،٦٪ فقط من الشيعة نالوا تعليماً ثانوياً وما فوق مقابل ١٥ أو ١٧٪ على الأقل من السنة

---

[1] – **عبد الحسين شرف الدين، موسوعة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين**، ج٩، ص ٥١٠–٥١١.

[2] – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**، ج ٢، ص ١٠٣.

والمسيحيين.[1] ومن الأمثلة على ضعف قوة العمل لدى الطائفة الشيعية أنه بين العام ١٩٦٠-١٩٨٠ انخفضت نسبة إجمالي اليد العاملة الموظفة في الزراعة الأكثر انتشاراً بين الشيعة من ٣٨٪ الى ١١٪ لأسباب عديدة ومعقدة كجمود الأسعار وظروف الحرب والأوضاع الأمنية غير المستقرة خاصة في الجنوب، وشكل تدهور القطاع الزراعي الذي يعمل به قسم كبير من الشيعة إلى ازدياد الهجرة الداخلية المتجهة نحو بيروت وضواحيها، ومن الطبيعي أن الذين نزحوا نحو بيروت والذين لا يملكون أرضاً ولا عملاً ولم يتلقوا تعليماً جيداً ولم يجدوا في أحياء بيروت الفقيرة سوى البؤس والفساد واستطاع عدد قليل منهم تجاوز الوضع الصعب.[2] وعن هذا الحرمان كتب الشيخ محمد مهدي شمس الدين:

جاء الصدر الى لبنان فاكتشف وجه الإنسان في البقاع الهرمل وفي الجنوب (جبل عامل) وامتداده البشريّ وفي ضواحي بيروت البائسة، واكتشف أن هذا الإنسان مسحوق مستلب يتمتع بحركة شكليّة لا يستطيع أن يستخدمها في تغيير وضعه، بل لا يستطيع أن يستخدمها في الإعلان عن شكواه.[3]

في دراسة للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى تبين الحرمان الذي تعاني منه المناطق الشيعية بصورة كبيرة وواضحة:

- جبل عامل

المستوى	**النسبة**	**النتيجة**
الصحي	١	تخلّف
التجهيز الصحيّ	١،٥٩	تخلّف مطبق
التجهيز التقنيّ	٠،٩٠	تخلّف مطبق
التجهيز السكنيّ	١،٢	تخلّف باتجاه النمو
التجهيز المدرسيّ	٢،١٤	تخلّف باتجاه التقدم
التجهيز الاجتماعيّ	١،٥٠	تخلّف باتجاه النمو

[1] – **أمين مصطفى، المقاومة في لبنان**، دار الهادي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م، ص٣٧٢.

[2] – أ.ر. **نورثون، أمل والشيعة**، دار بلال، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص٥٣-٥٤.

[3] – **أمين مصطفى، المقاومة في لبنان**، دار الهادي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م، ص٣٧٥.

- البقاع:

المستوى	النسبة	النتيجة
الصحي	١،٣	تخلّف باتجاه النموّ
التجهيز الصحيّ	.،٦٥	تخلّف مطبق
التجهيز التقنيّ	١،٤٦	تخلّف باتجاه النمو
التجهيز السكنيّ	١،٣٦	تخلّف باتجاه النمو
التجهيز المدرسيّ	١،٥.	تخلّف باتجاه النمو
التجهيز الاجتماعيّ	١،٨٣	تخلّف باتجاه النمو[1]

الإمام الصدر يواجه الرجعيين من رجال الدين والسياسة

واجه السيد موسى الصدر رجال الدين التقليديين الحذرين من الانخراط في الحياة السياسية، فحسب وجهة نظرهم يجب على رجال الدين الابتعاد كلياً عن السياسة حتى لا يتلوثوا بها.

وفي الحوار مع التيارات السياسيّة المختلفة كان رجال الدين المسنون في لبنان قد ألصقوا تهمة الإلحاد باليساريين والأفكار اليسارية معتقدين أن ذلك وحده كان كافياً للرد عليهم، لكن السيد كان أذكى من أن يبادر إلى المواجهة بهذه الطريقة، وكان الوعي السياسي يتطلب من الانفتاح وأن تكون مواقفه متطورة وكان يدرك أنّ البلد يتغير وأنّه كان يجب على رجل الدين أن يقدم أجوبة عصرية أكثر.[2]

في بداية الستينات وعندما كان الإمام الصدر يفتّش عن دور لتحسين أوضاع الطائفة الشيعيّة في لبنان، استشهد أحد رجال الدين المناوئين لعمله بفتوى المرجع الديني الأعلى في العراق والعالم وهو آية الله السيد محسن الحكيم الذي أفتى بضرورة الامتناع عن التعامل مع ملك العراق أو مع البعثيين أو الشيوعيين، وكان رأي بعض رجال الدين أنّ هذه الفتوى تسري على لبنان فلذلك لا بد من الحذر في التعامل مع السلطة بأي شكل كان.

---

[1] – **عدنان فحص، الإمام موسى الصدر السيرة والفكر ١٩٦٩–١٩٧٥**، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦، ص٦٩.

[2] – **فؤاد عجمي، الإمام المغيب**، ص١٠٢–١٠٥.

خطف الإمام الصدر الأضواء عن رجال السياسة الذين كانوا يلمسون تراجع شعبيتهم، وانخفاض المؤيدين لهم وتنامي شعبية الإمام وإزدياد المؤيدين لنهجه، فعمد خصومه في السياسة إلى الإساءة الشخصية له وتلفيق التهم الكاذبة بحقه فقاموا بدس الأخبار الكاذبة، وبدءوا يثيرون الريبة حول شخصيته كالولادة الإيرانية واللكنة الفارسية والإنسان الطموح الواضح المظهر الملفت للنظر، كل هذه الصفات أوحت لهم بالتشهير بالسيد بأنه يقود مؤامرة مرتبطة بالخارج وأنه يحصل على التمويل من مصادر مشبوهة، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بفبركة رواية عن علاقته بإحدى النساء، كانت الرواية الملفقة خبيثة تهدف إلى القضاء على رمزية السيد وصورته واحترام الناس له وإسقاطه نهائياً، إلا أن المؤامرة سقطت وتم كشف المرأة التي أعلنت التوبة.[1]

ويذكر الدكتور حسين كنعان أن الإمام الصدر قال له عندما حاولت بعض الصحف تشويه صورة الإمام والإساءة إليه:

إنّ من يريد أن يتعاطى العمل الاجتماعيّ والسياسيّ سيكون له أخصام كثر يحاولون النيل منه بأساليبهم البشعة وإيذائه ودفعه إلى الإحباط والتخلي عن دوره، لكن الرجال الرجال لا يكترثون لما يقوم به الأخصام ويركزون على نشاطهم ومسارهم، فإذا كانت الأساليب من هذا النوع الذي تنشره هذه الزمر تهزك فالأفضل أن لا تعمل في الشأن العام وأقول لك أنّ هذه الأكاذيب يجب أن تعطيك الفرصة والعزيمة والأمل لإكمال ما تصبو إليه وإلّا سينقضّون عليك وينهون دورك وينتصرون.[2]

كان بعض رجال الدين ينظرون بعين الريبة إلى كل خطوة يقوم بها السّيد، فعندما زار إحدى الكنائس وخطب تحت الصليب قام البعض من هؤلاء بتعميم هذه الصورة ونشرها للتشهير به وأنّ ما يقوم به هو حرام من وجهة النظر الشرعيّة، وعند زيارته للبابا وانفتاحه على الغرب كان الكثير من المهاجمين له من رجال الدين الذين انتقدوا تحرّكاته. إلّا أنّ السّيد لم يلتفت إليهم، كان يعرف أنّ عليه مواجهة خصوم أقوياء من السّياسيين أو من رجال الدين ولديهم إمكانات وقدرات.

---

[1] – **فؤاد عجمي، الإمام المغيب**، ص١٤٧–١٤٨.

[2] – **حسين كنعان، موسى الصدر قدر ودور**، دار النهار للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦ م، ص٣٤.

كان الإمام الصدر يؤكد على دور الأديان في التخلص من العبودية، لذلك كان يميز بين رجال الدين الذين يعملون على تخليص الناس من التبعية العمياء وبين رجال الدين الذين يستغلون الدين لممارسة الهيمنة على رعاياهم، وقد صرح بالقول "إننا عندما نقارن بين الينابيع وسلوك القادة الأصليين وبين ما ارتكب في التاريخ من جرائم باسم الدين نشاهد أنّ الفصل والتمييز واضح بين الأمرين ولكنّنا نحتاج إلى ضمانة حتى لا تتكرّر المأساة وحتى لا يستغلّ الدين من جديد أو على حد تعبير بعض القلقين وأنا منهم حتى لا يكون الإقطاع الدّيني البديل عن الإقطاع السياسيّ".[1]

هواجس بعض رجال الدين وتوضيحات الإمام

كان الإمام موسى الصدر يطرح ويؤيد العمل الإصلاحي من خلال العلاقة مع الدولة لكن هذا التوجه سبّب له انتقاد الكثيرين من رجال الدين، وكان السيّد الخوئي قد دافع عن موقف السيّد موسى الصدر وأجاب بأنّه قادرٌ على تشخيص المصلحة في ما يفعله.

وعندما وجه سؤال إلى السيّد محمد باقر الصّدر أنّه كيف يؤيّد السيّد موسى المؤمن بالانفتاح التّام على الآخرين؟ ولماذا لا يتبنّى السّيد موسى وجهة نظرهم حول إقامة الحكومة الإسلاميّة؟ فكان رد السيد محمد باقر الصدر عليهم أنه "لا بدّ من الجلوس مع الإمام موسى الصدر ومناقشته والاستيضاح منه"، وعقد لهذا الأمر جلسةً غير رسميّة في منزل السيّد محمد باقر الصدر حضرها إضافة للسّيد محمد باقر كلًّا من السيّد موسى الصدر والسيّد إسماعيل الصدر، ومجموعة من العلماء اللبنانيّين منهم: السيّد عبد المحسن فضل الله، الشيخ علي كوراني، الشيخ حسين كوراني، الشيخ حسن ملك، الشيخ حسن دبوق، كما كان السيّد محمّد باقر الحكيم حاضر ايضاً.

وبعد تناول طعام العشاء عقدت الجلسة واستمرّت ما يقرب من ثلاث ساعات ونصف راح الشيخ علي كوراني، وبتوجيه من السيّد محمد باقر الصدر، يوجّه فيها الأسئلة إلى السيّد موسى الصدر حول ما أنجزه في لبنان وما قام به من أجل الشيعة في هذا البلد. وبدأ السيّد موسى الصدر يشرح كيف كان وضع الشيعة في لبنان عندما حلّ فيه، وكيف استطاع أن يخلق جوّاً دينيّاً عامّاً هنا تدخّل السيّد محمد باقر الصدر قائلًا: "جزيت عن هذا العمل خير الجزاء، ولكنّ

---

[1] – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١١٥.

هذا لا يكفي"، فسأله السيّد موسى: "وما المطلوب؟!" فأجابه السيّد محمد باقر الصدر: "أن تبدأ بإنشاء جيل عقائدي".

وأثناء الحديث طرح الشيخ علي كوراني موضوع افتتاح السيّد موسى الصدر الصيام من الكنيسة، وسأله: "ما هو المبرّر لتفتتح الصوم المسيحي وصورتكم تحت الصليب؟!"، فأجاب السيّد موسى: "أنا أذهب إلى الكنيسة لأبيّن المفاهيم الإسلاميّة"، فتدخّل السيّد محمد باقر الصدر ليعلّق قائلًا: "إنّ المفهوم الإسلامي الذي يخرج من الكنيسة يخرج ذليلاً، يجب أن يخرج المفهوم الإسلامي من المسجد ويذهب إلى الكنيسة"

وفي آخر الجلسة تقرّر أن يقوم السيّد موسى الصدر وبعد رجوع هؤلاء العلماء إلى لبنان بتهيئة الجوّ الدينيّ العام، ليقوموا ببناء الكوادر، وهو ما تم لاحقاً سنة ١٩٦٩م عند عودة بعضهم إلى لبنان، فبدأ السيّد موسى الصدر بتدريس (اقتصادنا) في المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، بينما كان الشيخ حسن ملك والشيخ حسين كوراني والسيّد فيصل الأمين يهتمّون بالشباب.[1]

الإمام الصدر وخطاب القسم في بعلبك

في بعلبك اصطفت الناس وكان بين الرجل والرجل بندقية، قدر عدد الحضور بحوالي ٧٥ ألف كان موعد وصول السيد الساعة العاشرة إلا أنه لم يتمكن من الحضور بسبب ازدحام الناس حتى الساعة الثانية عشرة، كانت الجماهير تهتف يسقط النظام الأسعدي ولبيك يا إمام. ومنذ التاسعة كانت الوفود تصل تباعاً إلى مرجة رأس العين من كافة المناطق البقاعية ومن كل العشائر والعائلات، حتى من زحلة ومن بيروت حضرت الوفود، كانت السيارات تنقل المسلحين تباعاً، وصل السيد سيراً على الأقدام لشدة ازدحام الناس واستمر إطلاق الرصاص لأكثر من نصف ساعة، وعندما صعد السيد إلى المنصة استمر إطلاق الرصاص فطلب السيد من الجميع التوقف عن إطلاق النار وقال لهم وفروه للعدو الإسرائيلي وتحدث عن أوضاع بعلبك فقال:

بعلبك ليست فيها مدرسة رسمية واحدة، وكل المدارس مستأجرة كانت هناك مدرسة أيام الفرنسيين، المدرسة هي بداية الطريق فيا أيتها الحكومة متى تضعين حجر الأساس في

---

[1] – **أحمد عبد الله ابو زيد العاملي، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة**، مؤسسة العارف للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ج ٢، ص٢٥–٢٦؛ منشورات الرضا، **من الصدر إلى نصر الله**، ص١٠٤–١٠٥.

الطريق، منذ ألفي سنة كانت بعلبك تروى عن طريق إنشاء سدود أما اليوم فإن مياه رأس العين لا تروي أهلها بل إن ٤٠ بالمئة من مياهها تذهب هدراً... إن مشروع مياه عيون أرغش بإمكانه أن يروي ٢٧ قرية وهذه القرى تعيش الآن العطش ليس فيها قطرة ماء... وتحدث السيد عن مأساة الجنوب وعن مياه الليطاني...

إسمعوا! هناك مشروع جاهز، مشروع النّفق، يبدأ من الزلقا، ويُحفر النفق تحت الجبال ويصل إلى شتورة. هذا المشروع مدروس وممولّ، يعني شركات عالميّة مستعدة أن تموّل هذا المشروع، لأن فيه ١٥ مليون متراً مكعّباً مياه الشرب في بيروت، ١٥ مليون متراً مكعّباً من المياه مهيأة للبيع. يعني المشروع يموّل نفسه. إذا حُفر النفق، ٢٤ كيلومتر فقط من الزلقا إلى شتورة، عشرين دقيقة فقط يحتاج الواحد لينتقل من بيروت إلى شتورة. وتعرفون كيف نتنقل خاصة في أيام الشتاء، لأن الارتفاع لا يتجاوز ٥٠٠ مترًا. هذا النفق بإمكانه، إلى جانب تأمين طريق أوتوستراد لبعلبك وللمصنع، يؤمن مياه بيروت، لا! لا يريدون. يريدون أن يأخذوا مياه الليطاني. لماذا؟... في منطقتكم، وفي الشمال، وفي الجنوب، مئات من المواطنين لا يملكون بطاقة الهويّة. من المسؤول عنهم؟ لبنانيّون منذ ألف سنة أو يزيد. لا يعطونهم بطاقات! أوضاعكم الصحية، في الهرمل، في المنطقة! أوضاعكم المدرسيّة والمهنيّة! كيف يمكن أن نعبِّر عنها؟ قالوا ١٥ مليون ليرة خصصناها للهرمل. الاعتمادات كانت مدوّرة من السنوات السابقة، ولم تكن هناك موازنة جديدة. ولا أعرف إذا صُرِفت هذه المبالغ؟ يكفيكم هذا الرقم لكي تكتشفوا مدى الظلم اللاحق بهذه المنطقة.. ثم تابع. هذا البقاع أيضاً متروك ومهمل؛ الغلاء، الظلم، الاستهتار، المحسوبيات، الفساد في دوائر الدولة، الرشوة، الانحرافات ملأت الدنيا. يتحكمون في مصائر العالم، يتحكمون في شؤون الدين والدنيا. كل هذه الأمور قائمة. وأسوأ من ذلك، سنوات طالبنا ولا من مجيب. أسوأ من هذا، تعرفون منذ أن بدأنا بالمطالبة وبالصراخ، حتى الآن ما قامت الدولة ولا الحكومة بالحوار معنا، تقول: ماذا تريدون؟... ثم تابع: أيها المسؤولون! إنّ هؤلاء الأبطال مستعدون للدّفاع عن جنوب لبنان، بعلبك الهرمل مستعدّة لأن تفتح مخيمات التدريب فتدرّب أبناء الجنوب وتعطيهم السلاح، أبناء بعلبك الهرمل لم يعطهم أحد سلاحاً، وفّروا خبزهم وخبز أولادهم لشراء السلاح... ثم تابع السيد أنا أمامكم أحلف بالله العظيم أن أتابع المسيرة مهما كلّفتني من تضحيات حتى روحي وحياتي. أحلف بالله

العظيم أنّي مع رفاقي سأتابع هذه المسيرة ونناضل إذا بقي في لبنان مظلوم واحد شيعياً كان أم غير شيعي...

حتى يلتفّ الناس حوله كان القسم وطنياً لم يكن طائفياً لم يكن لفئة دون أخرى فالسيد أقسم على الدفاع عن لبنان، ومن خلال القسم نستشفّ وطنيته ولبنانيته، قسم السيد كان للبنان الجميل الذي يحلم به فعندما اجتمع الناس حوله ردّد عليهم قسمه الوطني وردد معه آلاف الناس:

نحلف بالله العظيم، وبالنبي الكريم، وبشرف الإنسانية، نحلف بالله العظيم أن نستمر في طريق مطالبة حقوق الطائفة، نطالب ونصرّ، ونستمر ونشدّد دون خوف ولا وجل ولا تراجع ولا مساومة. وسنقف مع كل مظلوم ومع كل ضعيف، ولا نرجع عن ذلك ولا نضعف ولا نتوانى ونكون في خطّ نبينا الذي يقول: والله، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركت أو أموت دونه. هذا ميثاقنا، وشرفنا، ودمنا وعرضنا، ومستقبل أولادنا، وصيانة وطننا. سنبقى في الخط وسنوحّد جهودنا، وننسّق مواقفنا شهداء في سبيل الله، والله على ما نقول شهيد، وملائكته شهداء، وأنبياؤه شهداء، وأرواح الشهداء والصديقين والصالحين، وعباده الطيبون يشهدون على ذلك. سنبقى إلى جانب الحق وإلى جانب الوطن نخاصم أعداءه، نخاصم إسرائيل ونخاصم أصدقاء إسرائيل، ونخاصم من وراء إسرائيل، والله على ما نقول شهيد.[1]

الإمام الصدر والسلاح في بعلبك الهرمل

كان السلاح الفردي موجوداً في كل بيت لبنانيّ، وكان السيد يرى أنّه زينة الرجال، ويكون كذلك عندما يوجّه لعدو الأمة. أما حمل السلاح بشكل ظاهر في المناسبات الإجتماعية أو الدينية فهذا أمر مرفوض كلياً وإطلاق النار في أي مناسبة يشكّل ضرراً للناس وإذا حدثت أيّ إصابة نتيجة لذلك فكل من شارك بإطلاق النّار هو مدان شرعاً وقانوناً.

إطلاق النار عشوائيّاً في أيّ مناسبة ليس بطولة بل هو ضعف لأن البطولة هي التحلّي بالصبر والأخلاق ومساعدة الآخرين والنظر إليهم بإنسانيّة.

يشدّد الإمام الصدر على هذه القضيّة قائلاً:

---

[1] – جريدة النهار العدد ١٢٠٦٣ – ١٨ أذار ١٩٧٤.

السلاح في وجه الأخ والمواطن مرفوض، وكما قلت في الاعتصام، إن كل رصاصة تطلق على القاع أو دير الأحمر أو شليفا إنما تطلق على بيتي ومحرابي ومنبري. لست مع العنف مطلقاً كما لست مع الرفق المطلق. بل مع الحقّ المطلق وهذا يتطلب العنف أحياناً، والرفق أحياناً، وفي ذلك أقتدي بقادتي الدينيين محمد وعلي والحسين، كما أقتدي بالرسول العظيم السيد المسيح رجل السلام والمحبة. عندما وجد أن المرابين والمحتكرين اتخذوا الهيكل متجراً لم يعاملهم بالرفق بل طردهم بالعنف وقال: "هذا بيت أبي، مكان للعبادة وأنتم جعلتموه مغارة للصوص".[1]

بالنسبة للخلافات العشائريّة والعائليّة التي كانت تعصف بالطائفة الشيعية في البقاع خاطب السيد ضمائر هؤلاء ووجدانهم وحذرهم من التمادي في القتل والثأر، فمن رسالة له إلى أهالي المنطقة عام ١٩٧٠. نورد المقطع التالي:

يا أبناء بعلبك الهرمل؛

في هذه الأيام النازفة بالدم، المصبغة وطنكم الجريح، وفي هذه الليالي الثاكلة تلف اليتامى والأيامى وفاقدي الأحبّة والمعيلين بهمومها وأحزانها الخرساء، تأخذ الغصّة بحلقي والشوك بوسادي وقيامي وسجودي وأنا أتساءل وأسأل:

ماذا يعني تصعيد موجة الأخذ بالثأر؟ وما مبرر الانتقام من جرائم قديمة؟

أم يكون من المصلحة والوطن والمواطنون يعقدون الأمل على طاقاتكم الكبيرة، أن تهدروها على أرجاس النفس الأمارة بالسوء، بدلاً من صرفها في مرضاة الله الذي ينتظركم في الآخرة، وفي احتياجات الإنسان لها، في هذه الدنيا؟ والشعب الجريح، والأرض المحتلة، والكرامة المسلوبة، والنوم الهارب من العيون، والجوع الزاحف إلى البطون، والقلق، وعتمة المصير، كلّها كلّها. لا تعني لكم شيئاً؟

ولا يعنيكم سوى عبادة أصنام الجاهلية، ومزاولة شياطين الحقد، والإصغاء إلى يوم القبور الناعية في عرس الثأر الجبان.

يا إخواني في بعلبك والهرمل: أين عقلاؤكم وهل ماتوا حتى يكفوا، أو يموت العقلاء فدية للإنسان، والمواطن، ومكارم الخلق العظيم... أين المشاعر المرهفة؟ أين العقول النيرة؟

---

[1] – موقع الإمام الصدر.

أين الأيدي والألسن المتحركة الحازمة؟ أين الرجال المسؤولون؟ أين أوتاد الأرض؟ أين معقد الرجاء؟ أين الامل؟...

نحن هنا، في بيروت، في الشمال، في الجنوب المهدّد، في القرى المحطّمة، بين المشردين، في بحر المشاكل الهائج ننظر إليكم أيها الشرفاء. نحن ننظر إلى الليل المظلم، وقد كنا نرتقب فجره، فإذا به يزداد ظلاماً، ويتغلغل في أعماق تلك المنطقة العزيزة لينعكس على عيوننا حزناً وقلقاً، وهاجساً لا يقرّ له قرار. أصدقاؤكم أيها الأخوة في مأتم، وعدوّكم متربّص، والشامتون يملأون الدروب، فهل تسمعون؟ وإذا غابت الدولة عنكم، بسبب من ذعر، أو انهارت بسبب إملاق من أخلاق، وإفلاس من رؤيا، فهل تغيبون أنتم عن أنفسكم، عن أمنكم، وسعادتكم وشرفكم وإنسانيتكم، ومواطنيّتكم؟ إذا مات القيّمون عليكم، فهل تسيبون في مسارب النسيان والتيه والمجزرة؟ هل أنتم سفهاء أو صغار حتى تضيعوا إذا ضاع الحكم؟ وحتى الآخرون؟

هل الموجة الرابعة تستثني أحداً من الغرق فيها؟ هل تقدير الحقوق والقيم والكرامات، متروك للظلمة والجهال والأوباش؟ هل في تاريخ الأنياب والأظافر مثيل لهذه التمزّقات، التي تفطر القلوب وتشقق الضلوع وهل أيها الناس، تسكتون عن الحق وتنسون أن الساكت عنه شيطان أخرس؟

أما بعد، فلكم أيها الشجعان اختيارات ثلاثة، حتى تعودوا إلى الصلح، وتفيئوا إلى أمر الله: إن كنتم ترمون المال والمتاع، فأتيحوا لي فرصة جمعهما من كرام إخوانكم في أقاصي الأرض، حتى أضعها بين أيدي الديات والضحايا، وأرميها حجراً أخيراً على قبر النزاع والخصومة والهمجية. وإن كنتم تريدون الحب، فاعتبروني واحداً منكم نمشي بمسيرة الفداء على دروب القدس، وليسقط منا من يسقط، في نهر الدم المقدّس. وإن كنتم تشتهون الدم، لمجرد شهوة الدم، فهل لكم أن تقبلوني أنا الضحية، وتأخذوا الثار مني، وتطفئوا هذه الشهوة بدمي، والله على ما أقول وكيل وشهيد. أما إن رفضتم الثلاثة واعتصمتم بقلعة الشيطان، أشهدت ربي أنكم الظالمون، ولعلكم تعودون عن ذلك إن شاء الله.[1]

من هنا كان على السيد أن يواجه عدة أعداء كثر كالجهل والتخلف والثأر والحرمان. لاقى خطاب السيد للعشائر في بعلبك الهرمل تجاوباً من المكون العشائري والعائلي فبعد أن كانت

[1] – **https://imamsadr-net.translate**؛ موقع مركز أبحاث الإمام موسى الصدر.

العشيرة تتبع المنهج العشائريّ البعيد عن الالتزام الشرعي أصبح التوجه والالتزام الدينيّ واضحاً في سلوكها وبعد أن كانت تطمح عبر الصراعات المحليّة والعصبيّة في تكوين وإثبات ذاتها رأت في العصبيّة الشيعيّة بديلاً مهمّاً فتمكّن السيد من دمجها في نطاق عمل مجتمعيّ ودينيّ ورسميّ لم تعد تخشاه بل أخذت ترتاح إليه فالزعامات العشائرية بحاجة إلى منقذ يعينها على ضعفها الداخلي بغية إعادة تجديد دورها وإنتاج عصبيّة جامعة توفر اللحمة والتماسك فوجدت في الولاء الطائفيّ الشيعيّ خير وسيلة لبلوغ ما تطمح إليه ولتوفير الغطاء السياسي والديني لها ويجنبها الصراعات العشائرية التي لا خير فيها.[1]

كان خطاب السيد من بعلبك ومن ثم في بدنايل البعلبكيّة، تأكيد على أهميّة منطقة بعلبك وشيعتها في المعادلة اللبنانية، وأن لا تقدُّم ولا ازدهار لعموم الشيعة في لبنان إذا بقيت بعلبك محرومة ويتم تجاهلها، وأن البقاعيين والبعلبكيين هم رجال أشداء ولهم حقوق وعلى الدولة الاعتراف بها وتنفيذها.

مشكلة الثأر المتفاقمة في البقاع

كان لاعتزال الشيعة في مناطق جبيل وكسروان وإبتعادهم عن الحياة المدنية والخوف والاضطهاد الذي عانوه من القيام بشعائرهم الدينية وندرة رجال الدين عندهم كلّها عوامل أدّت إلى أن تكون كلمة الفصل فيما بينهم في مختلف المشاكل التي كانوا يتعرضون لها إلى العرف العشائري والعائلي، وقد حملوا معهم هذه العادات إلى المناطق التي نزحوا إليها خاصة إذا علمنا أنّ قسماً كبيراً منهم نزح الى أماكن نائية في بعلبك والهرمل.

والثأر في مفهومه الاجتماعي نوعان داخليّ وخارجيّ، داخلي يرتبط بجبّ من العشيرة ضد جبّ آخر وخارجي يرتبط بالثأر من عشيرة أخرى كانت أغلب الحوادث تتمّ من خلال نزاع على الأراضي أو المياه أو النفوذ أو بسبب ارتباطات ومصاهرات بين العشائر فيما بينها، أما الحوادث بين أبناء العشيرة الواحدة فكانت بسبب التنافس على الزعامة وقد يكون سبب الخلاف بين العشيرتين بسيطاً كاختلاف الأولاد فيما بينهم أو تنازع في الكلام وغيره، لكنه يتطور إلى إراقة الدماء واستهداف الأبرياء وإلى استخدام كافة أنواع الأسلحة بدءاً من العصيّ والسكاكين

---

[1] – **فؤاد خليل، العشيرة**، ص١٦٩.

والخناجر إلى استخدام البنادق والقاذفات والقنابل، وكلّما كان استخدام الأسلحة الحربيّة أكبر كان ذلك يعني هيبة وقوة للعشيرة أو العائلة.

كان التطوّر الدينيّ أو الاجتماعيّ بطيئاً نوعاً ما، فغياب الدولة وعدم الاحتكام إلى الشرع الاسلامي سببان للتفشّي هذه الظاهرة واستفحالها وأخطر من ذلك أنّه عندما بنيت المساجد بنيت على أساس عشائري أو عائلي. هذه الظاهرة أدّت وبسبب العنف المستخدم، إلى تهجير عائلات بكاملها من منطقة لأخرى. قد يكون خلاف بين عشيرة شيعيّة وأخرى سنيّة أو مسيحيّة أهون من الخلاف بين العشائر والعائلات الشيعية فيما بينها، وذلك بسبب تدخل أجهزة الدولة بقوّة وتدخل الوجهاء ورجال الإصلاح والقوى السياسية.

كان قسم كبير من قرى وبلدات بعلبك الهرمل تفتقر إلى وجود رجل دين واحد بها وإذا وجد فهو من خارج المنطقة كالشيخ موسى شرارة في الهرمل والشيخ حبيب آل ابراهيم في بعلبك وكلاهما من خارج البقاع.

وحتى في التوجه نحو المجتمع المدني وإقامة جمعيات خيرية وثقافية نرى أن عدداً كبيراً منها قد أقيم بعناوين عائلية، وعن كيفية تعامل الحكومات المتعاقبة مع هذه الظواهر فهي تعاملت مع العشائر والعائلات البعلبكيّة على أنّها خارجة على القانون وتعمدّت اتّباع سياسة فرق تسدّ لإيقاع الفتنة فيما بينها وليس هناك من خطط واضحة لإنماء المناطق المحرومة.

وفي ميدان الانتخابات النيابيّة كان التنافس شديداً بين العشائر حيث يترشّح العشرات لكل مقعد نيابي واحد، وقد يكونون أخوة أو أقارب مما يؤدي إلى تشرذم الأصوات ويحرم العشيرة من الحصول على ما تطلبه من تنمية اقتصاديّة واجتماعيّة أسوة بباقي المناطق.

حاول الانتداب الفرنسي أحياناً التودّد إلى العشائر وفي أحيان أخرى كان يقوم بقمعها، وقد ثار عليه العديد من عشائر وعائلات بعلبك وانضموا إلى الثورات التي قامت ضد الفرنسيين وقاموا بواجبهم الوطني خير قيام. استفادت الاحزاب اللبنانية المختلفة خاصة اليسارية منها من قوة وبسالة أبناء العشائر والعائلات البقاعية في الحروب والمعارك التي خاضتها على الأراضي اللبنانية.

استعان السيد موسى الصدر بقوة هذه العشائر والعائلات في حملته التوعوية لنشر الوعي والثقافة الدينية والوطنية، فاستجاب له العديد منها وساهمت حركة أمل وحزب الله في هذا الأمر، من خلال تعيين عدد من أبناء العشائر في العمل الحركي والاجتماعي، كما أن الحرس

الثوري الإيراني ساهم مساهمة كبيرة في نشر الوعي الديني وفي توجيه شباب العشائر والعائلات للإلتزام بالضوابط الشرعية وفي بناء المساجد، فانعقدت الحلقات التعليمية كما انقعدت الحلقات الكشفية، مما أدّى إلى إحداث تغيير ولو ملحوظ في بنية التفكير العشائري حيث أصبحت المشاكل تعالج بالحوار والتفاهم وتغليب الوعي والثقافة الاسلامية على منطق العشيرة.[1]

ميثاق بعلبك للتخلّي عن عادة "الأخذ بالثأر"

ضمنَ إطارِ التحلي بروحِ القانونِ وتغليبِ المفاهيمِ العقليةِ والوطنية على مفهومِ العصبيةِ وقعتْ العديدَ منْ عشائَر وعائلاتِ بعلبك على ميثاقٍ للتخلي عنْ عادةِ الأخذِ بالثأرِ ونصَ الميثاق:

- كل شخصٍ يرتكبُ أيَ جريمةٍ مهما كانَ نوعها ومهما كانتْ دوافعها نكونُ بريئينَ منهُ ومنْ عملهِ ويكونُ وحدهُ مسؤولاً عما اقترفتْ يداه.
- إنَ مرتكبَ الجريمةِ كائناً منْ يكونُ، وإلى أيِ عشيرةٍ أوْ عائلةٍ انتمى، يعتبرَ منبوذاً لدى الجميعِ، وخصوصاً لدى أبناءِ عشيرتهِ أوْ عائلتهِ، ويحرمَ منْ كلِ عونٍ أوْ مساعدةٍ، ماديةً كانتْ أوْ معنوية، كما يمتنعُ الجميعُ عنْ إيوائهِ أوْ التسترِ عليهِ، بلْ نكونُ جميعاً ضدهُ وحرباً عليه.
- يلاحقَ المجرمُ شخصياً ولا يؤخذُ بجريرةِ عملهِ أيَ إنسانٍ آخرَ منْ أقربائهِ أوْ ممنْ يمتُ إليهِ بصلةٍ مهما كانتْ درجتها، وتكون المسؤوليةُ كاملةً على منْ يطالبُ بريئاً بذنبٍ مجرم.
- كلُ منْ يخالفُ هذهِ القاعدةِ أوْ يشذ عنها لا يحقُ لعائلتهِ أوْ أيِ منْ أقربائهِ مناصرتهُ أوْ تأييده أوْ المطالبةِ بهِ والمحافظةُ عليهِ، بلْ يكونُ كلُ منا ومنهمْ خصماً لهُ".

وقعَ الميثاقُ العشائرَ: جعفر ناصر الدين علام شمص دندش علو علاء الدين شريف مقداد زعيتر أمهز الحاج حسن فخر الدين الحاج حسين سجد المولى شعيب عبيد رشعيني حمادة الزهق غصن عواد مدلج نون المصري...

[1] – **عباس عباس، بحث حول ظاهرة الثأر وواقع العشائر في منطقة بعلبك الهرمل**، ص٥١–٥٨.

ومن العائلاتِ المسيحيةِ: كيروزْ رحمة طوق حبشي جعجعْ عماد فخري حدشيتي، توضع نسخةٌ منْ هذا الميثاقِ لدى المجلسِ الإسلامي الشيعيِ الأعلى للمصادقةِ على مضمونها، وليكونَ المرجع الأخير والمشرف على التنفيذ.[1]

عروبة الشيعة في لبنان

كانَ شيعةُ لبنانَ عبرَ تاريخهمْ متمسكينَ بالخيارِ العربيِ والعروبةِ بكلِ ما تحملهُ منْ قيمِ ومبادئَ فرفضوا الخروجَ والثورةَ ضد العثمانيينَ انطلاقاً منْ تمسكهمْ بالهويةِ العربيةِ الإسلاميةِ، لكنهمْ في المقابلِ أعلنوا رفضهمْ لحركةِ التتريكِ العثمانيةِ حفاظاً على عروبتهمْ وهمْ أول من أعلنَ الانضمام لحركةِ الأمير فيصلْ انطلاقاً منْ هذا التوجه. الاتجاهُ العروبيُ لشيعةِ لبنانَ، كانَ يحركهمْ مرةً نحوَ دمشقَ ومرةٍ أخرى نحوَ بغدادَ في العهدينِ الفيصليينْ في النصفِ الأولِ منْ القرنِ العشرينَ، فبعدَ استقلالِ سوريا، كانَ منهمْ سعيد حيدر رئيساً للبرلمان السوري وأحدَ أركان ومؤسسي حزب "الشعب" السوري وفي العراق، كانَ من الشيعةِ اللبنانيين رستمْ حيدرْ واضعِ الدينارِ العراقيِ ووزيرِ الاقتصاد ثمَ وزير المالية العراقية، وعنْ رستمْ حيدرْ كتبَ المفكرُ المصري النهضوي أحمدْ حسنْ الزياتْ، فقالَ: "رحمَ اللهُ رستمْ حيدرْ، لقدْ كانَ وحدهُ فصلاً في تاريخِ العراقِ الحديثِ. منْ الجنوبِ اللبنانيِ، نجدُ، محمدْ جابرْ آلْ صفا وسليمانْ ظاهرٌ وأحمدْ رضا، منْ مؤسسي "المجمعِ العلميِ العربيِ" في دمشقَ في المرحلةِ الناصريةِ، كانَ الشيعةُ اللبنانيونَ يجمهمْ ولاءانِ، للرئيسِ المصريِ جمالْ عبدِ الناصرْ وللملكِ الأردنيِ الحسينْ بنْ طلالْ، ولمْ يجدوا في ذلكَ غضاضةً، فعبدْ الناصرْ كانَ رائدُ العروبةِ وفقاً لقناعتهمْ في تلكَ المرحلة، فيما الملكْ حسينْ، هوَ امتدادُ وحفيدُ لرائدْ الثورةِ العربيةِ الكبرى في العامِ ١٩١٦، الشريفْ الحسينْ بنْ علي.[2]

ومن المواقف العربية المشرفة لشيعةِ لبنان أنهُ وعشيةَ الاعتداءِ الثلاثيِ على مصرَ في تشرينِ الأولِ ١٩٥٦ وعبرَ وكالةِ إذاعةِ الشرقِ الأوسطِ. طالبَ السيدُ عبدُ الحسينْ شرفْ الدينْ منْ الشعوبِ العربيةِ الوقوفَ معَ الشعبِ المصريِ قائلاً: ...في هذهِ الفترةِ التي يغزو بها الاستعمار مصر المجاهدةَ أبتهلُ إلى اللهِ - عزَ وعلا - أنْ ينصرَ الحق، ويزهقَ الباطل، وأناشدُ

---

[1] – **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل الأسيرة والمسيرة**، ص٢٣٤-٢٣٥.

[2] – مقال لتوفيق شومان **https://www.beirutme.cop=٤٢٩٠٠**.

إخواني في اللهِ تعالى علماء الدينِ في كلِ مكانِ أنْ يقولوا كلمتهمْ، فتدوي صارخةً توقظُ النائمينَ، وتدفعَ الواقفينَ إلى الدفاعِ عنْ معقلٍ هوَ أعزُ معاقلنا، تحتَ رايةِ الحقِ يحملها جمالْ عبدِ الناصرْ، الذي أصبحَ فكرةً في العقولِ، وخفقةٌ في الصدورِ، وإنساناً في العيونِ.[1] ومنْ مواقفِ الشيعةِ الوطنيةِ بعيداً عنْ التمذهبِ أنَ نوابَ الشيعةِ في لبنانَ شاركوا في انتخابِ الرئيسِ كميلْ شمعونْ على أساسِ أنهُ فتى العروبةِ الأغرَ، لكنهمْ عندما وجدوا أنَ مواقفهُ السياسيةَ لا تخدمُ العروبة، بلْ هيَ في الاتجاهِ المعادي للعربِ، انقلبوا عليهِ وكانوا في طليعةِ المواجهينَ لهُ عام ١٩٥٨، وشيعةُ لبنان أعلنوا مقاطعتهمْ لحلفِ بغدادَ، فيما كانَ الرئيسُ شمعونْ أحدَ دعاةِ الحلفِ والمبشرينَ بهِ. والشيعةُ لمْ ينطلقوا منْ توجهٍ طائفيٍ في ذلكَ فالعراق وإيران كانا منْ المؤسسينَ للحلفِ وأغلب سكانها منْ الطائفةِ الشيعيةِ، ولمْ تنجحْ علاقتهمْ بإيران أوْ علاقةِ كميلْ شمعونْ بها في تليينِ مواقفهمْ، ومنْ هذا المنطلقِ قاطعوا زيارةُ شاهِ إيران للبنان عندما حلَ ضيفاً على الرئيسِ كميلْ شمعونْ، فالشيعةُ لمْ يظهروا تبعية أوْ ولاء لشمعونْ أوْ لنهجهِ وإنما كانوا أكثرَ اعتدالاً ووسطية خوفاً على الدولةِ منْ السقوطِ[2] وفي هذا المجالِ أيضاً يقولُ السيدُ جعفرْ شرفْ الدينْ أنَ شاهَ إيران عندَ زيارتهِ للبنان أرسلَ وفداً منْ قبلهِ إلى مدينةِ صور للطلبِ منْ السيدِ شرفْ الدينْ زيارةَ الشاهِ الإيرانيِ وقالوا للسيدِ إنَ الغايةَ منْ الزيارةِ تعزيزَ وضعِ الشيعةِ لأنَ الشاهَ هوَ الملكُ الشيعي الوحيدُ في العالمِ. لكنَ السيدَ أدركَ أنَ الهدفَ هوَ تدعيم مركزِ الشاهِ وخاصةً في إيران بعدَ أنْ ضعفَ حلف بغدادَ فقالَ السيدُ شرفْ الدينْ للوفدِ: إني أبرأ إلى اللهِ منْ كلِ ما يمتُ للاستعمارِ وحلفِ بغداد بسببِ كائناً منْ كانَ. فقالَ الوفد: إنَ الإمبراطورَ يريدُ أنْ يقدمَ مساعدةً مالية كبرى لكليتكمْ الجعفرية فأجابَ السيد بأنَ الأمر يعودُ إلى الدينِ والمبدأ لا إلى المالِ والحكام ولا التشيعُ والتسننْ.[3] ومنْ مواقفِ الشيعةِ الوطنيةِ والعروبيةِ في هذا المجالِ أنَ النائبَ عادلْ عسيرانْ حاولَ تقريبُ وجهاتِ النظرِ بينَ الرئيسِ جمالْ عبدِ الناصرْ وبينَ الرئيسِ كميلْ شمعونْ، وتمكنَ عسيران من النجاحِ معَ عبدِ الناصرْ الذي بعثَ برسالةٍ إلى كميلْ شمعونْ معَ رئيسِ الحكومةِ السودانيِ محمدْ المحجوب يدعوهُ فيها إلى زيارةِ مصر لكنَ الخلفيةَ السياسيةَ لشمعونْ أملتْ عليهِ الرفض، عندها

١- **عبد الحسين شرف الدين، موسوعة الإمام شرف الدين**، ج،٩، ص٤٥٢.

٢ - **هاني فحص، الشيعة بين الاجتماع والدولة**، دار سائر المشرق، ٢٠١٥ م، ص ١٢٢.

٣ - **هاني فحص، الشيعة بين الاجتماع والدولة**، مرجع سابق، ص١٥٦.

حاولَ النائبُ محمودْ عمارْ التدخلِ لدى شمعونْ لكنهُ رفضَ مجدداً اللقاء بعبدْ الناصرْ قائلاً: عبدٌ الناصرْ مشرق وأنا مغرب ومصلحةٌ لبنانَ والعرب معَ الغربِ وأميركا.[1]

الإمام الصدر وعبد الناصر والعروبة

للإمام الصدر بعد وطني وقومي واحترام دولي وله مكانة عالمية كبرى، الإمام الصدر مقتنع بالبعد العربي لشيعة لبنان وأنهم بحاجة لتأييد عربي في معركتهم الكبرى مع الكيان الغاصب وله موقف واضح في هذا المجال:

الشيعة مقتنعون أنهم وجميع اللبنانيين ليسوا وحدهم في المعركة ولكنهم يتقاسمون مع العرب الألم والأمل، في الفشل وفي النجاح. انطلاقاً من هذا الإحساس، يطلبون أن يتبع ذلك تعاون بين لبنان والدول العربية في كل الميادين بما في ذلك ما يتعلق بالدفاع عن الأراضي.[2]

البعد العربي للإمام الصدر بدا واضحاً في كلمته في مكة المكرمة عندما كان ضيفاً على الملك خالد حيث أشاد الإمام بدور المملكة في جمع المسلمين والعرب، وأشاد بدور الملك في الحفاظ على الحج وتنظيم شؤون الحجيج ووصفه بقلب الإسلام وثغر الإسلام الموجود في عقله وقلبه.

لم يكن للإمام الصدر وللشيعة مشروع مبطن بل كان المشروع ظاهراً وواضحاً، ففي سؤال وجه للكاتب الكويتي عبد الله النفيسي: من هي الشخصية التي إلتقيتها والتي تركت في حياتك التأثير الأكبر. أجاب: موسى الصدر.

وعن لقائه بالإمام وصف النفيسي التأثير الهائل والكاريزما المدهشة لدى رؤيته للإمام الصدر أول مرة في مقر المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في الحازمية، هذا التأثير لم ينسه النفيسي أبداً ويروي أنه بعد التحية طلب منه الإمام مرافقته لحضور اجتماع للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى حيث جلس مع أعضاء المجلس، وكان الحديث يدور حول شؤون الطائفة وهمومها وكل شيء واضح وظاهر يدل على نقاء الإمام ولا يوجد شيء يخفيه.

---

[1] –**هاني فحص**، المرجع نفسه، ص ٨٢.

[2] –– موسى **الصدر**، **حوارات صحفية تأسيساً لمجتمع مقاوم**، مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م، ص١١٤.

حافظ الإمام موسى الصدر على الثوابت العربية لشيعة لبنان ولإزالة أي قلق يساور العرب من مشروع شيعي بعيداً عن العروبة والعرب زار الإمام الصدر العديد من الدول العربية ليقول للعرب إن الشيعة في لبنان لا يمتلكون مشروعاً خارج المشروع العربي أو بعيداً عنه، وعندما زار مصر قال له الزعيم عبد الناصر: أبواب مصر مفتوحة لك.

وينقل الصّحافيّون عن اللقاء الذي جرى في ١٩٦٩ بين الصدر وعبد الناصر على طاولة الغداء أنّ الزعيم المصري قال: "يا ليت كان للأزهر رئيس زي السيد موسى الصدر" وينقل أنّه وبعد أن انتهى وقت اللقاء مع عبد الناصر - وكان لنصف ساعة - وأراد السيّد موسى المغادرة، أجلسه عبد الناصر، خلافاً للأعراف الرئاسيّة، وبيّن له أسباب عدم الاهتمام به في اليوم الأوّل من وصوله وفي المؤتمر وقال له: "إذا أردت أن أريك التقارير التي تصلنا عنك لطال الأمر، ولكنّنا الآن رأينا موسى الصدر غير ذاك الموجود عندنا في التقارير"، وطلب منه لقاءً آخر. وبعد انتهاء لقائهما الثاني قام عبد الناصر بتشييع السيّد موسى إلى باب الفندق وفتح له باب السيّارة بنفسه. وإثر هذه الحادثة طلب عبد الناصر تدريس الفقه الجعفري في الأزهر.[1]

وعند وفاة جمال عبد الناصر أقام المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى "مجلس فاتحة" في دار الطائفة بالحازمية فتليت آي من الذكر الحكيم عن روح الفقيد الكبير وأمر الإمام السيد موسى الصدر قبل سفره إلى القاهرة بتنكيس الأعلام حداداً على الراحل الكبير. وقد اشترك الإمام الصدر بجنازة تشييع عبد الناصر في القاهرة على رأس وفد ضم الدكتور عدنان حيدر والأستاذ عباس بدر الدين وبعض الشخصيات من الطائفة الشيعيّة اللبنانيّة. وقبل سفره إلى القاهرة أدلى الإمام الصدر بحديث أعرب فيه عن شعوره بفقد بطل العروبة وزعيمها المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر قائلاً:

إن مواقف عبد الناصر في بلده وفي مختلف البلدان معروفة ولا تحتاج إلى التذكير بها. وقد برزت شخصيّته العالميّة في هذه الفترة على الرغم من تركيز العدو الدائم على هذه الشخصية في محاولة لتشويه سمعته ولا سيما في العالم الغربي، ومع ذلك كانت شخصية عبد الناصر تفرض وجودها على الشرق والغرب معاً.

---

[1] –**أحمد عبد الله ابو زايد العاملي، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق٢**، ج، ص٣٤٢؛ **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، ج،١، ص٤١٨.

وقال: إنّ العالم العربي بدون عبد الناصر يشعر بتقلّص وضعف ووهن في شخصيته. هذا من الناحية العاطفية، إلّا أنّه منطقياً أمام إرادة الله لا يمكن أن يقف أي حائل في طريق تفاؤلنا وأملنا. فسرُّ وجود وحياة عبد الناصر يمكن أن يبقى بيد العرب، وإذا أراد العرب ألا يموت عبد الناصر فعليهم إبقاؤه بأهدافه ومواقفه بينهم. عليهم بالتضامن والالتفاف حول المبادئ والشعارات التي نادى بها ورفعها لتوحيد كلمة العالم العربي وجمع شتاته ورصّ صفوفه.[1]

ممّا لا شك فيه أن علاقة الإمام موسى الصدر بعبد الناصر كانت متأثرة بعلاقة مصر بإيران والشاه، وتخوف عبد الناصر من حجم علاقة الشاه بأميركا لذلك كان على الشيعة أن يتحملوا أعباء هذه العلاقة المتوترة بين الطرفين فكيف إذا كان هذا الشيعي من أصل إيراني ويتحدث اللغة العربية بلكنة فارسية.

الإمام الصدر كان واضحاً في عدم ممالاة نظام الشاه أو التقرب منه، والصدر يرى أن الشيعة العرب هم مواطنون في أوطانهم وليسوا تابعين للشاه الإيراني رغم كونه شيعياً، وقد مرت علاقته بالحكومة الإيرانية بجفاء، والسبب عائد إلى ما جاء في حديث صحفي أجري معه لمجلة لبنانية وتضمن ردّه على سؤال عن موقف الشيعة في منطقة الخليج العربي، إذ أكّدّ فيه أنّ الشيعة هناك ليسوا كما يشاع -عملاء إيران- بل إنّهم متمسكون بعروبتهم وعروبة بلادهم وأوطانهم. وقد فوجىء الإمام الصدر إثر هذا الحديث بأن الصحف الايرانية، بإيعاز من جهاز الأمن المسيطر عليها، نشرت فقرات تتهجم عليه زاعمة أنّه اعتبر الخليج عربياً لا فارسياً.[2]

جميع السياسين يعلمون مدى حرص الشيعة على العرب والعروبة وعلى أن يكون لبنان عربياً، لكن البعض رغم معرفته راح يطرح بعض الشبهات حول عروبة السيد وولائه للبنان لكن هذه التساؤلات لم تكن تعني السيد لوحده فقط بل كان يتلقى السهام عن الطائفة الشيعية بكاملها والتي لم تزل حتى اليوم تُطعن في عروبتها ووطنيتها.

والمتتبع للأوضاع اللبنانية ولدور الإمام الصدر في مرحلة الحرب الأهلية، يلاحظ بأن ما قام به الإمام الصدر في زياراته الخارجية كان يصب تماماً في سياق السياسات الرسمية للدولة اللبنانية حيال الوضعين الدولي والعربي، وهي السياسة التي عبَر عنها الميثاق الوطني

---

[1] – **موسى الصدر**، **حوارات صحفية تأسيساً لمجتمع مقاوم**، مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م، ص٢٢٤.

[2] – **موسى الصدر**، **حوارات صحفية**، ص٣٩١.

ودستور الدولة اللبنانية ومساعي المخلصين لإنهاء الحرب واستعادة دور لبنان في العالم العربي. ولعل أفضل تعبير عن هذا الاتفاق أو التطابق يتمثل في التنسيق التام بين الإمام الصدر وحكومة لبنان ومندوبها في الأمم المتحدة خلال الاجتياح الإسرائيلي في آذار ١٩٧٨، مما جعل الإمام الصدر شخصية لبنانية عالمية بامتياز.[1]

وتدلّ ورقة العمل الصادرة عن المجلس الإسلامي الشيعي بتاريخ ١٩٧٧/٥/١١على بعد وطني وعروبي وقد جاء فيها: إن الطائفة الإسلامية الشيعية في لبنان، التي تعتز بكونها من أرسخ دعائم كيانه، والتي ساهمت بصورة فعّالة في نضاله الطويل من أجل استقلاله، والتي بذلت خلال المحنة-المأساة كلّ ما بوسعها لصيانة وحدته وسلامة أراضيه وبقائه ضمن واقعه العربي، ودفعت في هذا السبيل، دونما منّة، من حياة أبنائها وممتلكاتهم ومختلف وسائل عيشهم أبهظ الأثمان، والتي لا تزال مستعدة لبذل أية تضحية.

إن الوطن، بمعناه العميق، ليس أرضًا محدّدة وحسب، تلتقي عليها طوائف ضمن مناطق متعايشة سلميًا في نوع من الحذر والتحاسد والتمويه، بل هو قبل كلّ شيء مناخ استقرار وطمأنينة وثقة في إخاء حقيقي، وحريّة مسؤولة وطموح على بساط العدالة الإجتماعية في إطار تكافؤ الفرص للجميع، وفي احترام حضاري للكرامة الإنسانيّة مهما عَظُمَت من أجل الوطن المُفدّى.[2]

الإمام الصدر والقضية الفلسطينية

كان الدفاع عن القضية الفلسطينية الشغل الشاغل والهم الأكبر لشيعة لبنان، وقد دفعوا نتيجة تضامنهم معها الدماء وتحملوا الاعتداءات المتكررة من قبل إسرائيل على مدنهم وقراهم التي تهجروا منها، السيد عبد الحسين شرف الدين وجه رسائل لعدد من القادة العرب من بينهم الملك الأردني للوقوف إلى جانب القضية الفلسطينية ومواجهة الكيان الغاصب، كما وجه النداء تلو الآخر للأمة لتأدية واجبها ومن نداءاته في هذا المجال:

"أيها المسلمون، أيها العرب: هذا شهر محرم الدامي الذي انتصرت فيه عقيدة، وبعث منه مبدأ. ألا إن قتلة الحسين (عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ) بكر في القتلات، فلتكن قدوتنا فيه بكراً في

---

[1] – **مقال للدكتور عبد سيد**، موقع مركز أبحاث الإمام الصدر **https://www.imamsadr.net/News**.

[2] – موقع الإمام الصدر.

القدوات. ولنكن نحن من فلسطين مكان سيّد الشهداء من قضيته. ليكون لنا ولفلسطين ما كان له ولقضيته من حياة ومجد وخلود. أيها العرب؛ أيها المسلمون؛ لقد حان الأجل وموعدنا فلسطين، عليها نحيا وفيها نموت، والسلام عليكم يوم تموتون شهداء، ويوم تبعثون أحياء".

إن قضية فلسطين بالنسبة للإمام موسى الصدر، كما يرى المطران أنطونيوس (الصوري) متروبوليت زحلة وبعلبك وتوابعهما للروم الأرثوذكس هي جرح حياة الإمام الصدر الذي كان يرافق ألمه في كل حين ويدفعه إلى أمداء لم يسلك فيها أحد قبله، لأن فلسطين بالنسبة إليه قضية المظلومين والمحرومين في العالم، وقضية حق الله في إنصاف الضعفاء والمتروكين، لهذا قال عام ١٩٧٨: "إن العودة إلى فلسطين صلاتنا، وإيماننا، ودعائنا، ونتحمل في سبيلها ما نتحمل، ونتقرّب إلى الله في سبيلها".

بالنسبة للإمام الصدر، فإن العدو الأول للبنان والعرب والمسلمين هي إسرائيل التي ابتلي بها العرب بشكل عام ولبنان بشكل خاص. كان السيد يعتبر أن إسرائيل شرّ مطلق لا يمكن قبوله أو التعايش معه، وأطلق شعاره بأن "التعامل مع إسرائيل حرام"، وهي دولة ظالمة، وكان يرى أن تحرير فلسطين يجب أن يكون مقروناً بالعمل والتقوى، ولذلك قال في مناسبة لياسر عرفات في احتفال الأونيسكو الحاشد: "إعلم يا أبا عمار أن شرف القدس يأبى أن يتحرر إلا على أيدي المؤمنين". فالسيد يريد إعادة الصراع مع العدو الصهيوني إلى جذوره الدينية العميقة، وكان يدرك خطر الكيان الصهيوني على لبنان والمنطقة العربية والإسلامية بشكل عام، وكان يردد دائماً:

"إن القدس هي قبلتنا وملتقى قيمنا وتجسيد وحدتنا".

إنّ مقاومة الإمام الصدر هي حركة مطلبية سياسية اجتماعية في الداخل مقرونة بثورة عسكرية لمواجهة الاعتداءات الإسرائيلية والتركيز على خطرها مع وضع حد لتصرفات المنظمات الفلسطينية والأحزاب اليسارية في الجنوب، والتي زادت من تدخلها في الحياة اليومية للقرى الجنوبية وأدارت سلطتها بما لا يتلاءم مع المناخ الشعبي السائد وحاجات السكان ورغبتهم في سيادة قوانين مدنية ترعاها دولة بقوانين عادلة ومنصفة.

كانت فلسطين تحتل ركناً أساسياً في تفكير السيد وهمومه، وكان دائماً يردد أن العدو الأول للمسلمين والعرب هي إسرائيل، وقد حذر من الخطر الإسرائيلي مراراً وتكراراً ودعا إلى مواجهته قائلاً: "نحن كنا نشاهد أن العدو الإسرائيلي يسرح ويمرح في الجنوب ويدخل إلى

قرية مجدل زون البعيدة عن الحدود ١٦ كيلومترًا ولا يوجد في القرية فدائيّ واحد. يقتل، يفجر، يأسر، ولا من يرد عليه. طالبنا طول السنوات بضرورة الدفاع عن الجنوب وقمنا بالإضراب الشهير في أيار ١٩٧٠. مطالبين بعدم إهمال الجنوب، وبالدفاع عنه. وعندما تخلت السلطات عن واجباتها في معركة الدفاع قلنا لماذا ننتظر حتى يحتل العدو أرضنا ثم نشكل فرق المقاومة لاستعادة الأرض المحتلة؟ فالأفضل أن نستعد ونحمل السلاح ونتصدى للعدو قبل تفاقم خطره وهذا كان قصدنا عندما قلنا في بعلبك "السلاح زينة الرجال".

رؤية الإمام الصدر للمقاومة كما يراها الوزير السابق ميشال إده هي التي أثمرت انتصارات، فيقول في مؤتمر كلمة سواء: "إن زاوية الرؤية اللبنانية التي منها أطل أساساً الإمام الصدر على قراءة طبيعة المشروع الصهيوني ومخاطره، هي نفس الزاوية اللبنانية التي سمحت لاحقًا وعلى امتداد تجربة لبنان الكفاحية، بإسقاط حلقة من هذا المشروع من أخطر حلقاته. عندما احتلتها إلى لبنان، بل لقد أثبتت هذه التجربة الكفاحية اللبنانية، المستندة إلى وحدة شعبنا وتماسك الجبهة الداخلية، والمدعومة بلا حدود من قبل سوريا، القدرة على خلخلة مناعة ذلك المشروع المطلقة المزعومة، ونقلت فعلاً أزمة المصير لتعتمل داخل الكيان الصهيوني ذاته. فالتناقضات المعتملة الآن، والمتفجرة أكثر فأكثر داخل هذا الكيان، وتحول المقاومة الفلسطينية اليوم في انتفاضة الأقصى داخل الأراضي المحتلة إلى حرب تحرير وطني، إنما يرجعان، في واحد أساسي من عواملهما، وبصورة أكيدة، إلى دور المقاومة البطلة في لبنان، وصنع ذلك الانتصار التاريخي الذي انتهى إلى دحر الجيش الإسرائيلي، والذي بدأت تداعياته، داخل إسرائيل، تأخذ أكثر فأكثر طابع أزمة وجودية حادة.[1]

كان السيد يرفض التطبيع والإعتراف بإسرائيل بأي شكل كان ومن أقواله: إن الأخطر من ولادة إسرائيل في هذه المنطقة هو استقرارها ودخولها في جغرافية هذه المنطقة وفي تاريخها. حثّ السيد الناس على قتال إسرائيل بكل ما يملكون والواجب على كلّ إنسان يتطلب الوقوف في وجهها. وكان يرى ضرورة مواجهة إسرائيل بالبندقيّة وبأي سلاح متوفر فقال يستنهض الهمم: كونوا فدائيين إذا التقيتم العدو الإسرائيلي إستعملوا أظافركم وسلاحكم مهما كان وضيعاً.[2]

---

[1] – **مجموعة باحثين، كلمة سواء**، مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص٨١.

[2] – **http://kenanaonline.com/**

وعن القضية الفلسطينية يقول الإمام الصدر:

أذكر في الحفلة التي أقمناها في بعلبك أنزلوني على مدخل المخيم الفلسطيني وعلّقوا على صدري خريطة فلسطين وقالوا يا سيد موسى: فلسطين أمانة في عنقك، أنا يشرّفني أن أكون في عداد خدام المجاهدين في سبيل فلسطين ولكن يا إخواني أنا لا أحرر، أنتم من يحرّر وأنا أدعم. ما من دولة في العالم تساعدكم على التحرير، لا دولة عربية ولا دولة عالمية، أنتم من يحرر.[1]

لكن بسبب المشاكل التي نتجت عن العمل الفدائي الفلسطيني غير المنظّم في الجنوب واعتداءات إسرائيل الغاشمة كان الإمام الصدر يدعو إلى تنظيم عمل السلاح الفلسطيني، فكان يعتبر أن العمل الفلسطيني المسلّح هو في حدّ ذاته صحيح كأساس لكن لا يمكن أن يتعارض مع سلامة لبنان، ولذلك كان يطالب عندما يلتقي بالمسؤولين الفلسطينيين ضرورة تنظيم عمل المقاومة وتحمل المسؤولية، فإذا كانت حركة المقاومة تنطلق من أمكنة داخل الأراضي اللبنانية وبعيدة عن القرى فلن يكون عندئذ لإسرائيل المبرر لقصف هذه القرى وما دام الإسرائيليون لا يستطيعون وقف التسلل فكيف يطلبون من اللبنانيين أن يفعلوا ذلك فليس لبنان بوليساً لإسرائيل.

كان السيد يريد حماية شيعة الجنوب من خلال تنظيم العمل الفدائي، لأن إسرائيل كانت تقصف القرى بشكل دمويّ مما يؤدي إلى هجرات نحو مناطق أكثر أمناً أو نحو الضاحية الجنوبية لبيروت مما يؤدي إلى إفراغ القرى الشيعيّة الجنوبيّة من سكّانها.

استمرت المواقف الوطنيّة المؤيّدة للقضيّة الفلسطينيّة من الإمام الصدر ومن حركة أمل ومن المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الذي طالب بالاعتراف بعروبة لبنان على قاعدة التزامه كلياً بالقضايا العربية المصيرية وفي طليعتها القضية الفلسطينة.

كان السيد الصدر قد طلب من اللبنانيين أن يكون لبنان قلباً للثورة الفسطينية كما طلب من الفلسطينيين أن يحفظوا قضيتهم بحفظ لبنان.[2]

استصرخ الإمام الصدر ضمائر العرب نتيجة الإعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان بعد أن تضرر الجنوبيون بشكل كبير، رافضاً أن يعالج الفلسطينيون الأمر لأن الجنوبيين قد أصابهم الذل

---

1 – **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، ج ٢، ص٢٦٤.

2 – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري شيعي**، ج ٢، ص ١٧٧.

والهوان من التهجير. كما أنّ الوجود الفلسطيني المسلح لا يتوافق مع سيادة الدولة، وطالب ببناء استراتيجية واضحة لمواجهة إسرائيل. ووصف الصدر التحالف الفلسطيني اليساري بالإقطاعية الجديدة.

كان الإمام الصدر حريصاً على الأخوة والتعاون بين الشعبين اللبناني والفلسطيني، وهو مع المقاومة التي تبعد الخطر عن القرى الجنوبية والتي تعرف كيف تستعمل سلاحها. وهو مع القضية الفلسطينية قلباً وقالباً، وقد التقى في هذا الشأن العديد من القادة الفلسطينيين الذين تفهموا الموقف وأكدوا للإمام الصدر استعدادهم للخروج نهائيًا من القرى والمدن اللبنانية، وأنهم على استعداد لمراعاة ظروف لبنان وأوضاع المنطقة.

وأكّد الإمام الصدر لهم إيمان لبنان بجميع أبنائه وإيمان الجنوبيين بقداسة الجهاد في سبيل تحرير فلسطين، وأن الهدف الذي تحمله المقاومة هو أكثر الأهداف التاريخية مسؤولية وصعوبة، حيث أن الصهيونية أخطر قوة عرفها العالم وأكثرها تجهيزاً، وأن المسؤوليات الكبرى تحتاج إلى عمليات تصحيح داخلية وتطوير دائم للعمل وسرعة في التحرك والانتقال من حقل إلى حقل ومن مجال إلى آخر.[1]

وقال نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى أنّ الفلسطينيين يريدون الأرض بحيث يفقد الشيعي في الجنوب أو ضواحي بيروت منزله ورزقه ويصبح لاجئاً في وطنه، وأكّد أنّ الصدام لا مفر منه إذا ظلّ الفلسطينيون على ذلك الموقف، كما حملت حركة أمل المقاومة الفلسطينية وزر الأضرار التي كانت تلحق بممتلكات الشيعة في الجنوب وأرواحهم.[2]

بالنسبة للّبنانيين لم تكن القضية الفلسطينيّة عاملاً موحداً لهم فكل فريق ينظر إليها من زاويته الخاصة به ووفق رؤيته الطائفية ومشروعه اللبناني، فالفريق المسلم كان غالباً ما ينظر إلى القضية الفلسطينيّة من خلال أنّها القضيّة الأساس وتدخل في ضمن الأخوّة العربيّة والإسلاميّة، أمّا اليمين المسيحي المتطرف والذي كان يخشى من الغرق في بحر إسلامي. فقد كان البعض منهم ينظر إلى القضيّة الفلسطينية من زاوية أنّها لا تعنيه إلّا من زاويتها الإنسانية وينظر إلى أي شكل من أشكال النضال الفلسطيني على أنّه مظهر من مظاهر تغليب اللون الإسلامي، أي أنّ هذه المقاومة تدخل في إطار المكتسبات المسلمة بهدف

---

[1] – **موسى الصدر، حوارات صحفية تأسيساً لمجتمع مقاوم**، ص٢٦٥.

[2] – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري شيعي**، ج ٢، ص ١٧٨.

الضغط على المسيحيين لتحقيق مكاسب في السياسة الداخلية، ولذلك كانت القضية الفلسطينيّة موضع إشكال وخلاف بين مختلف الأطياف اللّبنانيّة.[1]

وهذا الأمر ليس جديداً على الساحة السياسية اللبنانية فقد سبقته مواقف مشابهة ومؤيدة للحركة الصهيونية، فقد رأت الحركة الصهيونية أنّ تحقيق أهدافها مرتبط إلى حد كبير بموقف بعض الفئات اللبنانية حيث جرت مفاوضات بين الزعامات الصهيونية وبعض الشخصيات الرسمية اللبنانية لشراء بعض الأراضي في جنوب لبنان أو إقامة مستوطنات يهودية في لبنان على غرار ما جرى في فلسطين، وشجعت بعض الأطراف الصهيونية الاتجاه اللبناني الذي يرغب بإنشاء وطن قومي مسيحي في لبنان يقابله إنشاء وطني يهودي في فلسطين.

في عام ١٩٣٤ حضر إلى بيروت الزعيم الصهيوني حاييم وازيمان وقابل بعض المسؤولين من بينهم العميد إميل إدّه وعبد الله بيهم والبطريرك أنطوان عريضة، وتم التباحث في أمور تتعلق بالهجرة اليهوديّة، وبعد أن أصبح إميل إدّه رئيساً للجمهورية اجتمع في باريس برئيس الوزراء الفرنسي اليهودي ليون بلوم وتباحثا في العلاقات اللبنانية–الصهيونية، وكان من نتائج اللقاء تسهيل بيع أراضي في جنوب لبنان لبعض اليهود هذا الأمر استنكره المطران غريغوريوس حجار، ووجّه رسالة إلى اللبنانيين المتعاملين مع الحركة الصهيونية قال فيها: فأنتم في لبنان مخدوعون بأمر الصهيونية لا ترون غير المال الذي جاءت به إلى بلادنا ولكن مال اليهود باق لليهود ...[2]

من أقوال الإمام الصدر حول القضية الفلسطينية

الإمام موسى الصدر ينطلق من رؤية دينية عقائدية للصراع العربي الإسرائيلي ويؤكد على حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى أرضه كلّ أرضه، وأنّ قضيته محقة مهما طال الزمن، وأقام الإمام الصدر علاقات مع حركة فتح وكافة الفصائل الفلسطينية، ومن أقواله حول القضية الفلسطينية والصراع مع الكيان الإسرائيلي الغاصب:

- إنّ العودة إلى فلسطين صلاتنا، وإيماننا، ودعائنا، ونتحمّل في سبيلها ما نتحمّل، ونتقرّب إلى اللّه في سبيلها.

---

[1] – **حسن غريب**، ج٢، ص ١٧٦

[2] – **حسان حلاق، التيارات السياسية في لبنان**، ص٤٠٨.

- نحن نؤمن في هذا الوطن بأنّ المقاومة الفلسطينيّة تمثّل حقّاً مقدّساً لا نتنازل عنها.
- السعي لتحرير فلسطين سعي لإنقاذ المقدّسات الإسلاميّة والمسيحيّة، سعي لتحرير الإنسان، سعي لعدم تشويه سمعة اللّه في الأرض.

وينظر الإمام الصدر إلى القضية الفلسطينية على أنّها القضية العربية الأولى والقضية التي لا يمكن التنازل عنها ويجب على لبنان أن يقف دائماً مع الشعب الفلسطيني ومع قضيته المحقة. ففي عدة مواقف يصرح قائلاً:

- إنّ قضيّة فلسطين هي قضيّة لبنان الأولى...
- سنثبت للصديق قبل العدوّ وللعرب أجمع قبل العالم كلّه، أنّ القضيّة اللبنانيّة والقضيّة الفلسطينيّة وجهان لحقيقة واحدة.
- إنّ لبنان المتلاحم مع الثورة الفلسطينيّة هو حجر الأساس في بناء الحضارة الإنسانيّة الحقّة المناضلة في هذه المنطقة.
- القضيّة الفلسطينيّة طريق تحرير فلسطين وقلب المعادلات في المنطقة، ولكنّا مع حركة تحرير فلسطين وبدون حساب ونؤمن بها إيماناً دون حدود.
- لم يسلبوا شعب فلسطين حقّه وأرضه فحسب، بل انتزعوه من أرضه وألقوا به خارجها لاجئاً تحت الخيم.
- السعي لتحرير فلسطين ودعم المجاهدين ومساندتهم ومساعدتهم بكلّ ما نملك من القوّة، مبدأ لا يشكّ فيه أحد.
- شاهدنا الأمّهات الثكالى بعيون مرهقة وبصرخات مبحوحة، يحملن غصن الزيتون بيد، وبندقيّتهن المختصّة بالدفاع عن لبنان وعن قضيّة فلسطين بيد أخرى.

بالنسبة لإسرائيل فوجودها غير شرعي ولا يمكن الاعتراف بها أو التطبيع معها، يصرح الإمام الصدر بذلك في عدة مواقف قائلا:

- بقاء إسرائيل جسماً غريباً، هو شرطٌ أساسيّ لعدم دوام إسرائيل.
- علينا أن نبرز للعالم أنّ إسرائيل هي المعتدية، حتّى في المناطق التي لا توجد فيها مقاومة فلسطينيّة، لنجد مبرّراً أمام العالم المحبّ للسلام بأنّها هي المعتدية.

- إسرائيل دماغ الشرور في العالم، وأحد مراكز التلاعب بالفكر العالميّ والرأي العالميّ والحضارة العالميّة.
- إنَّ التعامل بأيّ حدّ ولأيّ سبب مع إسرائيل هو خيانة وطنيّة، وخروج على جميع المبادئ والقيم الدينيّة، وانحرافٌ عنِ المسيرة التي سار عليها تاريخنا...
- علينا أن ندرك أنّ كلّ خدمة تقدّمها لنا إسرائيل، وكلّ بضاعة نشتريها، وكلّ رحلة توفّرها لنا هي ضربة قاضية على وطننا وتاريخنا وكرامتنا.
- إذا نظرنا بتعقّل وإنصافٍ وموضوعيّة إلى المستقبل نجد أنّ الخطر الصهيونيّ تجاوز الإخوان الفلسطينيين ليشملنا نحن اللبنانيين والعرب أجمع.
- إنّ إسرائيل غُرست في قلب هذه المنطقة في عمليّة استعماريّة كبرى لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، فتشرَّد الشعب الفلسطيّنيّ وتكوّن جرح ينزف على الدوام.
- إنّ إسرائيل عازمة على السيطرة على هذه المنطقة، وإنّها كما جرّبناها لا ترتدع إلا تحت الضغط العسكريّ والسياسيّ.
- إنّ إسرائيل شرّ مطلقٌ، وخطر على العرب، مسلمين ومسيحيين، وعلى الحريّة والكرامة.
- إنّ الدولة اليهوديّة هي أبعد ما تكون عن مبادئ الدين اليهوديّ. إنّها تشكّل حادثاً طارئاً في تاريخ الدّين اليهوديّ.
- يجب إزالة إسرائيل من الوجود، لأنّ وجودها عنصر عدوانيّ يخالف المسيرة الإنسانيّة.
- إنّ إسرائيل تهدّد العرب والفلسطينيين واللبنانيين، والحلّ هو إزالة الوجود الإسرائيليّ من فلسطين.
- إنّ إسرائيل في الحقيقة هي الثمرة الطبيعيّة للحضارة الماديّة المعاصرة، وحصيلة تفاعلاتها وتناقضاتها وأسسها وتوازناتها.
- إسرائيل ولدت كجسم غريب في هذه المنطقة... ولكنّها بقيت جسماً غريباً في المنطقة، لا تعامل، لا تجارة، لا ثقافة...
- نحن نعتبر إسرائيل شرّ مطلق، لا أسوأ من إسرائيل في العالم.
- إسرائيل لا تتأثّر بالعطف، ليس لهم قلب، إنّهم يقابلون العاطفة بالعاطفة، ولكن لا يقابلونها بأرض أو سلام.

- إسرائيل ليست خطراً على فلسطين فقط، بل إنّها خطر على لبنان، وعلى كلّ إنسان، إنّها شرٌّ مطلق.[1]

نحن المسلمون الشيعة مرتبطون كثيراً بالفلسطينيين من دون شك لأننا عشنا دائماً معاً في الجنوب وفي ضواحي بيروت وأيضاً نشكل الفئتين الأكثر حرماناً في لبنان كثيراً ما ننسى أنّ الجنوبيين تصرفوا كالأبطال منذ العام ١٩٤٨.[2]

الإمام الصدر يعلن لا حياد مع المحتل ومع الظلم

شعار قوة لبنان في ضعفه وحياده مع إسرائيل تحت أيّ عنوان رفضه الإمام الصدر، حيث عبّر في أكثر من مناسبة على أن قوة لبنان هي في الاستعداد لمواجهة إسرائيل بكل السبل والامكانات، وأنّ الحياد لا يعبّر عن تطلّعات الشعب اللبناني وصموده وتفانيه في الدفاع عن أرضه وشعبه، والإمام الصدر من أوائل الذين تبنّوا خيار المقاومة العسكرية ضد إسرائيل. تطوّرت هذه المقاومة من حيث العتاد والتدريب والدعم اللوجستي والعسكري مع تصاعد قوة حركة أمل ثم تنامي قدرات حزب الله فتمكن مع دعم إيراني وسوري من تحرير الجنوب اللبناني من الاحتلال الإسرائيلي من دون قيد أو شرط.[3]

في حياد لبنان البعض يقتطع أجزاء من كلام الإمام موسى الصدر ليؤكد وجهة نظره في الحياد وبالتالي لا يفرق بين الحياد والتمحور، نعم في الحرب الأهلية اللبنانية الإمام الصدر وقف على الحياد، أمّا بالنسبة للعلاقة مع إسرائيل فالحياد مرفوض نهائياً، فهي غدة سرطانية يجب استئصالها وزوالها من الوجود. في المؤتمر التأسيسي الأول للحركة عام ١٩٧٦، المنعقد في مؤسسة جبل عامل المهنية وفي موضوع (التمحور ضمن محاور معينة) يتحدّث الإمام الصدر عن هذا الأمر فيقول ما حرفيّته: "من خلال هذه المنطلقات، نحن حتى الآن نتجنّب التمحور، يعني نتجنب أن ندخل في علاقتنا مع دولة ضد دولة. يعني نحن غير مستعدين أن ندخل في المحاور العربية المتصارعة في الساحة اللبنانية، ونأخذ منها مواقف...". ويكمل الإمام ليتحدث عن الثورة الفلسطينية فيقول: "الثورة الفلسطينية إذا أرادت أن تتمحور من خلال الدول

---

1 – **https://www.almaaref.org/maarefdetai**

2 – **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، ج، ٢، ص٣١٨.

3 – **https://180post.com/archives/29937**

العربية التقدمية والرجعية (بحسب توصيفها)، معنى ذلك أنها حرمت نفسها من إمكانات مالية وقتالية وإعلامية، وحتى إمكانات سياسية في العالم.

يعود الإمام لاحقاً ليؤكد وجهة نظره من عدم التمحور نظراً لآثاره السلبيّة، فيقول:

"... التمحور العالمي خيانة على الثورة، والتمحور العربي خيانة على الثورة... نحن في العالم العربي لا نتمكن من التمحور بأي ثمن كان، لأننا في الجنوب المهدّد، والجنوب نحن نخشى عليه..."، ويصعّد الإمام تحذيره قائلاً: "من الحرام والخيانة على الحركة، حركة المحرومين، ومسؤوليّتها الأولى حماية الجنوب من الاحتلال... لا تمحور لدى حركة المحرومين إطلاقاً...".

عدم التمحور الذي تحدّث عنه الإمام الصدر يعني عدم الدخول في المحاور المتصارعة والمتناحرة بين الدول العربية والإسلامية فيما بينها حمايةً للمقاومة، وهو يختلف كلّياً عن مفهوم الحياد، فالحياد مفهوم سياسي يتعلق بالعلاقات بين الدول. وهو كما عرَّفته الأمم المتحدة بأنه "الوضع القانوني الناجم عن امتناع دولة عن المشاركة في حرب مع دول أخرى..."، أي أن قرار الحياد السياسي يتعلق بعدم المشاركة في الأعمال الحربية بين دولٍ متناحرة ومتنازعة. فهل يعقل أن يكون الإمام الصدر الذي قال: "السلاح زينة الرجال"، وأسس أول مقاومة لمواجهة العدوّ الصهيوني، مع فكرة الحياد في الصراع مع الكيان المغتصب؟ وهل يعقل أن من تحدّث عن تحرير القدس على يد المؤمنين الشرفاء، وجال العالم لأجل حماية المقاومة الفلسطينية، أن يكون مع الحياد مع الصهاينة؟

من المعيب أن ينسب للإمام الصدر مؤسس مجتمع المقاومة، والمعسكرات التدريبية الأولى التي درّب فيها شباب "أمل" لمواجهة العدوّ الصهيوني أنّه مع الحياد مع إسرائيل، وهو الذي قال: "إذا التقيتم بالعدوّ الإسرائيلي قاتلوه بأسنانكم وأظافركم وسلاحكم مهما كان وضيعاً"، ومن المعيب أيضاً أن يقتطع من كلامه عبارات ليتمّ توظيفها في خدمة مشروع سياسي يروّج لمفهوم الحياد مع العدو الإسرائيلي.[1]

مفهوم الإمام الصدر للوطن والوطنية

الوطنيّة في فكر الإمام الصدر ليست أن يلتقي المسلم والمسيحي فقط هي أعمق من ذلك بكثير، هي كرامة الإنسان المستضعف، وفي فهمه للوطن والمواطنة والاستقلال

---

1 – http://imamsadr.net/News/print.php?NewsID

يقول الإمام الصدر في خطبته في قاعة الاجتماعات الكبرى في الجامعة الأميركية في بيروت بمناسبة عيد الاستقلال، في ٢٠ تشرين ثانٍ ١٩٧٤:

أنا أنذركم أن تتحولوا إلى الصرخة والاحتجاج فقط ولمعالجة هذا الخطر الذي يهدّد لبنان. قالوا الوحدة الوطنية أن يجدوا شيخاً وراهباً جنباً إلى جنب، وهكذا ضلّلوا الناس. لقد خلقوا القلق وعدم الثقة واختلقوا عنواناً اسمه "الوحدة الوطنية"، وهم جميعاً تجار من مسيحيين ومسلمين من طائفة واحدة هي طائفة الشيطان. أما طائفة الله والمؤمنين به فهي الإنسان الذي لا يرضى بظلم أخيه الإنسان والذي لا ينمو على امتصاص دماء الآخرين. فالوحدة الوطنية بنظرنا هي تمتع كل فرد بمختلف معاني الاستقلال في التعبير في التفكير في العمل، في الحياة، في الغذاء. في الدواء، في الخبز، هذا مفهومنا للوحدة الوطنية. وللذين يحاولون أن يخلقوا شكوكاً حول حركتنا ويلوحوا بالحرب الطائفية أقول بأنه سبق السيف العدل، ولن نمكنهم من ذلك، فمنذ ٤١ سنة تمكنا من المحاضرة في الكنائس والأديرة، وتمكنا من التأكيد لكلّ الناس أن ما يدفعنا إيمان الله وحرص على الإنسان.

وأضاف الإمام الصدر: لا يكفي أن نعيش فى الحزن المترف ولا أن تستهلك مشاعرنا الخطب في المهرجانات. فإذا اكتفينا بها فإنها بئس المهرجانات، إنها خيانة... علينا أن نحوّل المشاعر إلى عمل مباشر، علينا أن نعيش الأمور لنخرج من هذا الوضع، لنخلّص لبنان من خطر الاستقلال.

وأقترح أن ينام في كلّ شهر واحد منكم في الجنوب ليلة واحدة كالمرابطين في الجنوب، حتى يلمس كلّ القرى الحدودية، بذلك سنجدّد دائمًا إحساسنا ومعايشتنا للمحرومين هناك... إقضوا ليلة مع الفقراء في الكرنتينا أو عكار، أو جرود الهرمل، "فالله جعل أنبياءه كلّهم من الفقراء والأيتام".[1]

البعد الوطني واضح في كلمات الإمام الصدر ومواقفه وكل ما صدر عنه، الإمام الصدر أقسم بحبّ الوطن وجمال لبنان قائلاً:

نقسم بجمال لبنان وجباله... بجنوبه وشرقه وشماله...

بشمسه لدى الغروب في البحر... وبإشراقتها المطلّة من الجبل...

نقسم بأمجاد تاريخه وبعطاء إنسانه وبالحب الذي ضم به أبناءه...

---

[1] – موقع الإمام الصدر.

نقسم بدماء الشهداء، بدموع الأيتام، بأنين الأمهات، بآلام الجرحى بقلق الطلاب، والمثقفين وبذعر الأطفال في الحدود وبعزم المرابطين والمجاهدين وبتضحياتهم... بليالي الخائفين وبأيام البائسين بالأفكار المهملة وبالكرامات المهدورة وبالجهود الضائعة...

نقسم أن لا نوفر جهداً لإحقاق الحق وإبطال الباطل ومحاربة الطغيان والنضال مع أعداء الوطن والمواطن...

ومن خلال ورقة العمل الصادرة عن المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان بتاريخ ١٩٧٧/٥/١١ والمتعلقة بالإصلاحات السياسية والاقتصادية والإجتماعية. نستشفّ البعد الوطنيّ في فكر الإمام الصدر وممّا جاء فيها:

أولا: تجدّد الطائفة الإسلامية الشيعية إيمانها بلبنان الواحد الموحّد:

- وطنًا نهائياً بحدوده الحاضرة سيداً حرًا مستقلاً.
- عربياً في محيطه وواقعه ومصيره، يلتزم التزاماً كلياً بالقضايا العربية المصيرية، وفي طليعتها قضيّة فلسطين.
- منفتحاً على العالم بأسره، يلتزم بقضية الإنسان لأنها من صلب رسالته الحضارية.

ثانيًا: فيما لا يمكن القبول به:

- تقسيم لبنان: إن الطائفة ترفض رفضاً باتاً، أيّة صورة من صور التقسيم تحت ستار لامركزية سياسية أياً كانت هيكليّتها، وهي على العكس ترحّب بأيّة صيغة للّامركزية الإدارية التي من شأنها تعزيز الحكم المسؤول في المناطق واختصار المعاملات الروتينيّة وتقريب القضاء من المتقاضين، وإشراك الهيئات الشعبية والبلدية ومجلس المحافظات في إدارة الشؤون المحلية.
- تشويه وجه لبنان الحضاري، بتحجيم دوريه العربي والدولي، أو بقطعه عن المدّ الحضاري الإنساني، أو بجرّه إلى أيّ محور سياسي عربي أو دولي، بحيث يتقوقع ويتقزّم أو يتحيّز ويفقد طابعه المميز.
- تحجير الصّيغة اللبنانية بحيث يبقى عامل القلق على المصير عند البعض ذريعة للمحافظة على إمتيازات فئوية، بينما يبقى عامل الغبن عند البعض الآخر باباً للنزاع، وبحيث يبقى

العاملان معاً ثغرتين في الكيان تنفذ منهما المؤامرات على سلامة البلد واستقلاله وسيادته ووحدة أرضه وشعبه.[1]

الإمام الصدر والحرب الأهلية

بادر الإمام الصدر فور انطلاق الشرارة الأولى للحرب الأهلية بتاريخ ١٩٧٥/٤/١٣، إلى بذل الجهود لوأد الفتنة وتهدئة الوضع، ووجه نداءاً عاماً نُشر بتاريخ ١٩٧٥/٤/١٥، حذّر فيه من مؤامرات العدوّ ومخطّطات الفتنة، ودعا اللبنانيين "لحفظ وطنهم من خطر التقسيم".

ولتشكيل هيئة وطنية لمواجهة مخاطر الحرب ووقفها قام الإمام الصدر بدعوة عدد كبير من نخبة المفكرين وممثلي الفعاليات اللبنانية، اجتمع منهم/٧٧/شخصاً في مركز المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بتاريخ ١٩٧٥/٤/١٨، وشكّلوا لجنة دعيت "لجنة التهدئة الوطنية" اجتمعت بممثل المقاومة الفلسطينية وباشرت مهمّتها في التهدئة وإيجاد حلّ، مسترشدة بأقوال الإمام الصدر بوجوب المحافظة على تعايش الطوائف اللبنانية واعتماد الحوار والديمقراطية والمحافظة على التعايش اللبناني–الفلسطيني.

استمر القتال، واستقالت الحكومة بتاريخ ٧٥/٥/٢٦، وظهرت صعوبات في وجه قيام حكومة جديدة فبدأت معالم التقسيم ولمواجهته، اعتصم الإمام الصدر بتاريخ ٧٥/٦/٢٧ في مسجد الصفا (الكلية العاملية) ببيروت، متعبداً وصائماً، وأعلن:

"نعتصم لنفرض على المواطنين الاعتصام عن السلاح الذي يستعمل ضد اللبنانيين والأخوان... إننا نريد أن نخنق صفحة العنف بصفحة العبادة والاعتصام والصيام... فالسلاح لا يحل الأزمة بل يزيد في تمزيق الوطن".

وطالب السيد بالإسراع في إيجاد حكومة وطنية تقوم بالمصالحة على أسس واضحة يعاد بناء الوطن عليها وتلبّي مطالب المحرومين.

وأصدر السيد بيانه التاريخي الذي ضمّنه شروطه لإيقاف الإضراب عن الطعام هو ومن اعتصم معه، والشروط هي:

١- إنهاء نزيف الدم والقبول بإيقاف الحرب من قبل جميع الأطراف.

٢- القبول بحكومة مصغّرة دون اشتراك أحزاب اليمين واليسار فيها.

---

[1] – https://www.imamsadr.net/News/

٣- تشكيل لجنة للتحقيق بجرائم الحرب ومعاقبة الضالعين فيها.

٤- تأسيس لجنة للتحقيق في الخسائر لتعويض المتضرّرين.

٥- تشكيل لجنة للنظر في حوائج المحرومين من أبناء هذا البلد.

وما أن شاع خبر اعتصام الإمام وإضرابه، حتى أخذت المجاميع الكثيرة من الناس تلتحق به، فكان الآلاف منهم يقدمون من المدن الكبيرة، وبالأخص من بعلبك نحو بيروت؛ لمشاركة الإمام الصدر إضرابه.[1]

حظيت مبادرة السّيد بتأييد شعبي ورسمي واسع. وتألفت حكومة جديدة بتاريخ ١٩٧٥،/٧/١ فأنهى السيد إعتصامه بعد أن تلقى وعداً بتبنّي المطالب المطروحة وسارع إلى منطقة بعلبك-الهرمل ليعمل على فك وإنهاء الحصار عن قرية "القاع" المسيحية وتهدئة الاوضاع.

كان الإمام الصدر يرى أن الحرب اللبنانية ستؤدي إلى انفجار الوضع وسقوط لبنان، وتحجيم المقاومة الفلسطينية، وإلحاق الضرر الكبير بسوريا، "ولذا ألحّ منذ البدء في الدعوة إلى المصالحة الوطنية على أسس جديدة للوطن تحقق العدالة الإجتماعية وتعالج الحرمان، وتحمي الجنوب".

ودعا لإقامة حوار وطني مهّد له بمبادرته التي حققت بتاريخ ٧٥/١٠/٤ فعقدت قمّة للرؤساء الدينيين لمختلف الطوائف اللبنانية، نتج عنه: التأكيد على وجوب استمرار تعايش الطوائف في لبنان، والدعوة إلى الحوار ووقف القتال، وتبنّى مطلب تحقيق العدالة الإجتماعية، إنصاف المحرومين والتمسك بالسيادة الوطنية، ورفض التقسيم، ودعم القضية الفلسطينية.

بتاريخ ٧٥/١١/٢٧ أعلن الإمام الصدر ورقة للحوار الوطني، متضمّنة مقترحات محدّدة للإصلاحات. وعندما نادى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بتاريخ ٧٥/١١/٣٠ بالمصالحة الوطنية، سارع السيد إلى الموافقة عليها.

بتاريخ ٧٥/١٢/٦ وقعت مجزرة السبت الأسود وقُتل فيها حوالي مائتي شخص من أبناء الطائفة الاسلامية الشيعية من العمال الأبرياء فيما كانوا يزاولون أعمالهم في منطقة مرفأ بيروت، وأحرقت منازل الفقراء بتاريخ ٧٥/١٢/١١ وتم الاعتداء على السكان المسلمين وأغلبهم من الشيعة في حارة الغوارنة وسبنيه ورويسات الجديدة وعين بياقوت والزلقا الواقعة ضمن

---

[1] – **عبد الرحيم أبا ذري، الإمام موسى الصدر**، ص٧٢.

مناطق ذات أكثرية مسيحية، ثم ظهرت بوادر التدخل الإسرائيلي في لبنان عسكرياً بقصف بعض الأراضي اللبنانية. في هذه الظروف أعلن الإمام الصدر في خطبة له في صور بتاريخ ٧٥/١٢/٢١ أن ملامح تقسيم الوطن قد برزت، وحذر من مخاطر إقامة إسرائيل جديدة في لبنان وتصفية القضيّة الفلسطينيّة والاعتداء الإسرائيلي على الجنوب، ودعا للتدريب وحمل السلاح دفاعاً عن النفوس والوطن ومنعاً للتقسيم، وشدّد على وجوب حماية الأقليات من الطوائف الأخرى المقيمة في مناطق إسلامية، محذراً من ردة فعل بالانتقام من الابرياء، واستمرّ يوجّه النداء تلو الاخر لإيقاف الحرب ووأد الفتنة وتحقيق السّلم الاهلي.

رحب الإمام الصدر بالمبادرة التي شارك بها مع عدد كبير من الشخصيات الوطنية وبالمبادرة السورية التي أدت إلى "الوثيقة الدستورية" التي أعلنها رئيس الجمهورية اللبنانية بتاريخ ١٩٧٦/٢/١٤.

اعتبر الإمام الصدر أن الوثيقة الدستورية هي مدخل للسلام النهائي في لبنان وبداية للوفاق الوطني، ولا يجوز تعديلها إلا بالطرق القانونية وبعد حوار بين اللبنانيين. استمر الإمام الصدر بتأييدها وأصدر البيان تلو الآخر في الدعوة لإنهاء الحرب الأهلية.

قام الإمام الصدر بجهود جبارة لإزالة سوء التفاهم بين المقاومة الفلسطينية وبين سورية، وتحمل لهذه الغاية مخاطر الانتقال مراراً إبان المعارك بين بيروت ودمشق، وأمن اللقاء بين الرئيس الأسد ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية، وساهم بحضوره في إنجاح المحادثات، الأمر الذي أسهم في تأمين انعقاد مجلس النواب اللبناني بتاريخ ٧٦/٥/٨ حيث تم انتخاب رئيس الجمهورية الجديد، وتحقق بذلك استمرار السلطة الشرعية اللبنانية. واستأنفت هذه الجهود خلال شهري حزيران وتموز ١٩٧٦ عندما اهتزت العلاقات مجدداً بين الطرفين.[1]

فصل السيد بين الحرب الأهلية وبين مطالب الشيعة قائلًا: "إن الوقت المناسب لمحاولة تغيير النظام أو تصحيح سلبياته هو عندما لا يكون في التغيير تهديد للوطن والكيان كما هو الحال في محنتنا... الآن لقد برز السلاح بأبشع صورة لا إنسانية مساهماً في تمزيق الوطن... ولبنان مهدد في أكثر من أي وقت مضى بالسقوط وإن الوفاق الداخلي هو سبيل النجاة الوحيد... المطلوب من جميع الفرقاء تأجيل كل شيء عدا بقاء لبنان".[2]

---

[1] – **رفعت سيد أحمد، ثائر من الجنوب**، ص ٦٩– **https://arabic.tebyan.ne**

[2] – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٥٢–١٥٦.

وعندما أدرك الإمام الصدر أن إنهاء الحرب الأهلية يتطلب قراراً عربياً مشتركاً. ووفاق وطني، قام بجولة بين الدول العربية من القاهرة إلى دمشق إلى السعودية فالكويت، ساعياً مع الملوك والرؤساء والمسؤولين العرب لتحقيق تضامن عربي لإنهاء حرب لبنان. وأثمرت هذه المساعي بانعقاد مؤتمر "قمة الرياض" الذي تلاه مؤتمر "قمة القاهرة" عام ١٩٧٦، وفيهما تقرر إنهاء الحرب اللبنانية وفرض ذلك بقوات الردع العربية.

مع دخول قوات الردع العربية، دعا الإمام الصدر إلى الخروج من أجواء الحرب والالتفاف حول الشرعية اللبنانية والتمسك بوحدة لبنان الواحد وصيانة كيانه واستقلاله وإعادة بناء الوطن ومؤسساته. وأعلن ورقة عمل بمقترحات الإصلاحات السياسية الإجتماعية والمبادئ الأساسية لبناء لبنان الجديد متمسكاً بصيغة التعايش بين طوائفه الدينية.[1]

الإمام الصدر والسلطة السياسية

كانت السلطة السياسية تعمل على توهين الإمام الصدر وتسعى لإيقاف مشروعه، لأن نجاح مشروعه معناه بطلان الكثير من الزعامات السياسية وخاصة الشيعية، تلك التي ورثت الإقطاع السياسي. إلا أن السيد تجاهلها، وكان يرى أن عمله وواجبه هو الدفاع عن كل محروم ومستضعف لأي طائفة انتمى، فكان حتماً عليه مواجهة الطبقة السياسية الفاسدة فكان يخاطب الفاسدين قائلا:

"ماذا تعرفون يا تجار السياسة، أيها المتعطشون إلى الدماء، يا مصاصي أموال الناس وحرماتهم؟ ماذا تعرفون عن وطن الإنسان والحضارة والتاريخ؟... ماذا تعرفون أيها المجرمون، يا من ابتلى بكم لبنان في هذه الفترة العصيبة، عندما كنا نريد أن نجعل لبنان سنداً لإدانة إسرائيل ودليل ساطع على عدالة القضية الفلسطينية؟ وتابع: إن الوطن متمسك بكم أيها الشعب، على رغم حرمانكم، وعلى رغم تجاهل المسؤولين لكم، وعلى رغم احتكار المصالح والمنافع للمحظوظين الإقطاعيين وأزلامهم في بيروت وزحلة وطرابلس. إن لبنان للمسيحيين والمسلمين. وأنتم أيها السياسيون آفة لبنان وبلائه وإنحرافه ومرضه وكل مصيبة، إنكم الأزمة.

---

[1] – http://www.taghribnews.com/

إرحلوا عن لبنان. ليس بين المسلم والمسيحي إلا التآخي والتكاتف والمساواة، حتى في الحرم [1]".

لقد خاطب السيد الناس ودعاهم إلى أن يفقهوا حقيقة الطبقة السياسية الفاسدة فكان يقول: "لقد تعبنا من البكاء. من وضعهم أيديهم فوق ظهورنا ليقولوا لنا" عافاكم الله "لسنا جهلة إلى هذا الحد لكي نرضى بهذا الوضع.[2]

الإمام يرى أن أي حاكم يحرم الناس حقوقهم فهو ظالم وطاغية ويجب على الناس الوقوف بوجهه انطلاقاً من فهمه لقيم الثورة الحسينية.

الوحدة الإسلامية

الوحدة الإسلامية جزء مهم وكبير وأساسي اهتم به شيعة لبنان، سياسياً كان التنسيق كبيراً بين النواب الشيعة وبين الرئيس رياض الصلح حيث كانوا ينظرون إليه على أنه ممثلهم ويثقون به كامل الثقة، هذه الجهود تابعها العلماء منهم والسياسيون أيضاً، فالإمام الصدر بدأ بخطوات مهمة في هذا المجال لتوحيد الصف الإسلامي. ومن رسالة له إلى الشيخ حسن خالد: تبدو لنا بوضوح أكثر فأكثر حاجة المسلمين الملحة إلى وحدة شاملة متلاحمة لجمع ما تفرق من صفوفهم وتوحيد ما يتعثر من جهودهم وذلك حتى يتبين لهم مواقع أقدامهم وتعود الثقة إلى أنفسهم.

عمل الإمام الصدر على وضع أهداف توحيد بعض الشعائر الدينية، كالأعياد والأهداف الاجتماعية، كمكافحة الأمية والتشرد ورعاية الأيتام ومساعدة الكادحين، والعمل على أهداف وطنية كالمشاركة الفعلية في تحرير فلسطين وتحصين الجنوب، ليصبح قلعة تتكسر عليها مطامع إسرائيل.[3]

استمر المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وحركة أمل بعد اختفاء الإمام الصدر في مدّ جسور المحبة والأخوة إلى مختلف التيارات الإسلامية بهدف التقارب والالتقاء، وكان التنسيق

---

[1] – موقع جريدة النهار.

[2] – موقع شبكة المعارف الإسلامية.

[3] – **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، دار بلال للنشر والتوزيع، ج ١، ص٢٠٥.

مع دار الفتوة ومع مختلف الشرائح الإسلامية بهدف تقريب وجهات النظر والتباحث في كثير من الامور المشتركة التي تهم المسلمين.

الإمام الصدر والتعايش الإسلامي المسيحي

التعايش اللبناني بين الطوائف حمل ثقيل ورثه الإمام الصدر من الإقطاع السياسي. كان التعايش والحفاظ على السلم الأهلي هم كبير يحمله وكانت رسالته التعايش ثم التعايش بين أبناء الطوائف، وكان يرى أن هذا الأمر هو عنوان لبنان الحضاري، ولذلك فقد كان يخطب في المسجد ويعتصم في الكنيسة. الإقطاع السياسي كان يتغذى على الطائفية السياسية، فكان كل زعيم يحرض أفراد طائفته على الطوائف الأخرى بينما الزعماء أنفسهم متفقين على الحفاظ على مواقعهم وثرواتهم، فكان السيد ينبه أفراد الشعب إلى ضرورة الانتباه لمكائدهم وأن اللبنانيين إخوة بكل طوائفهم. وكان يقول: أنا قارع جرس الكنائس القديمة... أنا مؤذن الجوامع... عندما أتلو الأبانا فيغمرني طيف علي... أبكي الحسن والحسين ويطيب قلبي بمحمد... أصلي للسيدة العذراء فيقبل وجهي يسوع... أسمع الله أكبر من خشوع الكنائس وأسمع صوت يسوع من قبة الجوامع... فلا تسألني من أين أنا... أنا من بلد كل الأديان... أنا من لبنان.[1]

الإمام الصدر لم يكن يميز بين محروم مسيحي وآخر مسلم. عندما انقطع الطحين عن البقاع بسبب الحرب الأهلية، بادر السيد إلى شرائه من سوريا وتوزيعه على الناس وأصرّ أن تبدأ الحملة من القاع القرية المسيحية البقاعية.

وعندما تبادر إلى سمعه أنّ بعض الناس تقاطع بائع بوظة مسيحي في صور تحت مسميات الحلال والحرام، ذهب بنفسه إلى المحل وتناول البوظة عنده. يروي القصة جابر مسلماني تحت عنوان المسيح يجمعنا في جريدة السفير:

عندما كان الإمام السيد موسى الصدر، وهو رائد العقلانية الشيعية في لبنان، في صور، قيل له إن بائع البوظة «أنطيبا» شارف على الانكسار المادي ناهيك عن الانكسار الإنساني. وعندما سأل عن السبب، قيل له، شائع بين المسلمين، حرمة شراء «البوظة» منه، هكذا وبكل «بساطة».

---

[1] - موقع جريدة النهار.

انتظر الإمام يوم الجمعة حيث يحتشد المصلون لصلاة يوم الجمعة بأكبر عدد ممكن، ليوصل فعله «النبوي» والإنساني والرسالي لأكبر شريحة ممكنة. وبعد أن أمَّ المصلين ذهب مباشرة إلى بائع «البوظة» المسيحي وتناول صحن بوظة، جالساً في المكان الذي يلي المارة، وتناولها. هكذا، بفعل بسيط حرر الإمام الجماعة الإسلامية من قيودها وأوهامها وصار الجميع بعدها يشتري بشكل طبيعي، وتربعت صورة الإسلام بنسختها الحضارية وصورة الإمام الصدر على حائط محل البوظة حتى آخر لحظة من حياة صاحبه.[1]

أما ثريا الفتاة المسيحية التي عشقت الإمام الصدر وأحبت أن تراه، وعندما التقت به قالت له: وجهك مثال البراءة؛ وعندما تستذكر الإمام تبكي بحرقة وتقول الإمام لم يكن يعرف الطائفية، ومن يلتقي به ولو كان مريضاً فإنه يشفى بابتسامته وطيبته، وحلم ثريا أن يرجع لتراه وهي التي بكت عليه بحرقة ولا زالت تبكي، وعلى نية عودته لا زالت تصلي يومياً وتبتهل إلى الله والمسيح ومريم لإعادته.

في التاسع عشر من شباط عام ١٩٧٥، شهد لبنان واحدة من أهمّ الأحداث غير المسبوقة في العلاقات الإسلامية المسيحية، حين دُعي الإمام موسى الصدر إلى مذبح كنيسة الآباء الكبوشيين للكاثوليك اللاتين في وسط بيروت ليُلقي عظة في فترة الصوم تحدّث فيها إلى الإنسان وإلى البشرية جمعاء.

تحدث الإمام في خطبته في الكنيسة عن المسيحية والإسلام عن محمد (ص) والمسيح (ع) قائلاً: ها هو السيد له المجد في محبته الغاضبة يصرخ: "لا! لا يجتمع حب الله مع كره الإنسان". فيدوّي صوته في الضمائر، فيرتفع صوت آخر لنبيّ الرحمة: "ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جائع". ويتفاعل الصوتان عبر الزمن، فإذا بالصدى يرتفع على لسان الحبر الأعظم وبمناسبة الصيام أيضاً، فيقول: "إن المسيح والفقير شخص واحد"...

ومن على مذبح الكنيسة خاطب الإمام الجميع مسلمين ومسيحيين:

فلنلتقِ، أيها المؤمنون والمؤمنات، فلنلتقِ على الإنسان، على صعيد الإنسان، كل إنسان، والإنسان، كل إنسان، إنساننا في بيروت، وإنساننا في الجنوب، وإنساننا في الهرمل، وإنساننا في عكار، وإنساننا في ضواحي بيروت، في الكرنتينا وحي السلم. الإنسان، كل

---

[1] – **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، دار بلال للنشر والتوزيع، ج ١، ص١٠٩؛ موقع جريدة السفير **https://m.assafir.com/Article/**

إنسان ليس خارج الفرصة، ولا معزولاً ولا مصنفاً، فلنحافظ على إنسان لبنان لكي نحفظ هذا البلد، بلد الإنسان أمانة التاريخ وأمانة الله.

الإمام الصدر لا يميز بين مسلم ومسيحي الإنسان عنده سواء فيقول: "اجتمعنا من أجل الإنسان الذي كانت من أجله الأديان، وكانت واحدة آنذاك. نلتقي لخدمة الإنسان المستضعف المسحوق والممزق لكي نلتقي في الله كلّ شيء، ولكي نلتقي في الله فتكون الأديان واحدة".

عام ١٩٧٦ زار الإمام الصدر الفاتيكان للقاء البابا الذي تبرع بالمال للإمام الصدر دعماً لحركته، لكن الإمام عندما كان يتمشى في أحد الشوارع، فسأل عن كنيسة لم يتم إعمارها بالكامل، قيل له انها تنتظر جمع الأموال لإستكمال البناء، فأقدم على التبرع بالمال للكنيسة.

يقول الإمام الصدر: المسيحيّون هم إخوان لنا في الإيمان وفي الوطن وفي العروبة، ووجودهم إلى جانبنا هو تمايز لبنان. لا بل نضيف بأن الوحدة والعيش معاً هما حتمية وجودية لا إنفكاك فيها ولا إبتعاد عنها، وهي سر ديمومة لبنان الوطن السيد الحر المستقل العصي على أطماع العدو الإسرائيلي.

ويشيد الإمام الصدر بدور مسيحي لبنان الحضاري قائلاً: أليس بفضلهم سمّي لبنان نافذة الحضارة المشرقيّة-المغربيّة؟ ألم يرحلوا إلى الغرب بأعمق ما في روحانية الشرق، وينقلوا إلى الشرق بأجدى ما في تجارب الغرب؟"

يحتل السيد المسيح في فكر الإمام موسى الصدر موقعاً مميزاً فهو الثائر على النظم الظالمة، ومحرّر الإنسان من جمود المجتمع الديني، وهو يشابه بنظره أبي عبدالله الحسين (ع) شهيد الأمة وفاديها، وهذا ما أظهره الإمام الصدر في رسالة له في ذكرى ميلاد السيد المسيح وذكرى عاشوراء يقول فيها: "وشاء ربك أن يستقبل لبنان بعد نهاية محنته الدامية مع ذكريات الهجرة وعاشوراء، ذكرى الميلاد المجيد وميلاد العام الجديد، ذكرى ولادة الإيمان والسلام والفداء في حربنا التي لا يعالجها إلّا عزمنا النابع من إلهام الفادي وفداء الحسين".

كان السيد ينبذ الطائفية والاعتداء على الآخر تحت عناوين طائفية مهما كانت، وعندما حاول البعض مهاجمة دير الأحمر والقاع وشليفا، دافع السيد عنها بكل قوة، وفضل أن ينأى بنفسه عن الحرب بكل ما أمكن. وقال مخاطباً أبناء المنطقة:

إنّ أبناء دير الأحمر والقاع وشليفا هم أبنائي كأبناء عرسال والعين واليمونة والهرمل ودار الواسعة، إنكم جميعًا مدعوون اليوم للقيام بالخطوة التاريخية وللتسامي على كل الصغائر، بل على كل أمر عدا المصلحة الوطنية الكبرى وحفظ حقوق الجار لعلّ الله يفرّج على الوطن ويرحمنا. إنني أقول لكم أخيراً، إن كل طلقة تُطلق على دير الأحمر أو القاع أو شليفا... إنما تُطلق على بيتي وعلى قلبي وعلى أولادي، وأن كل فرد يساعد على تخفيف التوتر أو إطفاء النيران، إنما يساهم في إبعاد النار عني وعن بيتي وعن محرابي ومنبري.[1]

الإمام الصدر وتأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

بدأ النظام اللبناني بست طوائف رسمية في ظل نظام القائممقامية ونظام المتصرفية، مع لحظ استثنائي للبروتستانت واليهود، وانتهى بسبعة عشرة طائفة في ظل نظام الجمهورية اللبنانية. وأضاف دستور ١٩٩٠ عبارة (المعترف بها قانوناً المادة ١٩).

المرسوم الاشتراعي الصادر عام ١٩٥٥ جعل المسلمين السنة يتعاملون مع الدولة وللمرة الأولى كطائفة منظمة رسمياً. أمّا المسلمين الشيعة فكانت سنة ١٩٦٧ هي فاتحة تنظيمهم رسمياً عبر إنشاء المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وكانت الطائفة المارونية قد سبقت الجميع في التنظيم.[2]

كان الظرف السياسي عاملاً مساعداً في إنشاء المجلس الإسلامي الشيعي، كامل الأسعد كان خصماً عنيداً للرئيس فؤاد شهاب، يقف ضده ويعارض حكمه، لذلك أراد الرئيس شهاب أن يخلق توازنات في داخل صفوف الطائفة الشيعية، ولهذا الغرض أخذ يجمع بين الصدر وبين بعض الطبقات الشيعية المتمولة التي كانت تسعى لفكّ احتكار الأسعد لجهد الطائفة. كانت دار الإفتاء السني تشكل الغطاء الشرعي الإسلامي الوحيد للمسلمين، هذا الأمر كان يبقي الطائفة الشيعية تحت وصاية طائفة أخرى وكان لا بد من إيجاد توازن بين الطوائف الإسلامية، لأن السلطة تستطيع أن تأخذ حصة لها بعيداً عن ابتزاز أي طرف، ولأن القوة الجديدة

---

[1] – موقع مركز أبحاث الإمام موسى الصدر

[2] – **مجموعة باحثين، في الحوار والحياة المشتركة بين الطوائف والأديان النموذج اللبناني**، مؤسسة الحريري، بيروت، ١٩٩٦، ص١٩٧–١٩٨.

يجب أن تكون محصنة بمؤسسات، لذلك ساعد العهد الشهابي السيد الصدر على بناء مؤسسات للشيعة وتكللت الجهود بإصدار قانون تنظيمها.[1]

شقّ قانون إنشاء المجلس الإسلامي الشيعي طريقه إلى مجلس النواب سنة ١٩٦٧ وتمّت المصادقة عليه من الرئيس اللبناني سنة ١٩٦٩. كان الإمام الصدر أول رئيس له، وعند تأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى كانت المؤسسة المشتركة السادسة عشرة في البلد، وكانت الطوائف الأخرى كالدروز والموارنة لديهم مؤسّساتهم الدينية الخاصة، وكانت الروح التي تحرك تأسيس المجلس هي محاولة الاستقلال السياسي والمذهبي لشيعة لبنان.

في لبنان كان السنة هم الممثلون الشرعيون للإسلام والمفتي كان يمثل أعلى سلطة دينية، كان للسنة بشكل عام محاكمهم ومدارسهم وجمعياتهم الخيرية، وكان الشيعي في موقف حرج وبحاجة للاستقلال السياسي والمذهبي ولذلك كان الميثاق التنظيمي للمجلس تأكيداً للاستقلال المذهبي, لقد أصبحت الطائفة الشيعية مستقلة في شؤونها تتولى تنظيم إدارتها بنفسها طبقاً لأحكام الشريعة كما يحدده المرجع الأعلى للطائفة الشيعية في العالم، وبهذه الآلية حول الارتباط بالمرجعية أصبح للشيعة تواصل إقليمي وعالمي مع بعضهم. اتهم البعض المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بتقسيم صفوف المسلمين وأنه زاد من حدة الانقسامات الدينية في لبنان، لكن هذا الأمر غير صحيح، فقد كان لجميع الطوائف هيئات تشرف على عملها المؤسساتي؛ وإذا كانت المجالس المالية تسهم في تقسيم البلاد فالمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى هو الطائفة ما قبل الأخيرة التي أنشئت، كان الشيعة محسوبون ومنذ وجود لبنان على دار الإفتاء والذي له خصوصية إسلامية سنية فكانت الحاجة إلى تأسيس مجلس محلي مستقل. وثمة أمر آخر وهو تجاهل مصالح الشيعة في سجلات المحاكم الشرعية. إن تأسيس المجلس لم يعمق الشرخ الإسلامي بين السنة والشيعة، بل بالعكس فأنه ومنذ تأسيسه سعى إلى عقد لقاءات ودية وتنظيمية تهتم بالشأن اللبناني بشكل عام، وبالشأن الإسلامي بشكل خاص، وكان التنسيق مع دار الفتوى ممتازاً ومتواصلاً.[2]

وعن اختيار الإمام الصدر لرئاسة المجلس، فقد أعلن صبري حمادة أن السيد الصدر هو المرشح الوحيد لمنصب رئيس المجلس وينتظر أن يتم انتخابه بالإجماع وحدد يوم الثاني

---

[1] – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**، ص١١٥.

[2] – **هاني فارس، النزاعات الطائفية في تاريخ لبنان الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠م، ص ١٣٠.

والعشرين من أيار موعداً للانتخاب. وفي اليوم المحدد تم انتخاب السيد بالإجماع لمدة ست سنوات، وبعد إعلان النتيجة وقف رئيس المجلس النيابي صبري بك حمادة وأصر على تقبيل يد السيد. في السابق كان رجال الدين يقفون أمام البيك ويتعهدون له بالولاء؛ لقد حدث تحول جذري في وعي الطائفة الشيعية فوز السيد بمنصب رئيس المجلس كان بمثابة بلوغ الشيعة سن الرشد.[1]

كان تأسيس المجلس بارقة أمل لم يعرفها تاريخ الشيعة ولم يكن له شبيه له في العالم من حيث التنظيم والعمل المؤسساتي كما يقول الشيخ هاشمي رفسنجاني.[2]

مطالب المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

بعد مماطلة السلطة في تنفيذ المطالب التي اقترحها المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، لم يبق أمام الطائفة سوى أسلوب الضغط، ومن أجل ذلك حصل اجتماع برئاسة الإمام الصدر في ١٩٧٤/٢/٨م وقدم للسلطة عدداً من الاقتراحات منها:

في حقل الوظائف العامة: وعلى أساس العدالة التي يؤكدها الدستور، نجد أن الطائفة الشيعية تشغل في الوقت الحاضر وفي الفئة الأولى على سبيل المثال ١٩ مركزاً من أصل استحقاقها البالغ ٣٠. هذا مع العلم أن الطائفة محرومة من أي مركز في الوظائف العليا الإدارية والقضائية، إضافة للحيف اللاحق بها في مراكز الجيش وقوى الأمن الداخلي، فضلاً عن رؤساء كل مجالس إدارات الدولة. إن المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى يطالب بإنصاف الطائفة الشيعية بشكل سريع عن طريق تعيين أصحاب الكفاءات من أبناء هذه الطائفة في أحد عشر مركزاً من مراكز الفئة الأولى.

- بالنسبة لنوعية المراكز: يرفض المجلس تصنيف المواطنين طائفياً، ويؤكّد بقوّة مطالب القائلين برفض طائفية الوظيفة وضرورة تبادلها بين مختلف الطوائف حسب كفاءاتهم.
- إنّ مسألة الدفاع عن حدود الوطن وعن سلامة المواطنين في أرجاء البلاد هي المسؤولية الأولى للسلطات، وفي هذا الحقل يحتجّ المجلس على إهمال قضية الدفاع عن الجنوب، ولا يمكنه القبول بأعذار ومبررات غير صحيحة أو غير كافية.

---

[1] – **فؤاد عجمي، الامام المغيب**، ص١٥٢–١٥٧.

[2] – **هاشمي رفسنجاني، حياتي**، دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ص١٧٠.

- إنّ الألوف من المواطنين في مناطق بعلبك والهرمل والشمال ومناطق أخرى لا يملكون بطاقة هوية لبنانية، وبالتالي يُحرمون من كافة حقوق المواطنية. إنّ هؤلاء لا يمكن التشكيك في لبنانيتهم أو ولائهم الوطني، ولكن ظروفهم الحياتية وسكنهم في مناطق نائية جعلتهم من المكتومين والمعلَّقين.
- في حقل الإنماء: يؤكّد المجلس على ضرورة تنفيذ مشاريع إنمائية في المناطق المحرومة والمتخلفة، وذلك عن طريق قوانين وبرامج ولحظ اعتمادات في الموازنة العامة لكي تصبح المناطق اللبنانية متقاربة المستوى، ويطلب المجلس في هذا المجلس تحقيق ما يلي: تنفيذ مشروع ري الجنوب من مياه الليطاني بإنهاء الجدل حول منسوب المياه واعتماد الدراسات الدقيقة التي وُضعت بهذا الخصوص / إصدار التشريعات اللازمة لتأمين اعتمادات التنفيذ / إلغاء جر مياه الليطاني إلى بيروت، والاستعانة بمياه نهر بيروت ونهر ابراهيم / اعتبار الليطاني مشروعاً وطنياً اجتماعياً إلى جانب كونه ذا صفة اقتصادية.
- تنفيذ المشروع الجاهز للبحيرات الاصطناعية الذي يروي الأراضي الواقعة في قضائي صور وبنت جبيل (مثلّث يارين-كفرا-يارون) والتي لن تستفيد من مشروع الليطاني.
- تنفيذ مشروع القاع-الهرمل في المرحلة الأولى من الاعتمادات المرصودة منذ العام ١٩٦٢، وإصدار التشريع اللازم لتامين الاعتمادات اللازمة لإنهاء شبكات الري في المرحلة الأولى، وضخ المياه في المرحلة الثانية، بحيث يتم تأمين ري سبعة آلاف هكتار (يجب إنشاء عمليات الضم والفرز بحيث تنتهي مع نهاية تنفيذ المشروع للتمكن من الإفادة بصورة صحيحة).
- لحظ الاعتمادات اللازمة لإنشاء الخزّان الواجب تنفيذه في بحيرة اليمّونة القديمة لتأمين ريّ أربعة آلاف هكتار إضافية مع ما يلزم من اعتمادات لإتمام شبكة الري في الأراضي الواقعة بين دير الأحمر والكنيسة حتى شمسطار.
- تنفيذ مشروع السدود في نحلة-وادي سباط-جنتا-يحفوفا-شمسطار ومشروع ري سهل بعلبك من مياه رأس العين، وري الأراضي من حوش تل صفية وإيعات من نبع عدوس ومشروع منخفض عيحا، ومشروع ري مرجحين- جباب الحمر من عيون أرغش ومشروع مياه اللبوة، وتقويم مجرى الليطاني في أراضي حوش الرافقة-بدنايل-تمنين التحتا، وتزويد بعلبك بمياه نبع البغل ونبع اللجوج.

- إعطاء الأولوية في إنشاء المدارس الرسمية والمهنية ودور المعلمين والمعلمات في الجنوب والبقاع وعكّار، وعدم اللجوء إلى تمرير المشاريع المدرسية في المناطق المتقدمة تدريجياً كما هو الحال الآن.
- إنشاء المستشفيات والمراكز الصحيّة في المناطق المحرومة، وتحسين وضع مستشفى الهرمل، وتخصيص الأموال الموجودة في مصلحة التعمير لإنشاء شبكات المجارير في تلك المناطق، وذلك بموجب قوانين نافذة تمنع التصرف الكيفي بأموال مصلحة التعمير.
- تنفيذ مشروع أوتوستراد بيروت-صيدا-صور، وأوتوستراد بيروت-شتورا-بعلبك-الحدود السورية، وتنفيذ مشروع طرق القرى المحرومة.
- تصحيح أوضاع مزارعي التبغ وإنهاء مأساتهم.
- زيادة اعتمادات المشروع الأخضر، ووضع قانون لإعطاء الأولوية للمناطق المحرومة.
- إنماء الثورة الحيوانية، وتعميم المشاتل الزراعية، وتصنيع الزراعة، وإنشاء مصانع لتأمين تصريف المنتجات الزراعية بعد تصنيعها.
- رصد الإعتمادات اللازمة لإنهاء التنقيب عن الآثار في مدينتَي بعلبك وصور خلال مدة عشر سنوات، وإنشاء فندق سياحي في بعلبك مع مشاريع سياحية في كافة المناطق الأثرية.
- إعداد دراسة شاملة للمناجم في مختلف المناطق، وبصورة خاصة النفط الذي تؤكد الدراسات وجوده في لبنان.
- تصحيح قانون توزيع أموال البلديات بحيث يؤمّن العدالة والازدهار لمختلف البلاد اللبنانية.
- العفو العام عن مخالفات البناء لكي يستفيد سكّان ضواحي بيروت وغيرهم من المياه والكهرباء.
- تصحيح أوضاع ضواحي بيروت، وبصورة خاصة الكرنتينا والنهر وحي السلّم وبرج حمّود وتلّ الزعتر وبرج البراجنة.[1]

---

[1]– **عبد الرحيم أبا ذري، الإمام موسى الصدر، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية**، طهران، إيران، ١٤٢٨هـ، ص٤٨ – **https://7araket-amal.yoo7.com/t10-topic**؛ **أ.ر. نزرثزن، أمل والشيعة**، دار بلال، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ١٣٦.

الانجازات الإجتماعية والخدماتية للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

لإيجاد مقر دائم للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى يليق به تمّ شراء مبنى يتألف من أربعة طوابق ويقوم على عقار مساحته /٦٣٧٥/م مربع، ويحتوي على قاعات واسعة للاجتماعات العامة، ويقع في محلة الحازمية بضاحية بيروت الشرقية الجنوبية، سجلت ملكية هذا العقار باسم أوقاف الطائفة الإسلامية الشيعية. كما عمل على تمليك أوقاف الطائفة عقاراً ثانياً في ضاحية بيروت الغربية الجنوبية (محلة خلدة) مساحته /٧٩٠٤/م. مربع، ويقوم عليه بناء مؤلف من سبع طوابق، أطلق عليه اسم "مدينة الزهراء الثقافية والمهنية"، تستعمله مؤسسات الطائفة.

وأمن لمشاريع المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الانتفاع من قطعة أرض مساحتها/١٥٠٣٤/م مربع من مشاعات قرية الغبيري في ضاحية بيروت الغربية الجنوبية (محلة الجناح)، أنشأ عليها "مستشفى الزهراء" التابع للمجلس. وحقق شراء /١٩٠/ألف متر مربع من الأراضي في الوردانية (طريق صيدا-بيروت) لتشييد مؤسسات اجتماعية وثقافية ومهنية عليه. وسجل ملكية هذه الأراضي باسم أوقاف الطائفة.[1]

يحتل تأمين متطلبات الناس الحياتية والإجتماعية حيزاً هاماً من تفكير الإمام الصدر فيقول عن مساعدة الناس "علينا أن نتطور عقلياً، وتطورنا العقلي دولة وشعباً هو الحس بالروح الوطنية، وعلينا أن نمارس هذا، فالتفكير إذا لم يقترن بالممارسة يتحول إلى نقص، إلى تحدّر، يجب أن نشعر بثقل المسؤولية... نحن بانتظار الأغنياء لكي يُفكّروا بالفقراء، وبانتظار الجمعيات التي عندها وفرة من المال لأن تنظر إلى الفقراء"

عالج الإمام الصدر مسألة "الفقر"، من خلال جمعيّة البرّ والاحسان واستطاع القضاء على ظاهرة التسوّل في صور، ودرس أوضاع الفقراء، ميدانياً، وقام بالخطوات التالية:

- دفع رواتب للعاجزين.
- معالجة المرضى وتقديم الأدوية مجاناً.
- تقديم وسائل التدفئة لمن هو بحاجة.

---

[1] – **https://risalatalhouda.yoo7.com**

- معالجة ظاهرة التسول بحثّ الناس على عدم الاستجابة لهم فردياً، بل عالج المشكلة كظاهرة اجتماعية. ومن هذا المنطلق قام بتأسيس مؤسسة عامة تضم داراً للأيتام، والفقراء، وداراً للعجزة، ولرعاية ذوي العاهات والمعوقين.
- كانت مؤسسة جبل عامل،١٩٦٩ تأكيداً لمبدأ تطوير خدمات جمعية البرّ والإحسان، وبعد دراسة ميدانية لاحتياجات المناطق المحرومة، وضرورة التركيز على مشاريع تنموية من شأنها رفع المستوى الاجتماعي.

ومن المشاريع الخدماتية الأخرى التي قام بها الإمام الصدر:

- إنشاء مدارس ذات طابع مهني هدفها تهيئة التلاميذ للشهادة المهنية باختصاصات: الميكانيك والكهرباء والنجارة والحدادة وحدادة السيارات...
- جمعية شؤون المرأة وبيت الفتاة المتفرّع عنها:

أ- مدرسة الخياطة والتفصيل والتطريز.

ب- مدرسة محو الأميّة.

ج- مدرسة تعليم اللغات.

د- الحضانة ورعاية الاطفال.

- مدراس الأيتام: أسس الإمام الصدر مدراس الأيتام للبنين والبنات في بيروت، وصور، وبعلبك الهرمل. حيث يقبل في هذه المدارس الأيتام من سنّ الرابعة، ويتكفّل المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بمختلف شؤون العناية والرعاية من تربية وتعليم وسكن وغذاء، وكساء، ويتكفل المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بمساعدتهم حتى نهاية المرحلة الثانوية الفنية.
- تأسيس مبرة "الإمام الخوئي" عام ١٩٧٧ لتكون المنطلق لتربية جيل إسلامي على أسس الهداية والتوجيه. وقد ضمت هذه المبرّة إلى جانب رئيسها الإمام موسى الصدر الشيخ محمد مهدي شمس الدين والسيد محمد حسين فضل الله، وقد شملت فروعاً عدة:

١- المركز الرئيسي بيروت (تتكفّل المرجعية الإسلامية الشيعيّة بكل مستلزمات الإيواء والتعليم والطعام والكساء).

٢- "مبرة الإمام الخوئي" الهرمل، تطبق عليها الشروط نفسها لمبرة الإمام الخوئي بيروت.

٣- "مبرة الإمام الخوئي" صور يتعلّم الطلاب فيها المهن لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والإجتماعية.

- معهد الدراسات الإسلامية: لإعداد المرشدين الدينيين، والمربين الذين يثقفون الناشئة ثقافة إنسانية إسلامية.
- كان الإمام الصدر قريباً إلى الناس، لا يوجد عائق في لقائه أو محادثته. ففتح قلبه وعقله للجميع يخبرونه ويحدّثونه بمشاكلهم فرجل الدين بنظره ليس خطيب منبر فقط بل إنّ له دوراً اجتماعياً عليه القيام به.

ومن مهامه التي قام بها في مطلع العام ١٩٧٠، مساعدة بعض الناس الذين كانوا مهدّدين بالطرد والتشريد وكانوا يقطنون مكان المبنى الحالي لكلية العلوم – الجامعة، وكانت حجة الدولة في ذلك توسيع مبنى الجامعة. وكانت الدولة تنوي منحهم تعويضاً بسيطاً وأغلب هؤلاء فقراء نزحوا من الجنوب والبقاع بسبب ضيق العيش. فتدخّل الإمام الصدر وفاوض الدولة وأعطى هؤلاء الفقراء أراضي قريبة من مبنى الكلية فساعدهم وأبعد عنهم شبح التهجير.

ومن مشاريع السيد الأخرى إنشاء قرية نموذجية بمساعدة بعض الميسورين وأطلق سكان هذه القرية عليها اسم "قرية الإمام الصدر النموذجية"، وقد جهزت هذه المدينة بمستوصف "الصدر الشعبي" الذي يضمّ قسم الطوارئ والتوليد، ونادي "الأمل" الثقافي الكشفي، الرياضي الاجتماعي.

- مدرسة الممرّضين والممرّضات: بادر الإمام الصدر إلى معالجة الأوضاع الصحية بنهج علمي وعملي، فأسس أول مدرسة لتخريج الممرّضات والممرّضين عام ١٩٦٩، ثم استحصلت المؤسسة على مرسوم جمهوري عام ١٩٧٢م.
- افتتاح المستشفى الميداني في بئر حسن بالتعاون مع مؤسسة الصليب الأحمر
- افتتاح مركز للإسعاف الطبي بمحلة النبعة-برج حمود بالتعاون مع بعثة طبية فرنسية.[1]

[1] – http://www.jam3aama.com/ موقع جامع الأئمة.

دور المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بعد تغييب السيد موسى الصدر

حاول المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بعد تغييب الإمام موسى الصدر وبقيادة الشيخ محمد مهدي شمس الدين أن يقوم بدور إيجابي على الساحة اللبنانية، فحاول أن ينأى بنفسه عن الصراعات المسلحة، وركزت بياناته على إصلاح النظام اللبناني لتحقيق العدالة السياسية، ويعترف المجلس بدور حزب الله وحركة أمل، لكنّه يعتبر أنّ الساحة السياسية مفتوحة، ولكل إنسان الحريّة في اختيار قراره والرؤية السياسية التي يريدها وفقاً للواقع والظروف والمرحلة[1] كما كان المجلس يراقب التطورات الداخلية والخارجية بدقة وتأني، ويصدر البيانات وفق كل حدث ووفق رؤيته الوطنية والإسلامية، وحرصاً منه على وحدة الموقف اللبناني من غير أن يتجاهل دوره الموكل إليه وهو رعاية الطائفة الإسلامية الشيعية وضمان حصولها على حقوقها.

الإمام الصدر والإسلام الحركي

كان السيد موسى الصدر يعتمد الإسلام الحركي بمعنى أنّ التغيير الاجتماعي والسياسي يجب أن يكون مقروناً بالعمل والسعي الدؤوب دون كلل أو ملل، ولذلك دعا إلى الإستفادة من سيرة النبي وأهل البيت عليهم السلام. فعن هجرة النبي صلى الله عليه وآله يقول: التاريخ الإسلاميّ يبدأ بالهجرة وهي ليست الإنتقال من مكان إلى آخر فحسب، بل الانتقال من حال إلى حال، من تخاذل إلى تحرّك، من جمود إلى نضال ومن أرض إلى سماء.[2]

وعن كيفية فهمه لحركة الإمام علي (عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ) الاجتماعية وفي علاقته مع الناس يقول: علي يعتَبر أن سجودهِ وعبادتهِ، ليسا سجوداً في المِحراب وعبادة في المَسجد فحسب، بل علي يعبُد الله في إيواء الأيتَام، وفي قضاءِ الحاجات، وفي التّخفيف عن المُتعبين، وفي إنجاز مَهمة المُحتاجين، وفي إصلاح شأن النّاس وفي الأمور العَامة.

لا يرى علي أن المُشاركة في الأمور العَامة، لا يرى علي أن الخرُوج من المَسجد، والنزول إلى الشّارع، والدّخول في بيُوت النّاس والسّعي لقضاءِ حوائج النّاس، هذه دُنيا يتركها لغيره، كلا، فهو كما يسجُد في المحراب يسجُد مع اليتيم، ويسجُد مع الفَقير، ويسجد مع المُحتاج.

---

[1] – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص٢١٠.

[2] – موقع شبكة المعارف الإسلامية **https://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=**

يدخُل في بيتِ أرملةٍ بعد واقعةِ صفين فيُحاول أن يُساعدها، فيشعّل التنُور ويلعّب الأولاد ثم يضع وجهه أمام النار ويقُول: "ذق يا أبا الحسن هذا جزَاء من ضيّع الأيتام"،[1] فمساعدة الناس وبناء مجتمع متكامل متضامن هو الغاية المنشود في فكره.

ضرورة تشكيل حركة تجمّع شباب الشيعة

كان المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى قد طرح عشرين مبادرة من شأنها تحسين الظروف الاقتصادية والإجتماعية للناس، وكان لا يترك مناسبة إلّا ويُذكر الحكومة بتقصيرها وتجاهلها المناطق المحرومة، وأمام انخراط شباب الشيعة في مختلف الأحزاب والتيارات السياسية، كان لا بد من إنشاء حركة تجمّع شباب الشيعة وتضمهم في إطار واحد، وتحت ضغط الأحداث الداخلية والخارجية كان لا بد من الاستعجال في إنشاءها. لم يكن الإمام الصدر في وارد المنافسة مع أحد خاصّة الأحزاب اليسارية والناصرية والقومية فهو يعرف حجم تمثيلها، ويعرف أنّ أي مواجهة معها لن تكون لصالحه، فهو يريد بناء حركته ولا يريد خصومة مع أحد. لقد كان السيد الصدر مغامراً في السياسة يعرف متى يتخذ القرار المناسب، لكن بعد دراسة الموقف دراسة وافية.[2]

وعن أسباب تأسيس حركة المحرومين، يرى الإمام الصدر أنّ السّبب الأساسي هو سبب شيعي. فقد كان للشيعة حصّة الأسد من الحرمان، وكانوا يشكلون القوة الشعبية الفاعلة للحركة، تلك القوة التي لا يتمّ شيء في هذا الوطن أو في العالم كله إلاَّ بها، وحيث أن التراث الشيعي يساعد على تحمل مسؤولية الدفاع عن الآخرين والتضحية من أجلهم.

كان الدافع الرئيس وراء إنشاء الجناح المسلّح للحركة أنّ الإمام الصدر يرى مطامع إسرائيل في جنوب لبنان، ما يتجاوز الحياة والأرض وإنها تريد أن توطّن الفلسطينيين وتنهي قضيّتهم. وهم في المقابل يحملون السّلاح من أجل العودة إلى أرضهم. فتخوّف من حدوث اجتياح إسرائيلي للبنان وتهجير أهله فقرر تأسيس التشكيلات هذه لصدّ الاعتداءات. فوق ذلك كانت الحرب الأهلية اللبنانية قد امتدت إلى أكثر من منطقة وكان الصدر يتخوّف أن تمتد لتشمل كلّ لبنان، وبالتالي لن توفر أيّ طائفة. وكانت قناعته أن الدولة أعجز من أن توفّر الحماية لمواطنيها،

---

[1] – موقع مركز أبحاث الإمام موسى الصدر.

[2] – **فؤاد عجمي، الإمام المغيب**، ص ١٥١.

وأن الفرقاء المتصارعين سيتقاسمون مؤسساتها في ظل الخلل الفاضح في سياستها. عمل الصدر تحت هذه الظروف على الحفاظ على السرّية في تأسيسه لحركة أمل، إلّا أنّ وقوع الانفجار في عين البنية دفعه إلى الإعلان عن ولادة الحركة.[1]

الإمام الصدر يعلن عن إنشاء حركة المحرومين

في مهرجان صور الذي تم الحشد له بشكل كبير وكثيف وكان موعد انعقاده في الرابع من أيار ١٩٧٤. وفي اليوم المحدّد اتضح للسيد الصدر ولنبيه بري أنّ الحكومة قد وضعت العراقيل من حواجز ومسامير رميت على الطرقات لمنع وصول الناس، لكن رغم ذلك تواصل توافد الجماهير لمكان المهرجان وأغلبهم قدموا سيراً ولمسافات طويلة. كان المشاركون بعشرات الآلاف، كان عريف الاحتفال الأستاذ نبيه برّي الذي بدأ كلمته مركّزاً على معاناة الجنوب الاقتصادية والاجتماعية، وتغاضي الحكومات وتجاهلها لمطالبه، مما جعله يعيش حالة من الحرمان والتمييز والفقر وتفاقم الآلام.

وصل السيد الصدر وسط الحشود، صعد المنبر وتحدّث عن دور السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وقال إنّ أولئك الذين يفكّرون بأنّ الوطن يحفظ بالصالونات أو بالتصريحات أو الوعود أو بالاجتماعات في القصور، أولئك الذين يفكرون بأن الحدود تحفظ بالوعود والكلمات وأنّ الكرامات تصان بالألقاب والاجتماعات تكذّبهم فاطمة.

ورفع الإمام الصدر كيساً فيه مسامير وقال: هذه المسامير كانت أمس في طريقكم، شباب جاؤوا بها في نصف الليل من أمس كان هناك مسامير واعتداءات وإطلاق نار على زجاج السيارات وكذب ودجل وتشويش وكل شيء، ولكنّكم أتيتم وهذا جمعكم يؤكد على أنّكم تحررتم من عقدة الخوف، من عقدة الإقطاع، من عقدة سيطرة الأوهام.[2]

وشدّد السيد أيضاً على محاربة الحرمان وأنّ السلاح زينة الرجال مشجّعاً الشباب على التطوع في صفوف المقاومة رداً على اقتحام القوّات الإسرائيليّة لأجزاء من الجنوب، ورفع شعار إسرائيل شرّ مطلق، وأنّ التعامل معها حرام، وأعلن عن تأسيس حركة المحرومين قائلاً:

---

[1] – موقع عريق؛ موقع ويكيبيديا.

[2] – **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل الاسيرة والمسيرة**، ج ١، ص٣٢٠.

بما أنّ أكثر المحرومين هم من الطائفة الشيعية، فبالتالي الحركة تأخذ حجماً شيعيّاً بالشكل لكنّها حركة وطنيّة وإنسانية لا تقتصر على الشيعة وإنّما تشمل كلّ محروم.[1]

يأتي تأسيس حركة أمل في سياق الوصول إلى ميثاق اجتماعي ينصف الطبقات الدنيا في سلّم لبنان الاجتماعي ويساعد ذوي الدخل المحدود، فالحركة وإن كانت شيعية بالإجمال، لكنّها تبقى إحدى الصيحات المدويّة في ضمير الواقع المعاصر وتتعدّى الاستجابة المسؤولة. إنّها تشمل أكثر من قضيّة في آن معاً من إنصاف المحرومين وقضية الإنماء والمشاركة.

المرحلة اللاحقة كان السعي لإنشاء جناح عسكري للحركة كون الطوائف اللبنانيّة بمعظمها لديها أجنحتها العسكريّة والشيعة محرومون من هذا الأمر[2]، وهم الذين يسكنون في قرى متاخمة للعدو الإسرائيلي ويتعرضون لنيرانه بشكل دائم.

الإعلان عن تأسيس أفواج المقاومة اللبنانية

نتيجة الاعتداءات الإسرائيلية المتكرّرة على الجنوب وتهجير أهله، كان الإمام الصدر يردّد أنّ السلاح زينة الرجال، وهذا السلاح هو لمقاومة العدو الإسرائيلي فقط. وأعلن الإمام الصدر أنّ محنة الجنوب هي محنة العرب ومحنة فلسطين الجريحة ومحنة الإنسانية.[3]

ولحماية أبناء الطائفة الشيعيّة خاصة في الجنوب المهدّد دائماً من قبل إسرائيل، ولأنّ الحكومة عاجزة أو مغيّبة عن الاهتمام بالمحرومين ومناطقهم، كان توجّه السيد الصدر مع فريق عمله لإنشاء جناح عسكري للحركة، ومن أجل هذا الهدف تم إنشاء مخيّم للتدريب في البقاع في عين البنية ضمّ عشرات الشبان المتحمّسين للقضيّة. كان العمل جارياً على تسليح هؤلاء الشباب بما يتلاءم وحجم القضية والأهداف.

كان التدريب يتمّ في مخيّم في عين البنية بطريقة سرّية، إلى أن وقعت الحادثة المأساوية في الخامس من تموز عام ١٩٧٥، حين انفجر لغم عن طريق الخطأ مما أدى إلى استشهاد ٢٧ شاباً من شباب الحركة وجرح ٤٣ آخرين. أدى ذلك إلى إماطة اللثام عن الدورات العسكرية، وإعلان ولادة أفواج المقاومة اللبنانيّة أمل لقتال إسرائيل، وتمّ إغلاق المخيم

---

[1] – **حيدر جواد الشافعي، نبيه بري ودوره السياسي في لبنان**، رسالة جامعية في جامعة بابل ٢٠١٤، صم٥٠–٥٣.

[2] – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**، ج ٢، ص١٢١.

[3] –**جهاد بنوت، حركات النضال في جبل عامل**، دار الميزان، ١٩٩٣م، ص٣٠٣.

والانتقال إلى مكان آخر في (جنتا). ولم تثنِ تلك الحادثة من عزيمة القائمين على هذا المشروع، وواصلوا أعمالهم ونشاطاتهم بجدّ أكبر في إعداد كوادر مسلّحة مثقّفة .ولم تكن هذه المهمّة الخطيرة لتمرّ دون مشاكل ومصاعب، خصوصاً وأنّ بعض الأحزاب والتنظيمات اليمينيّة واليساريّة أخذت تنظر إلى تنامي الحركة المتصاعد، وأنّ هذا الصعود يشكّل تهديداً لنفوذ الاحزاب ومصالح الدول المموّلة لها، فوضعوا أيديهم بأيدي رجالات الحكم، وبدأت المؤامرات تحاك للنيل من حركة أمل ومن رجالها المخلصين.[1]

أوضح السيد أن حركة أمل ليس لها علاقة بالمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى. وفي مؤتمره الصحفي في مقرّ المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الذي عقده للإعلان عن شهداء عين البنية والمنشور في جريدة النهار بتاريخ ٨ تموز ١٩٧٥ قال:

"ها أنا في هذه اللحظة أعلن ولادة هذه الحركة الوطنية الشريفة التي أخذت على عاتقها تقديم جميع ما يملك أعضاؤها في سبيل صيانة كرامة الوطن، ومنع إسرائيل من الاعتداءات السهلة. وكان يودّ الشباب تأخير الإعلان عن هذه الحركة أو عدم الإعلان نهائياً رغبة منهم في أن تبقى حركتهم تنمو وتكتمل وتعبِّر عن ذاتها بالعمل... ولكن الحادثة المؤلمة وما رافقها من تشويش وافتراء لدى الرأي العام، فرضت عليهم أن يطلبوا مني شخصياً إبلاغ المواطنين الحقيقة كلّها. وستقام حفلة تكريمية لهم صباح الجمعة المقبل ١١ تموز الجاري في بيروت".

وعندما سئل الإمام الصدر من قبل الصحافيين: إنّ البعض فسّر أن هذه التدريبات كانت للمشاركة في الاشتباكات الأخيرة التي وقعت في لبنان!؟ فأجاب السيد: أنتم تعرفون أن المسلحين في منطقة البقاع كثيرون، ولكن خلال الأحداث الأخيرة منعتهم بكلّ ما أملك من قوّة من النزول إلى بيروت ومن الإشتراك في المعارك على رغم أن كثيراً من أقربائهم أصيبوا في مختلف ضواحي بيروت. والاعتصام الذي قمت به كان أيضاً لوضع حدّ نهائي لاستعمال المواطنين السلاح بعضهم ضدّ بعض. وأكثر من ذلك، عندما اعتصمتُ وتمَّ تشكيل الحكومة والتزمت الحكومة الجديدة بالمطالب، كنت أفضِّل أن أستمرّ في اعتصامي حتى أساهم في تكوين ضغط أدبي وشديد على المواطنين المسلحين ليتخلّوا عن سلاحهم، لكن انفجار الوضع

---

[1] – **عبد الرحيم أبا ذري، الإمام موسى الصدر**، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، ايران، ١٤٢٨هـ، ص ٦٣– مقال لخليل حمدان، جريدة البناء **https://www.al-binaa.com/archive**

في بعض مناطق بعلبك-الهرمل فرض عليَّ إنهاء اعتصامي والانتقال إلى هناك وتوفير الدماء البريئة وما زلت أؤكد ذلك منشداً قول المتنبي:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضرّ كوضع السيف في موضع الندى

وإننا نقول لا لاستعمال السلاح في وجه المواطنين ونرحّب بإستعماله مع العدوّ. وعندما سأل: إن تكاثر السلاح في أيدي المواطنين أدّى أخيراً إلى الانفجار، وقد يؤدي بعد أعوام إلى الانفجار، فما هو الحل لمنع تكرار ما حصل؟ أجاب السيد: أنا قدمت حلاً لهذه المشكلة يقوم على ضمّ الميلشيات إلى مؤسسة حكومية، تحتفظ بالأسلحة في مخازنها، وتقدمها إلى الأفراد ساعة الحاجة، وما زلت مقتنعاً بهذا الحلّ الذي يشكّل جيشاً شعبياً ووطنياً رديفاً للجيش النظامي، يكون قادراً على صدّ الإعتداءات الإسرائيلية.[1]

عندما جاهر السيد بالإعلان عن حركة أمل بصيغة تنظيمية للمقاومة وسمى طلائعها أفواج المقاومة اللبنانية، لم يسمّها إسلامية ولا وطنية لأنه أرادها مشروعاً مفتوحاً على كل الوطن لا يعاني من عقدة الانقسام والقسمة، ولا يقسم الشأن الوطني العام حصصاً على الطوائف والأحزاب والمناطق والجماعات ولا يربطه بإيحاء خارجي حتى لو كان هذا الاتجاه سليماً، فالسيد ينظر إلى الأمر برؤية وطنية يجنّبه الدخول في جدل الانقسام والتوظيف الفئوي. أراد السيد بذلك أن يكون لكل لبناني مجال للإسهام في التحرير والمقاومة بعيداً عن الحساسية المذهبية، كانت هذه أحلامه وعقله وقلبه ومنسجماً معه.[2]

مبادئ حركة المحرومين

١- الإنماء المتوازن.
٢- العدالة الإجتماعية في الوظائف مع رفض الطائفية الوظيفية.
٣- الاهتمام بالجنوب والبقاع والمناطق المحرومة.
٤- الدفاع عن الوطن والمواطن
٥- تنفيذ مشاريع زراعية ودعم المزارعين ولا سيما مزارعي التبغ مع رفض احتكاره.
٦- تنفيذ مشاريع مائية ريّ وسدود.

---

[1] – موقع سماحة الإمام الصدر **http://imamsadr.net/**

[2] – **هاني فحص، الشيعة بين الاجتماع والدولة**، دار سائر المشرق، ٢٠١٥م، ص ١٢٨.

٧- الاهتمام بالشأن الصحي لجهة تنفيذ مشاريع صحية من مستشفيات ومستوصفات.
٨- تنفيذ مشاريع تربوية خاصة في الجنوب والبقاع.
٩- تأمين الكهرباء والهاتف والطرقات لتحسين شروط الحياة.[1]

ميثاق حركة أمل

من خلال ميثاق حركة أمل نستشفّ أفكار الإمام الصدر المؤمن بإنسانية الإنسان في لبنان ولأي طائفة انتمى، هي تنطلق من أبعاد دينية إنسانية تهتم بالإنسان قبل أي شيء آخر، وتفتخر بتراث لبنان وحضارته وقيمه ليكون رسالة انفتاح على العالم. حركة أمل كما يقول الإمام الصدر شيعية في الشكل وطنية في المضمون.

ميثاق حركة "أمل" يقع في أربع وثلاثين صفحة فولسكاب. يؤكد الميثاق على الإيمان بحرية المواطن ومحاربة كل أنواع الظلم من استبداد وإقطاع وتسّلط وتصنيف المواطنين، وتعتبر فيه أن نظام الطائفية السياسية يمنع التطور السياسي ويجّمد المؤسسات الوطنية ويصّنف المواطنين ويزعزع الوحدة الوطنية. وتعلن الحركة في ميثاقها الذي وضعه "الإمام الصدر" عن رفض الظلم الاقتصادي وأسبابه، وتدعو إلى توفير الفرص لجميع المواطنين باعتباره أبسط حقوقهم في الوطن، وتحّدد واجبات الدولة بتأمين العدالة الإجتماعية. وتصف الحركة نفسها بأنها حركة وطنية تتمّسك بالسيادة الوطنية وسلامة أراضي الوطن وتحارب الإستعمار والإعتداءات والمطامع التي يتعّرض لها لبنان، وتعتبر أن التمّسك بالمصالح القومية وتحرير الأرض العربية وحربة أبناء هذه الأمة هي من صميم التزاماتها الوطنية لا تنفصل عنها، وبأن صيانة لبنان الجنوبي والدفاع عن تنميته هو جوهر الوطنية وأساسها، حيث لا يمكن بقاء الوطن من دون الجنوب ولا تصور المواطنية الحّقة من دون الوفاء للجنوب. ويؤكد الميثاق أن فلسطين، الأرض المقّدسة التي تعرضت ولم تزل لجميع أنواع الظلم، هي في قلب حركتنا وعقلها، وأن السعي لتحريرها أول واجباتنا، وأن الوقوف إلى جانب شعبها وصيانة مقاومته والتلاحم معها شرف الحركة وإيمانها، ولا سيّما أن الصهيونية تشكل الخطر الفعلي والمستقبلي على لبنان وعلى القيم التي نؤمن بها.

---

[1] – **حيدر جواد الشافعي، نبيه بري ودوره السياسي في لبنان**، ص٥٤.

إن حركة المحرومين (أمل) في لبنان تمتد جذورها عبر الزمن مع وجود الإنسان منذ أن كان. إنها طموحة نحو حياة أفضل، تدفعه للتصدي لكل ما يفسد عليه حياته أو يجمد مواهبه أو يهدد مستقبله لذلك فإنها حركة الإنسان العامة في التاريخ، قادها الأنبياء والأولياء والمصلحون ودفعها المجاهدون، وأغناها الشهداء الخالدون، وهذا الترابط العميق عبر التاريخ، والمواكبة الشاملة في أنحاء العالم، وهذه التجربة المعيشة للإنسان، وكل إنسان، تعزز حركة ألمحرومين (أمل) في لبنان وتنير طريقها وتضمن استمرارها ونجاحها وعندما نحاول رسم معالم حركة المحرومين (أمل) في لبنان، بما للبنان من أبعاد حضارية، وبما لهذه الفترة الزمنية الحافلة بالأحداث، وما لهذه المنطقة التي بدأت تدخل مجدداً في التاريخ من بابه الواسع من تفاعلات وعندما نحاول أن نرسم معالم هذه الحركة نجد الأبعاد التالية:

المبدأ الأول: إن هذه الحركة تنطلق من الإيمان بالله بمعناه الحقيقي لا بمفهومه التجريدي، فإنه الأساس لكافة نشاطاتنا الحياتية ولعلاقاتنا الإنسانية، وهو الذي يجدد عزيمتنا باستمرار، وثقتنا، ويزيد طموحنا ويصون سلوكنا، كما وإنّها تعتمد على أساس الإيمان بالإنسان، بوجوده، بحريته وبكرامته. والحقيقة أن الإيمان بالإنسان هو البعد الأرضي للإيمان بالله، بعد لا يمكن فصله عن البعد السماوي والينابيع الأصلية للأديان تؤكد ذلك بإصرار.

المبدأ الثاني: أما تراثنا العظيم في لبنان وفي الشرق كله، الحافل بالتجارب الإنسانية الناجحة المشرق بالبطولات والتضحيات والزاخر بالحضارات والقيم، فهو الذي يرسم الخطوط التفصيلية للطريق، ويؤكد أصالتنا، ويعطي سبباً واضحاً لوجودنا وسنداً قاطعاً لمشاركتنا الحضارية وبنفس الوقت فإن الاستفادة من التجارب في أقطار الأرض مع الاحتفاظ بالأصالة دليل رغبتنا الأكيدة إلى الكمال والتقدم وقناعتنا بوحدة العائلة البشرية وتفاعلها.

المبدأ الثالث: إن حركة المحرومين أمل، انطلاقاً من هذه المبادئ، تؤمن بالحرية الكاملة للمواطن وتحارب دون هوادة كافة أنواع الظلم من استبداد وإقطاع وتسلط وتصنيف المواطنين، وتعتبر أن نظام الطائفية السياسية في لبنان لم يعط ثماره، وهو الآن يمنع التطور السياسي ويجمد المؤسسات الوطنية ويصنف المواطنين ويزعزع الوحدة الوطنية.

المبدأ الرابع: وترفض الحركة الظلم الاقتصادي وأسبابه، من احتكار واستثمار الإنسان لأخيه الإنسان، وتحوّل المواطن إلى المستهلك والمجتمع إلى تجمع المستهلكين وحصر النشاطات الإقتصادية في أعمال الربا والتحول إلى سوق للإنتاج العالمي، وتعتقد الحركة أن

توفير الفرص لجميع المواطنين هو أبسط حقوقهم في الوطن وأن العدالة الإجتماعية الشاملة هي أولى واجبات الدولة.

المبدأ الخامس: إن حركة المحرومين هي حركة وطنية تتمسك بالسيادة الوطنية وسلامة أراضي الوطن وتحارب الإستعمار والإعتداءات والمطامع التي يتعرض لها لبنان، والحركة هذه تعتبر أن التمسك بالسيادة بالمصالح القومية وتحرير الأرض العربية وحرية أبناء الأمة هي من صميم التزاماتها الوطنية لا تنفصل عنها، وغنيٌ عن القول إن صيانة لبنان الجنوبي والدفاع عن تنميته هو جوهر الوطنية وأساسها حيث لا يمكن بقاء الوطن بدون الجنوب ولا تصور المواطنية الحقة بدون الوفاء للجنوب.

المبدأ السادس: فلسطين، الأرض المقدسة، التي تعرضت ولم تزل لجميع أنواع الظلم، هي في صلب حركتنا وعقلها، وإن السعي لتحريرها أولى واجباتنا وأن الوقوف إلى جانب شعبها وصيانة مقاومته والتلاحم معه، شرف الحركة وإيمانها سيما وأن الصهيونية تشكل الخطر الفعلي والمستقبلي على لبنان وعلى القيم التي نؤمن بها وعلى الإنسانية جمعاء وإنها ترى في لبنان بتعايش الطوائف فيه تحدياً دائماً لها ومنافساً قوياً لكيانها.

المبدأ السابع: إن هذه الحركة لا تصنف المواطنين ولا ترفض التعاون مع الأفراد أو الفئات الشريفة التي ترغب في بناء لبنان أفضل، إنها ليست حركة طائفية ولا عمل خيرياً ولا موعظة ونصحاً، ولا تهدف إلى تحقيق مكاسب فئوية، إنها حركة المحرومين جميعاً، إنّها تتبنّى الحاجات وتنظر إلى حرمان المواطنين وتدرس الحلول وتتحرك فوراً لأجلها، وتناضل إلى جانب المحرومين إلى النهاية، لذلك فإنها تعتقد أنها حركة اللبنانيين الشرفاء جميعاً، أولئك الذين يحسّون بالحرمان في حاضرهم، وأولئك الذين يشعرون بالقلق على مستقبلهم.[1]

بسام ابو شريف وعضوية حركة أمل

كان السيد موسى الصدر يعتبر أنّ كل حرّ وشريف يجب أن ينتمي إلى حركة المحرومين أمل ليكرّس جهده وفكره وعقله وجسده في خدمة مجتمعه ويجب أن يكون من خلال أفعاله قدوة في العمل الصالح، المفكّر الفلسطيني بسّام أبو شريف يصف لقاءه بالإمام الصدر وكيف دعاه إلى الانضمام إلى حركة أمل فيقول:

---

[1] – **http://www.imamsadr.net -https://www.marefa.org/**؛ موقع عريق.

في صبيحة يوم جاءني صديق في مكتبي بمجلة الهدف ليخبرني برغبة الإمام في رؤيتي والحديث معي، قلت له: أنا؟ لماذا؟ لم أفعل شيئاً يتطلب من سماحة الإمام لقائي؟ لم أفعل شيئا خارقاً يجعل هذا الرجل العملاق يطلب لقائي، وأجبته على الفور وبعد دهشتي: إنّه لشرف لي أن ألتقي هذا العملاق، الذي أرى في نظرته نور المستقبل وأمل الفقراء والمحرومين. وبالفعل تم ترتيب اللقاء، وخلال أربعة أيام كنت أشقّ طريقي بين صفوف عدد كبير من الناس الذين يريدون اللقاء بالإمام. كان يقودني شيخ شاب اسمه الشيخ محمد يعقوب، عندما وصلت إلى مكتبه فُتح الباب لأجد ذلك العملاق يفتح ذراعيه، ويرحب بي ويعانقني كما يعانق الأخ الكبير أخاه الصغير. أحسست برهبة وفرح وجزع عند رؤية ذلك العملاق الذي كنت أتخيله، وأتخيل طول قامته، لأفاجأ بأنه أطول ممّا كنت أتخيل... يشع فرحاً وصدقاً وبهاء. أجلسني إلى جانبه، وبادرني بالقول: "أنا أقرأ كل ما تكتب، وأريد أن أقول لك أنك فيما تكتب تضع الإصبع على جرح المحرومين... أنت تكتب دون صلة معنا... أنت مناضل معنا دون أن تكون عضواً في حركتنا... إنك قلم محبوب من الفقراء".

قال الإمام هذا الكلام ثم أرجع ظهره ليستند إلى مقعده، ونظر إليّ يتفحّص ردة فعلي، فقلت له: هذا إطراء لا أستحقّه... أنا جندي مقاتل في ثورة الفقراء ضد الطغاة، الذين يسلبون لقمة عيش الفقراء، ويستخدمونهم وقوداً لمعاركهم، وضدّ الطغاة الذين ينهبون هذه الأمة، أنا جندي بسيط، وأقوم بواجبي في نصرة الفقراء، والله على ما أقول شهيد...[1]

شروط العضوية في حركة أمل

العضوية في حركة أمل هدفها الدفاع عن المظلومين والمحرومين بأي طريقة كانت وهي تشريف وتكليف للإنسان ليكون جندياً في هذا الخط الرسالي، ويجب أن تتوفر فيمن يرغب بالعضوية الشروط التالية:

- الإيمان بميثاق الحركة والعمل على تنفيذ مبادئها والتحلي بالإنضباطية لجهة إحترام القيادة وتنفيذ قراراتها.
- أن يكون بالغاً وراشداً.

[1] – **https://www.raialyoum.com**/ موقع صحيفة رأي اليوم.

- أن لا يكون منتمياً إلى أي حزب أو تنظيم أو قوة سياسية غيرها، أما إذا كان الراغب منتمياً إلى حزب سياسي أو أي قوة تنظيمية وأوقف نشاطه، فيجب إثبات انسحابه من الحزب بواسطة الممارسة العملية والفعالة للقواعد والأسس المبدئية للحركة، كما يجب تجاوزه مرحلة الاختبار لمدة ٦ أشهر.
- أن ينصهر قلباً وقالباً بمبادئ الحركة وأهدافها وأن يكون مثالاً لهذه المبادئ والأهداف أمام الشعب.
- أن يكون مدرباً عندما يكون سليم الجسم.
- أن يتحلى بالصفات الخلقية والتربوية والاجتماعية اللائقة.
- أن يقسم اليمين الحركي أمام القائد أو من يفوضه القائد.
- أن يوافق على عضويته، المكتب التنظيمي ويسجل اسمه في سجل هذا المكتب بعد تقديم طلب خطي موقع منه.[1]

الإمام الصدر وحركة أمل والسلطة الطائفية

بالنسبة لحركة أمل فإن السلطة الطائفية هي سبب البلاء في لبنان والمارونية السياسية هي التي كرست الانقسام السياسي والطائفي حيث اقتسم الثنائي السني والماروني السلطة، بينما بقيت الطائفة الشيعية خارج الاتفاق. هذه الطائفية السياسية جمدت عمل المؤسسات وصيغة ١٩٤٣، وجعلت الانتماء الطائفي مقياساً لتوزيع الوظائف واقتسام الحصص، وحملت في مضمونها معالم الخطر والتفجير والانقسام بين اللبنانيين، وهكذا أصبح الولاء للطائفة وليس للوطن، وهكذا أصبح النائب أو الوزير يعتبر ممثلاً لطائفته وليس ممثلاً للوطن. وما دام المنطق الطائفي سائداً فلا بد أن تستفيد طائفة من الحصص والنفوذ على حساب الطوائف الأخرى، وباتت الشرعية يتوارثها أهل الحكم. وبموجب هذه الانقسام الطائفي، أصبح الشيعة واقعياً هم في المرتبة الأدنى وأصبحوا بنظر المارونية السياسية مجرد أداة لتنفيذ مشروعها.

هذه الصيغ الطائفية تحمل في طياتها الغبن بين طائفة وأخرى وتعجز بالتالي عن إعادة تركيب لبنان بصيغة حضارية، وفي ظل هذه الصيغة يبدو الموارنة والمسيحيون وكأنهم أهل

[1] – https://wp-ar.wikideck.com/

الحكم والسلطة، بينما يبدو المسلمون والشيعة خاصة معارضين، وبالتالي فإن العناصر (المسيحية) قد توزعت على مختلف وظائف الدولة مهيمنة عليها دون رقيب أو حسيب، وبنظر أمل فإنّ السلطة (المارونية) لا تقوم بواجبها في دعم الجنوب ومنع الإعتداءات الإسرائيلية ولسنا ظالمين لها إذا قلنا إنّ الدولة ليست في وارد دعم أهل الضاحية والجنوب بل هي تتعمد التقصير، وتقوم باتباع سياسة القمع والاعتقالات والحرب الإعلامية التي تستهدف الشيعة، والشيعة ليسوا مسؤولين عن احتلال إسرائيل للجنوب حتى يتحملوا إهمال الدولة وتقصيرها، كما أنّ السلطة الحاكمة تعمل بسياسة فرّق تسُد خاصة بين المسلمين للحفاظ على هيمنتها.[*1]

والحلّ بنظر حركة أمل يتمثّل في النظر إلى التزايد العددي للشيعة والذين يشكّلون أكبر طائفة لبنانية، والأمر الآخر يجب أن ينظر باحترام وتقدير لدور الشيعة في نضالهم وجهادهم وتصديهم لإسرائيل حيث قدموا في سبيل ذلك الغالي والنفيس من شبابهم وممتلكاتهم، لذلك يجب إعادة بناء الدولة والوحدة بين اللبنانيين من خلال لقاءات وطنية تجمع كافة الأطياف. إنّ الوفاق الوطني يمنع اتساع شقة الخلاف بين اللبنانيين، وهو شأن عام لا يخص طائفة دون أخرى، لذلك يجب العمل على تحويل لبنان إلى فريق متجانس كأن لبنان كله يصبح محافظة واحدة أو طائفة واحدة، وبذلك تتعمق صيغة العيش المشترك، لذلك على اللبنانيين أن يؤكدوا على الصيغة الحضارية، ولا تتردد حركة أمل بدعمها للدولة ومؤسّساتها ولكن ليس كأشخاص وإنما كرمز لوحدة لبنان، والدولة تقوم بأن لا يستقوي فريق على آخر بقوة السلطة ولذلك يجب العمل على إقامة دولة عصرية أساسها العدل والمساواة، لذلك فالحركة تدعم مسيرة السلام اللبناني والإصلاح مع التأكيد على إقامة دولة عصرية ولا بد في سبيل تحقيق ذلك من خلال إلغاء الطائفية السياسية وهذه الدعوة تترافق مع فصل الدين عن الدولة والإيمان الناتج عن عقلية طائفية ضيّقة وذهنية جامدة وعقيدة فاسدة والإيمان بنظر حركة أمل لا يحمل مشروع دولة إسلامية على غرار الدولة الإسلامية في إيران، فهي لها ما يبرر إقامتها. أما في لبنان، البلد الذي يضم عدة طوائف لبنانية لها الحق أن تمارس شعائرها على النحو الذي تريده، كما أن السيد موسى يقول في هذا المجال: لم أفكر يوما في إقامة دولة إسلامية لذلك صرفت

---

[1] – **رشيد شقير، مفاهيم الدولة والنزاعات، المركز الثقافي العربي**، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص ٥٣–٦٥.

* هذه الآراء قبل انخراط الحركة في العمل الحكومي والمشاركة في مختلف الحكومات.

جهدي واهتمامي في القضايا اللبنانية العامة نتيجة الفراغ الذي أحدثه اهمال الدولة. كما أنّ من واجب الدولة بمفهوم الحركة السعي لإقامة جيش وطني موحد لا طائفي وغير منحاز لفريق دون آخر ومن واجب الدولة العمل على إقامة المؤسسات والعمل على إقامة المشاريع لكل المواطنين.[1]

تنامي دور حركة أمل

حركة أمل والتي جاءت بنشأتها متأخرة عن سائر القوى والأحزاب اللبنانية، إنطلقت من رؤية لبنانية واسعة، وإن حملت ما حملته من عمق مذهبي فذلك يعود إلى الطبيعة اللبنانية ذات التركيبة المعقدة ومن غير الممكن العمل من خلالها إلّا وفق طرق محددة ووفق حصص طائفية.

شاركت حركة أمل في صنع القرار اللبناني في أكثر من موقف خاصة بعد الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، فشاركت في مؤتمرات المصالحة التي عقدت في جنيف ولوزان ١٩٨٣و ١٩٨٤، وكانت تأمل أن ينال الشيعة نصيباً أكبر من الحصص اللبنانية، واشتركت في الصيغة التوافقية للنظام اللبناني، ودافعت عن لبنانيتها وعلاقتها مع سوريا، وكان تأييد حركة أمل للشرعية اللبنانية مشروطاً بأن تكون الدولة عادلة وتمنع الأذى عن أي فئة لبنانية.

من جهة أخرى استفادت حركة أمل من علاقتها مع سوريا لتحقيق مكاسب للطائفة الشيعية، ليتكامل النهج العسكري مع النهج السياسي، وكان التنسيق بينها وبين القيادة السورية قد بلغ أعلى المستويات، وفي خضم الصراع الإقليمي والداخلي استطاعت حركة أمل من خلال هذه العلاقة الاستئثار بمجمل القرار السياسي والعسكري والأمني في بيروت الغربية وفي منطقتي الجنوب والبقاع، ومن أهم الأعمال الأمنية والعسكرية التي قامت بها الحركة بعد العام ١٩٨٢:

- ما عُرف بإنتفاضة ٦ شباط من العام ١٩٨٤ للضغط على أمين الجميل في تلك المرحلة وقد سميت هذه الحركة بإنتفاضة السادس من شباط.
- الإشتباك مع حركة الناصريين المستقلين –المرابطون وتعود أسباب الخلاف بين الطرفين إلى رؤية مختلفة لكل منهما حول التنسيق مع القوى الفلسطينية.

---

[1] –**رشيد شقير، مفاهيم الدولة والنزاعات، المركز الثقافي العربي**، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص ١٢٩–١٣٦.

- تحجيم منظمة التحرير الفلسطينية ولأسباب عديدة ابتدأت في العام ١٩٨٥ وانتهت في العام عام١٩٨٩م.
- اشتباكات مع الحزب التقدّمي الاشتراكي على خلفيات تتعلّق بالموضوع الفلسطيني وعلى أثر هذه المعارك انتشرت القوات العربية السورية في بيروت.[1]

تمكّنت حركة أمل عبر الوزارات العديدة التي شغلتها في الحكومات اللبنانية من القيام بالعديد من المشاريع الإنمائية والإعمارية في الجنوب، كما تمّ إنصاف الأسرى اللبنانيين الذين كانوا في السجون الإسرائيلية عبر منحهم رواتب ومساعدات مالية وإنسانية.

نبيه بري وحقوق الشيعة في لبنان

منذ العام ١٩٨٢ وحركة أمل تشارك في صنع القرار اللبناني وساهمت من خلال علاقتها بسوريا وإيران للمساهمة بتقديم كل ما تملكه خدمة لبنان والطائفة الشيعية.

منذ اختفاء الإمام الصدر، يرأس حركة أمل نبيه بري، ويطلَق عليه بين أبناء الطائفة الشيعية في لبنان لقب (الأستاذ) كونه كان يعمل في مهنة المحاماة. تعرّف على الإمام الصدر مبكراً وأوكل إليه الإمام مهمة الاتصال مع المنظمات الفلسطينية.

يصفه كريم بقردوني بأنه الرجل الصعب في الزمن الصعب وفي الصراع الصعب، وبالنسبة لعقدة الشيعة يعبر عنها بقردوني بأنها عقدة لبنان لا حلّ بدونهم.[2] تمكّنت حركة أمل برئاسة نبيه بري من الحصول على مكاسب لصالح الطائفة الشيعية خاصة بعد اتفاق الطائف، فتمكنت من الحصول على ما يعرف بالتوقيع الثالث وهو توقيع وزير المالية، حيث اتفق في الطائف أن يكون من حصة الشيعة، ويعني توقيعه على المراسيم الصادرة إشراك الشيعة في قرارات السلطة التنفيذية.[3] كما تمكن الرئيس بري بصفته رئيس مجلس النواب اللبناني، من أن يقوم بدور كبير مستفيداً من الصلاحيات الممنوحة لمنصب الرئاسة الثانية، وبات موقع الرئاسة الثانية خلال عهده وبحكم موقعها في المحاصصة الطائفية قوة سياسية

---

1 – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ٢٠٧–٢٠٨.

2 – **كريم بقردوني، لعنة وطن، من حرب لبنان إلى حرب الخليج**، عبر الشرق للمنشورات، بيروت، ص٧٤.

3 – **مازن العبد، لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١م، ص٢٧٦.

كبيرة للطائفة الشيعية وأي تعديل يطالها هو مساس بقوة الطائفة وقدراتها[1].وقد طرح البعض تقصير ولاية رئيس مجلس النواب بهدف الحدّ من صلاحياته وللتأثير على قرارات الطائفة الشيعية والضغط سياسياً عليها لكن هذا الأمر تم رفضه ومواجهته بقوة.

لقد تصاعد نفوذ حركة أمل والطائفة الشيعية وشاركت في كافة الحوارات السياسية والمصيرية بدءًا من مؤتمري الحوار في لوزان وجنيف وانتهاءً بالمؤتمرات التي حدثت بعد الحرب الأهلية كالطائف والدوحة وغيرها.

واستفادت حركة أمل ورئيسها نبيه بري من نجاح الثورة الإسلامية الإيرانية والتقارب الإيراني السوري في تدعيم نفوذها في لبنان وبات البعض يتّهم الشيعة بأنهم يطمحون لتحقيق المثالثة في النظام اللبناني (سنة، شيعة، ومسيحيين) وعندما لم تتحقق هذه المثالثة لأسباب إقليمية ودولية عمد الشيعة إلى فرضها كأمر واقع لكن هذا التحليل كناية عن مزاعم لا صحة لها ولم يطرحها أحد من القادة السياسيين للشيعة.

فيما خصّ العلاقة بين حركة أمل والجمهورية الإسلامية حاول البعض وضع أسافين ودسّ الشائعات للإساءة لهذه العلاقة المتينة لكن الرئيس نبيه بري رد على هذه الافتراءات في احتفال في جبشيت لحركة أمل في ذكرى عاشوراء قائلاً:

ما هذه الفتنة التي تخطَّط الآن وتدبَّر؟! يقولون إنّ نبيه بري تعرّض للجمهورية الإسلامية في إيران! نحن أولاد الخميني، نحن من وقف مع ثورته عندما قامت الثورة المنتظرة، ووقفنا معها عند الضيق... ومن هنا من جبشيت من بلدة الائمة والشهداء، أتوجه بالرسالة إلى سيدي وإمامي الخميني العظيم! يحاولون أن يفرقوا بين شيعتك.

إنّ القوة التي فرضها موقع رئاسة مجلس النواب ترجع إلى صلاحياته التي عدّلت بعد اتفاق الطائف عام ١٩٩٢. ففي تاريخ المجلس النيابي، منذ إنشاء الكيان اللبناني، إخفاقات كثيرة، فمنذ أيام الحكم المصري لبلاد الشام تم تأسيس مجلس مشورة، لكن هذا المجلس كان نصيبه الفشل. بعد أحداث ١٨٤٠ وعام ١٨٤٥، وبعد إنشاء نظام القائم مقاميتين، تمّ إنشاء مجلس لكل قائم مقامية. وعند توحيد القائم مقاميتين واستبداله بنظام المتصرفية عام ١٨٦٠ تم إنشاء مجلس للإدارة يمثل المجموعات الدينية، وعندما خضع لبنان للانتداب

[1] – **مازن العبد، لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١م، ص٢٧٤.

الفرنسي أصدر الجنرال غورو قراراً بحل مجلس الإدارة وأنشأ لجنة إدارية. في عام ١٩٢٢ تم انتخاب المجلس التمثيلي الأول، وفي عام ١٩٢٥ جرى انتخاب المجلس التمثيلي الثاني، وفي عام ١٩٢٦ تغيرت تسمية المجلس التمثيلي، فأصبح يعرف بمجلس النواب. كان قرار حل المجلس النيابي يخضع لسلطة المندوب الفرنسي حيث تمّ حل المجلس أكثر من مرة، بناءً لرغبة الانتداب الفرنسي. وبعد الاستقلال بقي المجلس النيابي الذي جرى انتخابه عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٩٢ حيث تمّ التمديد له ٨ مرات.

من صلاحيات رئيس الجمهورية قبل الطائف أنّه كان بإمكانه وحده دعوة مجلس النواب إلى عقد جلسة استثنائية، كما كان يمكنه حلّ مجلس النواب عبر قرارٍ معللٍ بموافقة الحكومة.

أمّا التعديلات التي حدثت بعد اتفاق الطائف، فإن رئيس الجمهورية أصبح لديه صلاحيات التشاور مع رئيس مجلس النواب لتسمية رئيس الحكومة المكلّف، واستنادًا إلى الاستشارات النيابية الملزمة التي تفضي أكثريتها بالإجماع على اسم شخص معيّن.

بعدما كان "رئيس الجمهورية يعين الوزراء ويسمّي منهم رئيساً، ويقيلهم ويولي الموظفين مناصب الدولة، ما خلا التي يحدد القانون شكل التعيين لها على وجه آخر" قبل الطائف، جاء تعديل المادة ٥٣ ليسحب منه هذه الصلاحية، ويسمح له "بتسمية رئيس الحكومة المكلّف، بالتشاور مع رئيس مجلس النواب، استناداً إلى استشارات نيابية ملزمة، يطلعه رسمياً على نتائجها". كذلك عليه أن "يصدر، بالاتفاق مع رئيس مجلس الوزراء، مرسوم تشكيل الحكومة ومراسيم قبول استقالة الوزراء أو إقالتهم"، (وبعد موافقة ثلثي أعضاء الحكومة بموجب المادة ٦٩)، كما يمكنه أن "يدعو مجلس الوزراء استثنائياً، كلما رأى ذلك ضرورياً، بالاتفاق مع رئيس الحكومة.

ولم تعد من صلاحيات رئيس الجمهورية حلّ مجلس النواب بل ربطها اتفاق الطائف بحالات محددة أوردها الدستور، وعليه أصبح بإمكان الرئيس الطلب من مجلس الوزراء حل البرلمان. وفي حال وافقت الحكومة، عندها يُصدر رئيس الجمهورية المرسوم وبالتالي فإن قرار حل المجلس رهن بموافقة مجلس الوزراء.

في الرئاسة الأولى قلّص اتفاق الطائف من صلاحيات الرئيس فلا يحق للرئيس الترشّح لدورة رئاسية جديدة. فقوة ونفوذ رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء محدّدان بوقت

معين. في المقلب الآخر لم تحدد القوانين عدد المرات التي يحقّ لرئيس مجلس النواب الترشح لدورة رئاسية جديدة، وهذا ما سمح لرئيس مجلس النواب نبيه بري الاستفادة من ذلك في توسيع علاقاته وفي تقوية نفوذه الإداري والسياسي في الدوائر اللبنانية، كما أصبح خبيراً بقوانين المجلس وصلاحيات رئيسه. كلّ ذلك ساعده على أن يكون رقماً صعباً في السياسة اللبنانية والإقليمية، كما لم يتمكن خصومه من فرض بديل عنه بسبب قوة تحالف الثنائي الشيعي وتمكنه من فرض المرشح الذي يريده.

الإمام موسى الصدر وشيعة العراق

بالرغم من وجوده في لبنان والأعباء الكبيرة المترتبة عليه من جراء هموم الطائفة الشيعية والمحرومين، ومشاكل لبنان الكبيرة، كان الإمام الصدر يهتم بقضايا المسلمين في العالم خاصة الشيعة، فكانت عينه على العراق يتابع قضاياه ومحنه. ففي عام (١٩٦٩م) وفي إطار عدائها للشيعة في العراق حاولت السلطات البعثية الحاكمة توجيه ضربة قاتلة لمرجعيّة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم، من خلال توجيه تهمة التجسّس لنجله الشهيد العلامة السيد مهدي الحكيم، وكان السيد مهدي الحكيم يمثّل مفصلاً مهماً لتحرك المرجعيّة ونشاطها.

فرضت السلطات البعثية الإقامة الجبرية على السيد محسن الحكيم، ومنعت الناس من الدخول عليه ومقابلته، واستنكاراً للتضييق على السيد محسن الحكيم، وضعت لوحات جدارية في شوارع بيروت تطالب بإنقاذ النجف والمرجع الكبير، وأبرق الإمام الصدر إلى جميع رؤساء وملوك الدول العربيّة والإسلاميّة باسم المجلس الشيعي الأعلى يشرح لهم فيها المأساة العراقية في النجف، ويستنجد بهم. وقد تلقى أجوبة من جمال عبد الناصر وفيصل والأرياني الرئيس اليمني.[1]

ولمتابعة التعرض للمرجعية الدينية في العراق، أجرى الإمام الصدر اتصالات عديدة، فاتصل بالشيخ حسن خالد ووزير الخارجية يوسف سالم الذي بحث مع السفير العراقي في بيروت وقف التدابير العراقية ضد السيد الحكيم، كما زار السيد دار الطائفة الدرزية ورئيس الجمهورية شارل

[1] – **محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار**، منشورات اسماعيليان قم، ١٩٩٦ م، ص١٣٠–١٣٢.

حلو، كما زار أيضا رئيس الحكومة رشيد كرامة. وكان الإمام الصدر حريصاً على أن لا يفهم تحركه على أنّه تحرك لمصلحة طائفة ضد طائفة أخرى.[1]

وأثناء وجود السيد محمد باقر الصدر في لبنان علم بعض شباب الشيعة المتحمسين أن ابن أحمد حسن البكر يصطاف في لبنان، فضربوه في الكازينو احتجاجاً على اعتداء أبيه على المرجع السيد الحكيم، وعلى أثر هذه الحادثة أمرت الحكومة العراقية جميع العراقيين بمغادرة لبنان، فاقترح البعض على السيد محمد باقر الصدر أن يبقى في لبنان، ويؤسس له حوزة علمية أينما أراد، في الجنوب أو بعلبك أو بيروت، لكنه تشاور مع السيد موسى الصدر وعمل برأيه في العمل في العراق[2] ليكون قريباً وليتابع شؤون العراقيين في محنهم الصعبة. وكان السيد موسى الصدر معجباً كثيراً بأفكار ابن عمه السيد محمد باقر لذلك سعى أثناء إقامته في لبنان إلى التعريف به في أوساط المثقفين ورجال الدين ليعلموا مدى نبوغه العلمي.

وفي دعمه لاحقاً للمرجعية، اعترض السيّد موسى الصدر على الرئيس اللبناني شارل الحلو بأنّه لم يوجّه دعوة إلى السيّد الحكيم لزيارة لبنان، في حين كان قد وجّه دعوةً إلى البابا؟! فأجابه الحلو بأنّ للبابا صفةً رسميّة وله في لبنان سفير يمثّله رسميّاً، وللبنان في الفاتيكان سفير. أمّا المرجعيّة الشيعيّة فليست شخصاً واحداً، وليس لديها ممثّل رسمي لكي يوجّه إليه دعوة، وأكّد أنّ ذلك ليس نابعاً من قلّة اعتنائه بالمرجعيّة الشيعيّة.[3]

وعندما توفي السيد محسن الحكيم عام ١٩٧٠، نعاه المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وعقد الإمام الصدر مؤتمراً صحافياً أعلن فيه أنّه تم اختيار السيد الخوئي مرجعاً أعلى للطائفة الشيعية، وقال إنّه تمّ إعلان هذا الأمر من لبنان نظراً لمكانة لبنان الإعلامية الكبرى، وباعتباره أول موقف يغطي كخبرة لا كتكريس للمرجع الخوئي استناداً إلى معطيات لبنان الإعلامية.[4]

كان السيد الخوئي يكن احتراماً وتقديراً للإمام موسى الصدر، وقد أرسل للإمام الصدر برقية بدأها بعبارة سماحة ولدنا الجليل السيد موسى الصدر، وختم السيد الخوئي رسالته

---

1 – **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، دار بلال للنشر والتوزيع، ج ١، ص٢٠٢.

2 – **علي الكوراني، إلى طالب العلم**، سنة الطبع ٢٠١٠ م، ص ٢٦٢.

3 – **أحمد عبد الله ابو زيد العاملي، محمد با قر الصدر السيرة والمسيرة**، ج٢، ص ١١٠.

4 – **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، دار بلال للنشر والتوزيع، ج١، ص٢٢٣.

بالقول: إننا معكم في آلامكم ومصائبكم وجهادكم ودفاعكم عن حرمة الأرض والشرف، ومن الله العزيز نأمل أن يسدّد خطاكم جميعاً ويأخذ بأيديكم إلى النصر المبين والفتح القريب.[1]

ومن الأمثلة على التأثير والتأثر ما بين شيعة لبنان والعراق، الحضور الكبير للخلايا التي انبثقت عن حزب الدعوة الإسلامي في العراق، حيث تم زرع فروع له في لبنان على يد بعض رجال الدين اللبنانيين الذين حملوا معهم توجهات الحزب العقائدية والثقافية، كانت الطريقة التي يتم العمل من خلالها سرية ضمن أطر لها واجهة دينية، فتمكنت من التمدد داخل المساجد والأحياء وتمكنت من تثقيف عدد كبير من الشباب على امتداد مساحة الإنتشار الشيعي. وقد شدّدت هذه النخب على البعد التاريخي للتغيير.[2]

وصية الشيخ شمس الدين لشيعة العراق

كانت للعلاقة مع العراق وشعبه أهمية بالغة بالنسبة للشيعة في لبنان، بحكم رابطة المذهب واللغة والمرجعية الجامعة لأبناء البلدين، وهذا الأمر له امتداد شعبي وسياسي واسع. وفي وصيته الأخيرة للشيخ شمس الدين رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى لشيعة العراق:

نعم، أقول للقوى الشيعية العراقية التي تبحث عن مخرج إنّه لا يجوز أن تجد مخرجاً شيعياً، ولا يجوز أن تبحث عن مخرج لا ينسجم مع توجهات المحيط العربي حول العراق، ولا يجوز أن تبحث عن مخرج يتهم الشيعة العراقيين بأنهم ملحقون بدولة أخرى... ويا حبذا، ويا حبذا، ويا حبذا، لو انّ الدول العربية الفاعلة تمكّنت من أن تكوّن رؤية بما يشبه مؤتمر الطائف الذي عقد من أجل لبنان... ولعل الله إذا مدّ في الأجل، أن يرشدني إلى خير السبل في هذا الشأن للتداول مع بعض القادة الكبار من إخواننا الحكام العرب في هذه الفكرة.[3]

---

1 – **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، ص٣٤٤.

2 – **حسن فضل الله، حزب الله والدولة في لبنان الرؤية والمسار**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م، ص٨٠؛ **أمل سعد غريب، حزب الله السياسة والدين**، ص٧٧.

3 – **مجلة آراء ومواقف**، العدد ١١، ٢٠٠٥.

علاقة الإمام الصدر مع المرجعيات الدينية الشيعية في العالم

للإمام الصدر منذ نشأته علاقات واسعة مع مختلف المرجعيات الدينية في العراق وإيران، فقد درس علومه الدينية على أيدي كبار علماء قم المقدسة، وفى مقدمهم الإمام الخميني، والسيد سلطانى، والسيد محمد داماد، والعلامة السيد محمد حسين الطباطبائى، والشهيد مطهري، وآية الله شريعت مداري، المرجع السيد محسن الحكيم، المرجع السيد أبو القاسم الخوئي، والسيد محمود الشاهرودي، والشيخ حسين الحلّي، والسيد صدر الدين الصدر (والده).

استمرت تلك العلاقة بعد قدومه إلى لبنان وتأسيسه للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، فالنظام التنظيمي للمجلس ينصّ بأنّ الطائفة تتولى تنظيم إدارتها بنفسها وفقاً لأحكام الشريعة، كما يحدده المرجع الأعلى للطائفة الشيعية في العالم. ووفقاً لهذا التنظيم، كان لا بد من إقامة علاقات جيدة ومدّ شبكة من التفاهم والتعاون مع مراجع الشيعة وكبار رجال الدين في مختلف أنحاء العالم، خاصة إذا نظرنا إلى نشأة السيد في إيران وعلاقته مع علماء الدين في العراق، وكان بعض مراجع الدين في إيران يخصه بمساعدات مالية بين فترة وأخرى، منهم محمد رضا كالبايكاني الذي أرسل له مساهمة مالية لرعاية شؤون الطائفة في لبنان ولمواجهة المصاعب التي تعترضها.[1]

علاقة الإمام موسى الصدر بالإمام الخميني والثورة الإيرانية

إنّ العلاقة بين الإمام الخميني والإمام موسى الصدر قديمة، وتعود لأعوام سابقة حين كان الإمام الصدر يبحث عن أستاذ في الفقه والأصول والفلسفة، ووجد في الإمام الخميني ضالته، والحقيقة أنّ هذه الدراسة لم تكن شيئاً عابراً، بل هي تدلّ على وشائج نفسية بين الاثنين يتفقان على مبادئ الحرية والعدالة عن طريق تجسيد حكم إسلامي عادل.

ومن الدلائل التي تشير إلى عمق هذه العلاقة، حضور الإمام الخميني حفل تعميم السيد موسى الصدر. ومثل هذا الموقف الصادر عن الإمام الخميني ليس عابراً، بل هو دليل على احترامه وتقديره للإمام الصدر.

ومن الأمثلة الأخرى كانت اختيار الإمام الخميني للإمام الصدر كي يرافقه لزيارة الإمام الرضا (عَلَيْهِ السَّلاَمُ)، وهذا الموقف وهذه الزيارة تدلّ على التفاهم المباشر بين الرجلين، خاصة

---

[1] – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٥٦.

أنّ مثل هذه الزيارة تحتاج إلى هدوء وصفاء وحسن الصحبة، وتؤكد هذه الإشارات على عمق العلاقة بين الرجلين، وأنّهما يحملان المشاغل والهموم نفسها، وإنّ هذه العلاقة مبينة على تصورات تغييرية يهدف الإمام الخميني منها إلى إشراك الإمام الصدر في تطلعاته، وأنّه يثق في قدراته ومواهبه، ولقد كان الإمام الخميني يُحسن اختيار المقربين منه ومن يثق بهم.[1]

كان الإمام الخميني ينظر بعداء إلى نظام الشاه، ولذلك تواصل مع مجموعة من العلماء لوضع تصور للقيام بانتفاضة شعبية للإطاحة بالشاه، وكان الإمام الصدر من ضمن هذه المجموعة التي التفّت حول الإمام باعتباره المرجع الوحيد الذي كان يدعو لإقامة نظام إسلامي معادي للشاه. وينقل عن آية الله السيد عبد الكريم موسوي أردبيلي، وهو أحد أصدقاء الصدر في الحوزة:

«إنّ السيد الخميني شكّل نواة الثورة، لم يكن عددهم العشرين كان الإمام الصدر من بينهم، فهولاء هم الأصل والحجر الأساسُ، وهم نمط وطبيعة الثورة، وعلى يد هؤلاء تأسّست، إنهم نواة الثورة الأولى وهم المخطّطون للمستقبل وواضعو أساس الثورة لما بعد، والسيد موسى كان عضواً بارزاً فيهم».

وتأكيداً على ما قاله أردبيلي، فإنّ المخابرات الإيرانية، وبحسب وثائق تمّ نشرها بعد انتصار الثورة، كانت قد رصدت في مرات عديدة لقاءات خاصة ومنفردة كانت تُعقد بين الصدر والخميني في منزل الأخير، مما يقطع الشك باليقين حول وجود قنوات اتصال وتعاون وتنسيق ومداولات وأمور سرّية كانت تجري بين الرجلين.

وعندما اعتقل الإمام الخميني قام الصدر بجهود عربية ودولية مضنية لإطلاق سراحه من سجون الشاه بعد المواجهة الدموية والساخنة بين الشعب الإيراني والنظام في حزيران / يونيو من عام ١٩٦٣ والمعروفة بانتفاضة ١٥ خرداد. وكان الصدر موفداً من قبل السيد أبو القاسم الخوئي حيث قام بزيارة مقر الأمم المتحدة لإجراء الاتصالات اللازمة لعرض الأوضاع في إيران وشرح القضية بأبعادها المختلفة، ثم قام الإمام الصدر بجولة أوروبيّة في ١٩٦٣/٧/٦م (١٤ / صفر / ١٣٨٣هـ)، فسافر إلى روما حيث قضى خمسة أيّام في ضيافة الفاتيكان، وقد جهد في نقل قضيّة اعتقال السيّد الخميني إلى البابا الذي كان متجاوباً معه. ثمّ غادر السيّد موسى روما

---

[1] – **صادق النابلسي، موسى الصدر مسار التحديات والتحولات**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٣م، ص٥١.

إلى سويسرا وفرنسا وبلجيكا وإسبانيا ومنها إلى الجزائر والمغرب العربي، إلى أن عاد إلى بيروت عن طريق القاهرة في ١٩٦٣/٨/١٧م (٢٦/ربيع الأوّل/١٣٨٣ هـ). وكان السيّد موسى الصدر في سفره هذا على اتّصال بكبار الشخصيّات وأمّهات الصحف العالميّة والفاعليات في جنيف وهامبورغ وباريس وبون وغيرها، لشرح قضيّة اعتقال السيّد الخميني، حتّى قال السيّد الخوئي: «يعود الفضل الأكبر في إطلاق سراح السيّد الخميني إلى رحلة السيّد موسى الصدر.[1]

ويذكر الأستاذ نبيه بري أنّ الإمام الصدر كان يمضي وبشكل يومي ساعتين أو ثلاث ساعات مع أشخاص إيرانيين، وكان في كثير من الأحيان يسجل هذه اللقاءات عبر أشرطة كاسيت ثم ترسل إلى طهران ليصار إلى توزيعها هناك في المساجد والمقامات وتتضمن تعليمات وإرشادات لرجال الثورة.

وكان للإمام الصدر علاقات مميزة مع مفكري الثورة كالشيخ مرتضى مطهري والدكتور علي شريعتي، الذي يصفه الإمام بالصديق والزميل، ولعل حرص الإمام الصدر على تأبين علي شريعتي يؤكد على أهميته كمفكر بارز من مفكري الثورة ورجالها.

وقد حصلت بين الإمام الصدر وبعض رجال الثورة الإيرانية مناقشات حول طبيعة عمل الثورة، كالنقاش الذي دار بين الإمام الصدر ومحمد منتظري نجل الشيخ حسين منتظري، وكذلك جلال الدين الفارسي، يذهب البعض إلى أنّ أسلوب السيد يختلف عن أسلوب بعض رموز الثورة بانفتاحه على الآخرين، الشيخ هاشمي رفسنجاني يدافع عن الإمام الصدر ويرى أنّ الثورة بحاجة إليه، وهي تستفيد من علاقاته، والسيد نفسه كان يتمنّى لو أنّ بمقدوره أن يكون دائماً إلى جانب المستضعفين والثوار.[2]

وحين نُفي الإمام الخميني إلى العراق، استمرت الإتصالات بينه وبين الصدر على قدم وساق، وقد كُلّف الدكتور صادق طباطبائي، وهو أبن أخت الصدر، بنقل العديد من الرسائل من الصدر والدكتور بهشتي إلى الإمام الخميني.

---

[1] – **أحمد عبد الله أبو زيد العاملي، محمد باقر الصدر (السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق)**، ج١، ص ٥٢٧؛ **من الصدر إلى نصر الله**، منشورات الرضا، ٢٠٠٨م، ص١٠١– **صادق النابلسي، موسى الصدر مسار التحديات والتحولات**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٣م، ص٥٣.

[2] – **صادق النابلسي، موسى الصدر مسار التحديات والتحولات**، ص١٤٧–١٥٢.

ومن لبنان كان الصدر يُرسل مبالغ مالية إلى الإمام الخميني التزاماً منه بخط الثورة وتحصيناً لمشروعها. وتُظهر إحدى الوثائق الأمنية عن إلقاء السلطات العراقية القبض على الشيخ حسن حريري مبعوثاً من الصدر إلى الخميني وفي حوزته ثمانية عشر ألف ليرة لبنانية.

ولتمتين العلاقة مع الإمام الصدر، أرسل الإمام الخميني ولده السيد أحمد/ المتزوّج من ابنة أخت الصدر، إلى لبنان للتباحث مع الإمام الصدر في أمور الثورة وشؤونها.

وتوالت البرقيات بين الرجلين، وكان السيد الصدر يصف الإمام الخميني بالإمام الأكبر. وفي هذه التسمية دلالات كبيرة تنمّ عن احترام وتقدير كبير يكنّه الإمام الصدر للإمام الخميني.

ومن الرسائل التي أرسلها الإمام الخميني إلى الإمام الصدر بتاريخ ١٣٩٤هـ، نختار الكلمات التالية لدلالتها:

جانب الأخ الطاهر سيد الأعلام وحجّة الإسلام السيد الصدر دامت بركاته.

أحمد الله على سلامتكم وأشكركم على جهادكم من أجل إحقاق حقوق الشيعة وقطع أيادي الظالمين. أسأل الله تعالى أن يحفظكم لنا لتتمكّنوا من بذل طاقتكم الشبابية المتألقة يوماً بعد يوم في طريق واهب العطايا ويبدّل جهودكم الفانية بثمرات جارية. سوف نفارق ما يحيط بنا من شؤون ومتعلقات الحياة، ونرتقي بذلك الزائل شوقاً إلى الأبدية وننال النعم الإلهية الأزلية...[1]

كان الإمام الخميني يثق بالإمام الصدر ويبدو أنّه كان يعتزم اختياره لرئاسة إيران في حال انتصار الثورة، وقد ظهر ذلك من خلال نقاش الإمام الخميني مع عدد من طلبة الحوزة الدينية. وينقل عن السيد محمد علي الأبطحي عن تلك اللحظات: «في نفس الوقت الذي كان الإمام موسى الصدر يشكّل المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، كان الإمام الخميني يُلقي محاضراته في النجف الأشرف حول الحكومة الإسلامية، وذات يوم قلنا له: لنفترض سيدنا أنكم استطعتم إسقاط نظام الشاه وإقامة الحكومة الإسلامية في إيران، فهل لديكم الشخص المناسب لتسلّم الحكم وإدارة شؤون البلاد، فردّ الإمام الخميني سريعاً:(نعم لديّ السيد موسى الصدر)». ويعود ذلك إلى نجاح الإمام الصدر وتجربته الغنية في لبنان وعلاقته

---

[1] –**هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل.**

مع مختلف التيارات السياسية.[1] وفي مقابلة للسيد هاني فحص مع تلفزيون روسيا يرى أنّه لو قدر للثورة الإسلامية الإيرانية الانتصار والإمام الصدر موجوداً لكان هو الأجدر برئاسة الجمهورية الإيرانية نظرا لخبرته وثقافته وعلاقاته .

وهذه المعطيات التي ذكرت تدلّ على عمق العلاقة بين الرجلين، وعن طبيعة هذه العلاقة ينقل عن الشيخ علي حجتي كرماني «أنّ الإمام الخميني يُفسح له في نفسه موقعاً خاصاً، إذ كان يعتبره ابنه وربيبه وأمل الإسلام ومستقبله».[2]

في أواخر الستينيات وبداية السبعينيات، قدم إلى لبنان بعض الكوادر ورجال الدين من إيران، وشاركوا في تعبئة الطائفة الشيعية وتنظيمها، ومن بين الإيرانيين الذين قدموا الى لبنان، نجلا الإمام الخميني أحمد ومصطفى، بالإضافة إلى جنتي حميد صديقي، محمد حسين منتظري ومصطفى شمران.[3]

وأنشأ في ما عُرف باسم إمداد مسلمي لبنان (أمل)، وصدر عن هذه الهيئة كتيب حول أفواج المقاومة اللبنانية–أمل، وفيه شرح لزيارة السيد أحمد الخميني إلى مواقع الجهاد. ومما جاء فيه: منظمة أمل خلاف كلّ المنظمات في المنطقة، كانت لديها الذاتية وتسير على الصراط المستقيم, وتوقفت مقابل ما يريده الله، وعملت ضد الظلم والخيانة والذنب والتهمة.

وتمّ نقل صور ومشاهد عن المعارك التي قادتها الحركة، وكان لذلك تأثير كبير على الشعب الإيراني الثائر، والذي كان يتابع بدقة أخبار مقاومة ونضال الإمام الصدر وشباب أمل ضد العدو الإسرائيلي.[4]

من مقال للطبيب علي الحسن ورد في موقع جريدة النهار بتاريخ ٢٠١٦/٩/٢٨ نقتطف النص التالي:

المستشرق الألماني ديتريش دتيل والمعروف عالمياً باهتمامه بالشرق والإسلام في مجلده بعنوان "الحرب المقدسة لأجل الله": "إن دور موسى الصدر هو الشرارة الأولى التي

---

1 – **صادق النابلسي، موسى الصدر مسار التحديات والتحولات**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٣م، ص٥٦.

2 – **مقال لصادق النابلسي، في جريدة الأخبار https://al-akhbar.com/**

3 – **يوسف الآغا، حزب الله، حزب الله، التاريخ السياسي والإيديولوجي (١٩٧٨–٢٠٠٨) دراسات عراقية**، بغداد، ٢٠٠٨م، ص٣٩.

4 –**هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، ج٢، ص٢٦٨.

أدت إلى قيام الثورة الإيرانية". ...ويستطرد:"العلاقة العضوية، بين الإمام الصدر وجميع ثوار الخارج، أياً يكن انتماؤهم، سيان لأي فريق من المقاومة. كان الإمام يهيئ الاتصال بين الثوار والإمام الخميني في العراق". بعد إقامة حفل ذكرى للفيلسوف الإيراني اليساري علي أكبر شريعتي، سحبت إيران الجنسية الإيرانية من سماحته. وفي إحدى زياراتي له سألته هل كان هذا العمل ضرورياً، أجابني بالابتسامة: "والله والله والله يا دكتور علي، سأسحب العرش من تحت رجليه". متى؟ وهل سنحتفل معاً؟ أجاب:" نعم، نعم، وفي وقت قريب جداً".

وكان ذلك قبل مدة قصيرة، ربما أقل من سنة واحدة من زيارة ليبيا. لقد بقي دور الإمام الصدر في نجاح الثورة الإيرانية المباركة غير معروف بتفاصيله، وسأحاول باختصار ما استطعت إليه سبيلاً أن أتكلم على أشياء موثوقة. وسأبدأ تاريخياً، ومن بعض المجلدات الأوروبية.

١- بعد إنتقال الإمام الخميني إلى فرنسا، وطيلة إقامته، أحاطت به مجموعات من الثوار، أولها "حركة تحرير إيران"، التي كان الإمام الصدر الأب الحقيقي، لا بل أكبر مؤسسيها.

٢- الوزارة الأولى ألفها الإمام الخميني كانت برئاسة مهدي بازركان، رئيس "حركة تحرير إيران". وكانت تألفت بأكثريتها الساحقة من أبناء الحركة المذكورة. وتولى صادق الطباطبائي منصب نائب رئيس مجلس الوزراء، وهو ابن شقيقة الإمام الصدر ومن أوائل المجاهدين في أوروبا، إلى أسماء كثيرة منها الدكتور يزدي وزيراً للخارجية، ثم الدكتور قطب زاده وسواهما. وكلهم تلامذة الإمام الصدر وأبناؤه الذين كانوا يمضون أوقاتاً طويلة في ضيافته في بيروت.

٣- لقد أسرّ الإمام الخميني للدكتور صادق الطباطبائي أنه "لو كان خالكم في بيروت لما أتيت إلى فرنسا"، وكان يجلس دائماً في أكثر الاجتماعات في باريس إلى يمينه.

٤- الدكتور مصطفى شمران (صاحب الدور الأول والأكبر في إعداد المقاومة الإيرانية وتدريبها مع التخطيط الدائم للثورة، وتحت إشراف الصدر لسنوات طويلة) استقبله على المطار مخاطباً إياه: "نعمتان حلّتا على إيران، نجاح الثورة وقدومكم إلى إيران". وكان الإمام الخميني اختاره مستشاراً له ووزيراً للدفاع، وهو قتل على الجبهة الإيرانية خلال زيارته لها، برصاصه من الخلف؟! من الجهة الإيرانية![1]

[1] – https://www.annahar.com/arabic

ونشر السيد موسى الصدر في صحيفة (لوموند) الفرنسيّة المقالة التالية حول الثورة الإسلاميّة في إيران جاء فيها:

«تختلف إنتفاضة الشعب الإيراني عن كلّ الحركات المماثلة لها في العالم، فهي تفتتح منظوراً جديداً للحضارة العالميّة، ومن هنا فهي تستحقّ اهتمام جميع المعذّبين اليوم بقضايا الإنسان والحضارة، فحركة الشعب الإيراني برغم اتّساعها وبرغم الاتّهامات التي تلصقها بها السلطة، تتمتّع بأصالة كبيرة سواء من حيث اتّجاهها، أو من حيث مكوّناتها الشعبيّة، أو من حيث مبادئها وأهدافها، أو من حيث أخلاقيّاتها، فقوى اليمين غائبة عن انتفاضة الشعب الإيراني برغم وجود البترول والمصالح الكبرى التي يمثّلها، وكذلك الأمر بالنسبة لليسار الدولي، فهو كذلك غريب عن هذه الانتفاضة برغم وجود أكثر من ألفَي كلم من الحدود المشتركة بين إيران والاتّحاد السوفياتي، والحزب الشيوعي الإيراني ليس له دور كبير في هذه الانتفاضة مع أنّه أقدم أحزاب المنطقة، إذن [فكلٌّ] من قوى اليمين واليسار بحدود ارتباطهم المباشر بالكتلتين الدوليتين ليس لهم تأثير على مجرى الأحداث.

والشعب الإيراني يعرف ذلك جيّداً، فهو يعرف أنّ النظام الذي اتّهم الانتفاضة بالرجعيّة يتجاوز كلّ الأنظمة الرجعيّة من حيث انتهاكه للحريّات وأساليبه البائدة في الحكم، فالشعب الإيراني يعلم أنّ النظام لا يتردّد في التضحية بمصالح الأمّة وفي توزيع ثرواتها على القوى العظمى ليحظى برضاها، وعندما يقارن الشعب هذا السلوك مع أصالة المعارضة، فإنّه لا يتورّع عن التضحية من أجل هذه الأخيرة، وهو برغم أنّه أعزل فإنّه يدلي بشهادة الدم بشكل بطولي ويوجِد قوة ليس لأيّ كان القدرة على تحطيمها. والثوريّون الإيرانيّون لا يمثّلون شريحة اجتماعيّة جديدة، فالطلبة والعمّال والمثقّفون ورجال الدين يساهمون جميعاً في الثورة، إنّها حركة شعب في تنوّع أجياله، في الأسواق والمدارس والمساجد والمدن وحتّى في أصغر الدساكر، وهذا ما يجعل النظام يتّهم اليمين واليسار والشرق والغرب والعرب -بمختلف أنظمتهم- وحتّى الفلسطينيّين. وهو بذلك يعترف باتّساع الانتفاضة الشعبيّة وعمقها... والحق أقول: إنّ هذه الحركة وازعها الإيمان، وأهدافها هي أهداف إنسانيّة مفتوحة وأخلاقيّة

ثوريّة، وهذه الموجة التي تهبّ اليوم على إيران تذكّرنا بنداء الأنبياء، وهي حركة حدّد زعيم المعارضة الإمام الأكبر الخميني أهدافها بوضوح[1]

كان الإمام الصدر مدافعاً بشدة عن الإمام الخميني ومواقفه من نظام الشاه وكان إلى جانب الثورة مئة بالمئة. وكان الإمام الصدر محبوباً عند الإمام الخميني الذي لم يكن يتدخل في الشؤون اللبنانية باعتبار لبنان منطقة عمل السيد موسى من جهة، ولأنّ لبنان كانت له ظروفه الخاصة. والإمام الخميني لم يرغب بكشف علاقته بالإمام الصدر، وبأنّه يمثّله في لبنان، حتى لا يؤثّر ذلك على برنامجه في لبنان. إنّ وفاء شيعة لبنان للثورة الإسلامية في إيران مشهود به وفور انتصار الثورة الإيرانية أرسل الإمام الخميني السيد محمد سجادي لشكر شيعة لبنان على مواقفهم الداعمة والمؤيدة للثورة الإسلامية الإيرانية، وعن طبيعة العلاقة بين الإمام الخميني والإمام الصدر يقول الشيخ علي الكوراني:

بعض الأشخاص كانوا يعتبرونه رجل دين على علاقة مع الحكومات، حكومة إيران، حكومة لبنان، الهيئات المسيحية، الأنظمة العربية... وأنّه زجّ عالم الدين وشيعة لبنان في السياسة، وتحرّك يمينياً حيناً ويسارياً حيناً آخر؛ هذه خلاصة مواقف المعارضين له. في الحقيقة أخذ دور الشيعة شكلاً جديداً بواسطة شخصية السيد موسى، وتحوّل الشيعة إلى مركز ثقل في لبنان، ويجب القول إنّ حضوره في لبنان ترك أثراً مهمّاً في تاريخ شيعة لبنان بل في تاريخ علماء الشيعة والتشيّع...

لو لم يحصل اختطافه لكان من أقرب المقرّبين للإمام الخميني، ومن أهمّ مساعديه وحوارييه، ومن الأقطاب المهمّة للثورة ولكان هناك بهشتيٌّ آخر، بل لحَظيَ بمنزلة خاصة لدى الإمام الخميني.

السيد عباس الموسوي يقول عن طبيعة العلاقة بين الرجلين:

في الواقع أنا شخصياً أوّل ما سمعت لفظ "الإمام الخميني"، وكلمة "الثورة الإسلامية في إيران" من فم الإمام موسى الصدر، قبل أن تنطلق الثورة الإسلامية انطلاقتها الكبيرة سنة ١٩٦٣، الانطلاقة الأولى. كان الإمام موسى الصدر من خلال محاضراته وخطبه وتوجيهاته ينوّه بعظمة الإمام الخميني، وبعظمة التحرّك الإسلامي داخل إيران، وكان يساهم مساهمة

---

1 – **أحمد أبو زايد العاملي، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق**، ج٣، ص٤٧٢؛ منشورات الرضا، **من الصدر إلى نصر الله**، ص٢٧٢-٢٧٣.

كبيرة جداً في تحريك الداخل الإيراني، ...حيث وجدنا أنّ الإمام موسى الصدر استنفر بكلّ طاقته، وبدأ يبشّر بهذه الثورة، ويحاضر حول هذه الثورة، وكانت له العديد من المحاضرات في العديد من الدول حول طبيعة الثورة، وحول أهداف الثورة الإسلامية داخل الأرض الإيرانية. هذا التحرّك الواسع، أعتقد أنّه كان من جملة الأمور التي جعلت الآخرين يخططون تخطيطاً ذكياً من أجل إخفائه، ومن أجل إبعاده، أو التآمر على حياته...

صِلة الإمام موسى الصدر مع أستاذه الكبير الإمام الراحل الإمام الخميني رضوان الله عليه لم تكن صِلات مرجعية فقط، وإنّما كانت صِلات عملية؛ يعني كان هناك تنسيق عملي على مستوى الثورة الإسلامية في إيران، وعلى مستوى ساحة العمل الجهادي في لبنان، وعلى مستوى ساحة الجهاد ضد العدو الإسرائيلي، هذه الأمور كانت منسّقة بشكل واسع وكبير.

أما السيد حسن نصر الله فيقول عن الرجلين:

لقد خرج هذا الإسلام من القمقم على يد الإمام الخميني والإمام موسى الصدر والإمام محمد باقر الصدر والثورة الإسلامية في إيران، وكلّ هذا الرعيل من علمائنا المجاهدين وشهدائنا الأخيار، ليعود رقماً صعباً في ساحات التحدّي في هذا العالم. الثورة الإسلامية التي كان ينتظرها كأمل، كقلعة إسلامية عظيمة ستغيّر الموازين والمعادلات، كان من أنصارها ومن مجاهديها ومن روّادها.

ما تقوله الثورة الإسلامية المباركة اليوم له علاقة بوحدة الانتماء إلى الفكر والفقه والأصالة التي كان ينتمي إليها الإمام موسى الصدر والإمام الخميني والشهيد الصدر، وينتمي إليها اليوم القائد السيد الخامنئي[1]

ومن بيان لسفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت حول العلاقة التاريخية مع الإمام الصدر:

إنّ علاقة الجمهورية الإسلامية الإيرانية وقيادتها بالإمام السيد موسى الصدر ليست علاقة عادية أو طبيعية، وليست علاقة تضامن أو تحالف أو التقاء مصالح ظرفية، إنّها علاقة الأب بالإبن، علاقة الجسد بالعضو، ذلك أنّ الإمام الصدر ترعرع ونما في أحضان تلك الثورة،

[1] - **https://www.kalamhor.online/?**

نهل من منهلها، وجاهد في سبيلها، وإنّما غُيب قبل سطوع فجر الانتصار لتحجيم تلك الثورة وإطفاء شعلتها...

ومما قالته وكالة الأنباء الإسلامية الإيرانية أرنا عن طبيعة علاقة الإمام الخميني مع الإمام الصدر:

السيد موسى الصدر الذي عرفته سنين طويله، بل يجب أن أقول أنّنى ربيته وهو بمنزله ولد من أولادي الأعزاء، أنا أعلم فضائله وخدماته عندما ذهب إلى لبنان، كما إنني أعلم أنّ لبنان يحتاج إليه". بهذه الكلمات يعرف الإمام الخميني (رحمه الله) الإمام السيد موسى الصدر الذي لم تنحصر أبعاد شخصيته فى حدود الجغرافيا أو الدين أو المذهب، بل اتسعت على مساحة الإنسان كله فى أي مكان كان والى أي دين أو مذهب انتمى، فأعطى الدين الإسلامي بعداً انسانياً واسعاً ترك أثره لدى الأديان الأخرى، فجذب الشباب إليه وخاصه الطبقة المثقفة والمتعلمة...[1]

الإمام الصدر معمم شيعي بفكر إنساني

انتقلت قيادة الطائفة الشيعية في لبنان من العائلات الاقطاعية السياسية إلى قيادة دينية واعية تمثلت بالسيد موسى الصدر حيث كانت له الكلمة الفصل في مختلف شؤون الطائفة، فضعف من جراء ذلك الاقطاع السياسي، وخف تمثيله في مجلس النواب والوزارات العامة، وحتى من بقي منهم يمارس عملاً سياسياً أو حزبياً، فإن وهجه قد بهت، وتمكن التيار الجديد من إزاحة التيار السياسي التقليدي (وريث الاقطاع) عن الطريق والحلول مكانه.

وبفضل الجهود المكثفة للصدر ورفاقه المحيطين به وتحت قوة التمثيل الشعبي وإرادة الجماهير وتعب وسهر المخلصين، تمكنت حركة أمل بعد تأسيس السيد لها من استقطاب عدد كبير من الشباب، حيث كان البعض منهم مخضرماً في القتال ويمتلك مهارات عسكرية، إضافة لذلك استقطبت الحركة عدداً من الكوادر المثقفة والمتعلمة والحاصلة على شهادات مرموقة، وساهمت التعبئة الطائفة الشيعية والدورات الثقافية التي أقامتها الحركة بضخّ دم جديد، فتمكن الصدر من قيادة الطائفة والسير بها إلى برّ الأمان رغم كثرة المحن والصعوبات التي اعترضت سبيلها.

---

[1] – موقع الامام الصدر

ولتعزيز عوامل القوة توزعت الأدوار السياسية والدينية فيما بعد لتتكامل لما فيه مصلحة الطائفة وتطلعاتها نحو المستقبل، فتوزع القيادة شخصان أحدهما رجل دين مكان الصدر في الرئاسة المذهبية والآخر رجل سياسي لقيادة المؤسسة السياسية.[1]

السرّ في نجاح الصدر في تأسيسه للمجلس الشيعي وإنشاء حركة أمل حركة للمحرومين، تكمن في أنّ الصدر كان يعمل ضمن عقلية المؤسسة بحيث كان لديه فريق عمل واسع. صحيح أنّ الأضواء كانت مركزة عليه، إلّا أنّ الجميع ممن حوله كان يعمل وفق عقلية المؤسسة بعيداً عن عقلية الزعيم المتفرد بالقرار والسلطة، رغم أنّ الصدر كان يمتلك عقلية قيادية ذات كاريزما جاذبة ومستقطبة ومؤمنة بالعمل المؤسساتي.

البعض يعيب على السيد الصدر تحركه انطلاقاً من فكر إسلامي شيعي، لكنّه لا يتحمل مسؤولية التمذهب الموجود أساساً في لبنان، البلد الذي أنشأ ورُكب وفق هذا النظام الطائفي بمختلف أبعاده ،فلماذا يجب أن يكون الصدر الزاهد الوحيد في بلد تتقاسم فيه طوائفه الحصص الطائفية؟ وفي بلد لا يعين فيه أي مسؤول ولا يمكن القيام بأي مشروع اقتصادي أو سياسي إلّا وفق رؤية هذه المحاصصة، فمفتي السنة وبطريرك الموارنة وسائر رجال الدين في لبنان كانوا يتحركون ويعملون وفق هذه القاعدة من التحاصص، وكذلك باقي الرؤساء الروحيين في لبنان.

كان الصدر يريد أن يبني بيتاً لطائفته يشبه بيوت اللبنانيين السياسية، ولو قام بخطوات تختلف عما قام به، لأصبح البيت الذي بناه دون سقف واضح، ولم يكن بمقدوره أن يحقق ما حققه. هو كان يريد مكاناً لطائفته لا يختلف عن التركيبة السائدة، فكان عليه أن يعمل وفق المستطاع ووفق ما هو موجود ومتعارف عليه، لذلك لا يمكن أن يقع عليه اللوم والنقد، فالجميع كان يمارس العمل الطائفي.[2]

كان أغلب رجال السياسة في لبنان يستغلون طوائفهم من أجل مصالحهم الشخصية، بينما السيد الصدر كان يريد من خلال تضحياته وصبره وجهده وتعبه خدمة سائر أبناء طائفته، ليس هذا وحسب، بل خدمة الوطن بشكل عام، والسيد الصدر، وإن كان قد قام بخطوات عملية ضمن أبناء طائفته، إلّا أنّ فكره وأدبه السياسي كان أبعد من الفكر الطائفي بكثير، إن عقليته

---

[1] – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص١٦٨.

[2] – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**، ص ١٧١.

وفكره السياسي الواسع واللاطائفي هو فكر وطني إنساني شامل، ومواقفه من مختلف الأحداث والمجريات السياسية تشهد بذلك، والمطالبة بحقوق الشيعة فُرضت عليه لأنّ أبناء طائفته كانوا الأشد فقراً والأكثر حرماناً، فكان طبيعياً أن يبدأ التغيير وفق الرؤية اللبنانية، وإن كان هو شخصياً يختلف معها كثيراً، فالصدر كان ينادي بالإنسان والمحروم لأيّ طائفة انتمى.

بعد أن ارتفع صوت السيد مطالباً بحق الطائفة الشيعية المحرومة وبعد استقطاب حركته للشباب الشيعي من مختلف الحركات اليسارية والمنظمات الفلسطينية، تغيرت النظرة إليه من قبل البعض، فلم يعد ينظر إليه كرجل محايد خاصة من قبل اليسار والأطراف الفلسطينية، ووجد الصدر نفسه وحيداً عاجزاً عن تأمين كافة متطلبات حصة الطائفة الشيعية، لذلك كان من الصعوبة البقاء في وضع المحايد وأصبح البعض من أصدقاء الأمس أو على الأقل الذين كان ينظر إليهم على أنّهم اطراف محايدون أعداء اليوم، وأصبحت بعض القوى تنظر إليه كغريم لها وهو الذي رهن حياته في سبيل المواقف الحيادية وفي سبيل أن يكون لبنان بلد العيش المشترك. فالنهج الوطني الشامل والواسع للصدر اصطدم مع الأفق الضيق لبعض الأطراف، حيث كان تفكيرهم ينطلق من رؤية طائفية ضيقة بينما كانت رؤية السيد وطنية وإنسانية أشمل. لقد اصطدمت مثالية السيد الشفافة والواضحة بواقع طائفي مرير.[1]

لم تكن المشكلة في رؤية السيد ذات الأبعاد الوطنية والإنسانية، بل المشكلة الحقيقة تكمن في تركيبة المجتمع اللبناني كنظام شامل لا يستطيع أي فريق أو حزب أو أي جماعة العمل إلا وفق ثقافات تصطدم بالعتمة بعد كل نفق، وتلبس أغلب الأحيان لباس الطائفية وتدخل في زواريبها الضيقة. إنّ هذه التركيبة المعقدة للنظام هي التي أدت إلى دخول الإمام الصدر والحركة من بعد إلى صدامات مع بعض الأطراف اللبنانية رغم كل محاولات البقاء على الحياد، هو ليس فشلاً للسيد أو الحركة بل هو فشل للنظام الطائفي اللبناني.

الزعامة بنظر الإمام الصدر

لم يأتِ السيد الصدر إلى لبنان ليتبوّأ منصب الزعامة أو يكون كرجال الإقطاع السياسي، تهتف الناس بحياته دون وعي أو إدراك. كان يرى زعامته خدمة الناس والسهر على تأمين حاجاتهم، ولم يكن هدفه كسائر الزعماء الإقبال على الدنيا وجمع الأموال وكنزها وكان يردّد:

---

[1] – **حسن غريب، نحو تاريخ فكري سياسي لشيعة لبنان**، ج٢، ص ١٧٢.

أنا لا أملك شيئاً لا أملك متر أرض ولا رصيداً في البنك ولا شجرة بالعكس فأنا مديون.[1]

كان يرى أنّ خدمة الناس تحتاج إلى تعب وسهر وعمل وتواصل مع الجميع، ويتحدث عن علاقته بالناس قائلا: إن العلاقات التي كانت بيني وبين الناس في لبنان نتجت عن جهود مضنية... عن السير مئة ألف كيلومتر في السنة في كل مناطق لبنان، وعن أكثر من ٦٧ محاضرة في السنة. إن صورتي وأحاديثي ولقاءاتي كانت مع كل بيت. مع كل جامعة.. مع كل مدرسة.[2]

الإمام الصدر هو حبيب الفقراء والبسطاء والمحرومين يخاطبهم قائلاً:

مكاني بينكم... عرشي قلبكم... قوّتي يدكم... حارسي عيونكم... مشاريعي تُنفَّذ بواسطتكم، مجدي إجتماعكم، عدوّي عدوّكم، صديقي صديقكم، يدي يدكم، لا أستبدل بكم أحداً في الدنيا: لا ملكاً ولا رئيساً و وزيراً ولا كبيراً ولا صغيراً...[3]

وعن دوره في رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى يقول الإمام الصدر:

منصبي ليس دائماً... إن مدة رئاستي هي ست سنوات، وقد مرّ عليها أربع سنوات... ثانياً، إن لنا تفسيراً في القضية السياسية... إن العمل على أساس المبادئ العامة لا يعتبر سياسة وأعتبره من صميم مسؤولياتي، ولكن أن نسعى لانتخاب شخص، أو ترئيس أو توزير شخص، فهذا عمل سياسي... إني أعتبر أن على المجلس أن يكون للجميع، وليس لفئة دون أخرى، كي يتمكن من أداء دوره العام الشامل.

وعن الزعامة، يعود سماحته للقول:

الزعامة السياسية للطائفة لا يمكن أن تتأمّن من خلال أطر، كإطار المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وإطار النيابة، وإطار الرئاسة... إن الزعامة في هذا العصر هي زعامة شعبية، وفكرية، فهي لا ترتبط بالتالي بالإطار الذي يبعد الجماهير عن الانقياد الفكري والاجتماعي للأشخاص، وهذا ما أعانيه شخصياً، لأنّ وجودي في مركز رئاسة المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى يجعلني مسؤولاً عن شؤون إدارية مختلفة، ويفرض عليّ نوعاً من التحرك الرسمي، وهذان الأمران يبعدانني عن إمكانية القيادة الفكرية للناس...[4]

---

[1] – موقع مركز أبحاث الامام موسى الصدر.

[2] – مقابلة مع السيد بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٧٣، موقع مركز الإمام موسى الصدر للدرسات والأبحاث.

[3] –موقع مركز الإمام موسى الصدر للدراسات والأبحاث.

[4] – مقابلة مع السيد بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٧٣، موقع مركز الإمام موسى الصدر للدرسات والأبحاث.

وعندما سئل الإمام الصدر أنّه يتداول في أوساط المثقفين والمتعلمين الشيعة اعتقاد بأن هناك فراغاً في الزعامة الشيعية، وهؤلاء يعتقدون بأنّ الطائفة الشيعية بحاجة إلى من يقودها نحو تحقيق مطالبها في الإدارة وفي الحكم وفي السياسة، فما رأيك في ذلك؟ ورافق الإمام الصدر جوابه بابتسامة عريضة فقال:

أنت تسألني عن أوساط المثقفين؟ أتصور أن المثقفين لا يؤمنون بالزعامات التقليدية والقيادات الجماهيرية إلا من خلال العمل والتفاعل بين القمة والقاعدة، أو ما يسمى بالحركات العقائدية المتجسدة في الأحزاب والصحف والقوى الضاغطة. لذلك فإن فكرة القيادة الشاملة للطائفة الشيعية لا يمكن أن تطرح بالشكل التالي: إنه يمكن أن يأتي النبي في صورة إنسان، فيجعل من الطائفة الشيعية طائفة محظوظة دفعة واحدة، فهذه فكرة أسطورية، وهي تكريس لفكرة الغيبية.

الإمام الصدر مؤمن بالجماهير وحركتها الإجتماعية القيادية الضاغطة فيقول:

إنّ القيادة الإجتماعية التي ترفع مستوى الطائفة بصورة عامة، من خلال حركة ثقافية وتربوية عامة، لا يمكن أن تأتي عن طريق أشخاص وأفراد معينين ومحدودين... لا بد من التحرك والتفهم والوعي، وخلق قوى ضاغطة وتفاعلات اجتماعية واسعة للوصول إلى الحق، وإني متفائل جداً في المستقبل.[1]

الإمام القدوة

كان الإمام الصدر يعيش مع عائلته حياةً بسيطة متواضعة، لا صبغة فيها لأيّ تشريفات أو تكلّف. وكان يساعد زوجته في كثير من مهامها المنزليّة. لسنوات طويلة من وجوده في لبنان، كان السيد يستخدم سيّارة الأُجرة للانتقال من مكان إلى آخر، ولكن ونتيجة لكثرة أسفاره اشترى سيّارة «فولكس فاگن» من طراز قديم، وكان يتنقّل بها مع سائقه (أبي علي الحسيني الحجازي) من قرية إلى أُخرى، ونتيجة ما كان يتمتّع به من ضخامة وطول، كان يجد صعوبة في حشر جسمه فيها، ومع ذلك فإنّه لم يستبدلها لسنوات طويلة، رغم إلحاح سائقه، فكان يقول له: «يجب أن نتواضع للناس، ولا نشعرهم بأنّهم أصغر وأقلّ شأناً منّا! نحن علماء الدين يجب أن نسعى لأن نحظى بمقام في قلوب الناس وأرواحهم لا عيونهم وألسنتهم».

---

[1] – **موسى الصدر، حوارات صحفية تأسيساً لمجتمع** مقاوم، ص٣٤٣.

وينقل عن سائقه أبي علي الحسيني الحجازي قوله بهذا الشأن: «كان يؤكّد لي دائماً: متى ما رأيت الناس يأتون لاستقبالنا والترحيب بنا، أركن السيّارة جانباً؛ لكي نترجّل عنها ونخطو نحن لاستقبالهم؛ إذ هم أولى بهذا الاحترام، الناس أولياء نعمتنا، واللَّه يحبّهم».

لم يتكبّر على الناس لحظة واحدة، يتابع سائقه ويوم كنّا نذهب إلى دمشق كان يشارك الجميع فيقتسم العمل، وكان يكرّر: هذه المرّة ستكون نوبتي في إعداد الطعام أو صنع الشاي أو غسل الأواني.

هذا من جانب، ومن جانب آخر، كان يراقب أفعالنا وتصرّفاتنا، ويتأثّر بشدّة إذا ما وجد في أحدنا ولو ذرّة من غرور أو تكبّر، ويقول: لا أريد أن أقف يوم القيامة بين يدي اللَّه تعالى أُساءل عن أفعالكم، إذهبوا واخلوا مع أنفسكم، واطلبوا المغفرة حتّى ينكسر غروركم هذا».[1]

يروي السائق أبو علي: كانت تمر علينا أيام والإمام لا يملك مالاً. كنت أرهن مسدسي في محطة الوقود كي أملأ السيارة بالبنزين، وكنا أحياناً لا نملك ثمن سندويش فلافل. بالمقابل كان يوزع الأموال على فقراء الناس حيث ينتقل من قرية إلى قرية لتوزيعها على المحتاجين.

كان الإمام الصدر لا يشعر بأيّ حرج في دخوله بيوت الفقراء والجلوس معهم، وكأنّه أحدهم. ولا يسأم من دعوة الفقراء لمشاركتهم في تناول طعامهم البسيط والمتواضع، ويخاطب ربّة البيت وكأنّه واحد من أبنائها: أيّتها الأُمّ، ماذا أعددت من الطعام هذا اليوم؟ ولم يكن يجيز لصاحبة البيت أن تتكلّف في إعداد الطعام، بل يرضى مسروراً بتناول أبسط ما لديهم من قوت يومهم المتواضع، فكان يقول لهم عقب كلّ دعوة: إذا كنتم تحبّونني ولا ترضون أن يحاسبني اللَّه يوم القيامة، فلا تتكلّفوا بصنع الطعام، فإنّي أرضى بما تصنعونه لكم ولعيالكم.[2]

من مواقف السيد في خدمة الناس أنّه في بداية ١٩٧٥، عندما وقعت الحرب الأهلية في لبنان وانقطعت الطرقات، انقطع الطحين عن البقاع، وحدثت معاناة شديدة من قبل الناس. ولحلّ هذه الأزمة توجه الإمام الصدر إلى سوريا واشترى كمية من الطحين من محافظة حمص وأرسلها إلى البقاع، وطلب من شباب الحركة توزيعها على المحتاجين. أصر الإمام الصدر أن يبدأ

---

[1] – **عبد الرحيم أبا ذري، الإمام موسى الصدر**، ص٨٢–٨٤.

[2] – **عبد الرحيم أبا ذري، الإمام موسى الصدر**، ص٨٧.

التوزيع من بلدة القاع المسيحية، وكان الطحين يوزع مجاناً، علماً أنّ السيد اشتراه ودفع ثمنه. وبما أنّ الحركة لم تكن تملك المال لنقله، فكان الشباب يأخذون ليرة لبنانية أجرة نقل الطحين إلى البيوت، ولذلك اعتقد البعض أنّ الطحين هو إعاشة، واتهموا الإمام الصدر بسرقتها وبيعها، ونقل الشباب هذه الإشاعات إلى الإمام فعلق مازحاً بأسلوبه الساخر قائلاً: فليشتموني وهم شبعانين أفضل من أن يشتموني وهم جوعانين.

التف حول السيد عموم الشيعة الذين سحرتهم شخصيته، ورأوا فيه تجسيداً لمشروع ونهج أهل البيت عليهم السلام في الزهد والبساطة. فكان السيد كعلي (عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ)، كان تواضعه يقابله هيمنة وتعجرف من قبل رجال السياسة الشيعة الذين اعتادوا التعامل مع الناس وكأن الناس عبيد لديهم، أو كأنهم من نوع مختلف عن باقي البشر، لذلك رجحت كفة الميزان لصالح السيد بتواضعه وانهارت الزعامات التي اعتادت أن يلتف الناس حولها كخدم وحشم.

البعض من الإصلاحيين كان يفكر أنّ التغير في المجتمع الإسلامي يكون من رأس الهرم إلى القاعدة الشعبية، الإمام الصدر كان يرى أنّ التغيير يكون من خلال الناس والإحتكاك بهم والاستماع إليهم، ومن هنا كان سرّ نجاحه ومحبة الناس له، وفي تقيمه لحركة السيد جمال الدين الأفغاني الإصلاحية يقول الإمام الصدر:

الخطأ الاكبر في مسيرة السيد جمال الدين كان اعتماده على الرؤوس دون القواعد، أي الناس. كان يفكر أن بإمكانه إيجاد التغيير من خلال إعطاء النصيحة والتأثير على الرؤساء والحكام. هذا هو الخطأ الذي يعترف به السيد جمال الدين نفسه في الفترة الاخيرة من حياته. أمّا نحن - يقول الإمام الصدر - يجب أن نتفادى هذا الخطأ، يجب أن نبدأ بالناس، يجب أن نبدأ التغيير من قلب المجتمع من القاعدة وصعوداً إلى القمة وليس العكس. أمّا الحكام، فبالإمكان مسايرتهم وإتباع أسلوب المماشاة معهم وإبقاؤهم دائماً في حال من الخوف والرجاء بدون أن نهملهم او نستفزهم كلّياً، قبل أن يبلغ التغيير في قاع المجتمع إلى المستوى المطلوب.[1]

وعن محبة الناس خاطب الإمام الصدر الجماهير التي احتشدت في صور:

أريد سلامة الوطن، ولسنا طامعين لا في الحكم، ولا النيابة، ولا الكرسي، ولا أي شيء. شرفي بأن أكون بينكم كما قلت، أشرف مقام عندي؛ أكبر شرف لي أن أصلّي في محراب رسول الله، في المسجد. أكبر شرف أن أصعد منبر رسول الله بينكم؛ أكبر شرف ثقتكم،

[1] – موقع الإمام الصدر.

تلبيتكم، جهدكم. كم بذلتم من جهد؟ من أي مكان آتين؟ من أماكن بعيدة. هل أحد استأجر لكم سيارة؟ هل أحد دفع لكم فلساً واحداً؟ هل أحد بعث إليكم بطاقة واحدة؟ تلبية عامة، هذا أكبر شرف وأكبر توفيق لي.

إخفاء الإمام الصدر

تعرض لبنان لسلسة من الاعتداءات الإسرائيلية استمرت حتى الاجتياح الإسرائيلي للبنان، ما بين الاجتياح الأول عام ١٩٧٨ والاجتياح الثاني عام ١٩٨٢، ظهر حدثان بارزان، ساهما في خلق معطيات جديدة في الساحة الشيعية اللبنانية، تمثل الأول بتغييب الإمام الصدر، والثاني بانتصار الثورة الإسلامية الإيرانية، والتي فجرت عاصفة من التأييد فضلاً، عن ارتفاع المعنويات والتأثير لدى الجمهور الشيعي.[1]

ففي أواخر شباط عام ١٩٧٨، حدث الاختفاء الغامض للسيد موسى الصدر ورفيقيه أثناء زيارة رسمية له إلى ليبيا. تعدّدت الروايات الليبية لكنّها لم تقنع اللبنانيين عموماً، والشيعة خصوصاً، بكل ما صدر عن القيادة الليبية. جاء إخفاء السيد الصدر ليعيد الشعور بالحرمان والمؤامرة التي كان يشعر بها الشيعة طوال العهود الماضية، وحرك الذاكرة وهزّ الوجدان الشيعي لما تحمله فكرة الغيبة في العقيدة الشيعية من دلالات محورية حيث ازداد الشعور بالقهر والظلم.

تجاهلت السلطات الليبية في البدء قضية إخفاء الإمام وأخويه، وتهرّب القذافي من التحدّث مع الرئيس اللبناني الياس سركيس هاتفيًا بتاريخ ١٩٧٨/٩/١٢. وبعد تفاعل القضية إعلامياً ودولياً، وعلى إثر اجتماع القذافي بياسر عرفات، صدر البيان الليبي الرسمي بتاريخ ١٩٧٨/٩/١٧، متضمنًا مغالطات مكشوفة، وزعماً بأن الإمام الصدر وأخويه غادروا ليبيا دون إعلام السلطات الليبية مساء ١٩٧٨/٨/٣١، إلى إيطاليا على متن طائرة إيطاليّة.

أعلن المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، في بيانات عدة، وخاصة في مؤتمرين صحفيين عقدهما نائب رئيس المجلس الشيخ محمد مهدي شمس الدين في بيروت بتاريخ ١٩٧٩/٨/٣١ و ١٩٨٠/٤/١، مسؤولية القذافي شخصيًا عن إخفاء الإمام الصدر ورفيقيه. وتأكّدت هذه المسؤولية إثر صدور قرار القضاء الإيطالي الثاني في مؤتمر صحفي بتاريخ ١٩٨٢/٢/٢٣.

---

[1] – **عبد الغني عماد، الحركات الإسلامية في لبنان**، ص١٥٨.

كما أعلن أن ملوكًا ورؤساء عرب أبلغوه وأبلغوا ممثلي المجلس مسؤولية القذافي عن هذا الإخفاء.[1] طلال سلمان وعندما كان في زيارة لإيران في شباط عام ١٩٧٩، يروي تفاصيل طلب العقيد القذافي للّقاء به على جناح السرعة حيث أرسل له رجلان من المخابرات الليبية إلى طهران، وقال أحدهما له: "العقيد يريدك لأمر لا يقلّ أهمية عن عملك، فلنقل إنه عن العلاقة بينه وبين الإمام الخميني". ثم تابع: "افترض أنه أيضاً أمر يتصّل بقضيّة الإمام موسى الصدر". وعندما التقى طلال سلمان بالعقيد الليبي القذافي في ليبيا، تهرب القذافي من مسؤولية إخفاء الإمام الصدر وأرتفع صوته بالصراخ قائلاً:

أريد أن أعرف من هو موسى الصدر؟ ما هي قصّته؟ ما علاقتي أنا بالأمر؟ يموت أو يعيش، يختفي أو لا يختفي، قتلته أو سأقتله، لم سأقتله؟ أنا لا أعرفه. قد أكون التقيته، والأرجح أنني لم ألتقِ به، لكن لم سأقتله؟ أنت تعرف، لقد اتصل بي بومدين وقال لي قابله. يحكون الكثير في لبنان ويخطبون في المهرجانات عن مسؤوليتي. ما علاقتي؟".

قدّم له طلال سلمان سرداً تاريخياً عن الشيعة، وعن ظلامتهم في المشرق العربي، وعن موقع موسى الصدر والحركة التي أسسها والإنتعاش الشيعي الذي تحقّق بفضله، وعن موقع الصدر في الحياة السياسية اللبنانية، وكيف استطاع أن يخترق بشخصيّته وذكائه وثقافته وكفاءته الخطابية، كلّ الحواجز الطائفية والطبقية. عاد القذافي للتهرب من المسؤولية قائلاً، وقد ارتفع صوته: "حتى لو كان أكبر زعيم في العالم، ما علاقتي بأمر اختفائه؟ لم سأقتله؟ ماذا فعل لي؟ مشكلته مع الفلسطينيين فما علاقتي بالموضوع؟". أجاب سلمان: "كان ضيفك، وأنت رئيس الدولة، وهذه بلادك، والمطار مطارك". ثم قدّم طلال سلمان نصيحة للقذافي قائلا له: إنّ أجهزتك الأمنية غير منضبطة كما يجب، وهناك فوضى عظيمة، وهذا الرجل كان ضيفك وبالتأكيد ومن دون أن أعرف تفاصيل يمكن الاستنتاج أن رجال الأمن المسؤولين قصّروا في حماية موسى الصدر وهو ضيفك وقادم لزيارتك بتوصية من هواري بو مدين. لم لا تجري تحقيقاً في أوساط المخابرات وتحاسب المقصّرين؟ تقدّمهم إلى المحكمة وتقول هؤلاء قصّروا وقد كانوا مكلفين بحراسة وتأمين السيد موسى الصدر. هكذا تحلّ مشكلتك، وتتصالح مع إيران التي تُمنع من زيارتها اليوم، وتكون قد أرضيت الجمهور الشيعي الغاضب والمنتشر بين لبنان والعراق وصولاً لإيران، وحفظت كرامتك كرئيس دولة مسؤول،

[1] – https://imamsadr.net/

وحفظت كرامة بلادك، ومنعت تجدّد الفتنة السنية الشيعية. هكذا لا تنقذ نفسك فحسب، بل ليبيا وسمعة شعب ليبيا، وإلا فإنها لعنة أبدية ستلاحقك، ولن تدفع ثمنها وحدك، سندفع ثمنها كلنا كمسلمين وكعرب. رفض القذافي هذا الاقتراح، واعتبر أنه يثبت عليه تهمة هو بريء منها.[1]

قالوا في الإمام الصدر

أدرك المفكرون ورجال السياسة والأدب أهمية الإمام الصدر كرجل دين مسلم معتدل وإنسان ذاب في الإنسانية، ومفكر ومجدّد إسلامي شيعي وسياسي وحدوي يلمّ شمل الجميع ويحتضنهم بمواقفه النبيلة التي تراعي حقوق جميع اللبنانيين. كان السيد بنظرهم رجلاً اخترق بفكره وعقله الحدود، فكان لبنانياً عربياً مسلماً وإنسانياً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فدخل بقلبه وفكره وعقله منازل جميع من التقى به أو تعرف إليه أو سمع حديثه وألمّ بفكره. ومن أقوالهم فيه:

الإمام الخميني

السيد الصدر رجل أستطيع أن أقول أنّني ربّيته وهو بمنزلة ولد من أولادي الأعزّاء... ولقد اطلعنا على فضائله وخدماته بعد ذهابه إلى لبنان، ونعلم أنّ الشعب اللبناني اليوم بأمسّ الحاجة إليه. نسأل الله أن يعود إلى محلّه سالماً معافىً؛ ليستفيد منه المسلمون.[2]

الإمام الخامنئي

جزء من الخدمات والعطاءات التي قدّمها هذا العالم المبدع والنشيط، خلال ما يقرب من العشرين سنة للشيعة وللبنان، في المجال الاجتماعي والسياسي، هو توحيده لشيعة لبنان وإعطاؤهم هويتهم وإيجاد جوّ التعايش المشترك والاحترام المتبادل بين أتباع المذاهب الدّينيّة والسياسية في ذلك البلد، هذا من جهة، أمّا من جهة ثانية، فقد قام بتعريف النظام الصهيوني الغاصب، بأنّه شرّ مطلق وتحريم التعاون مع هذا النظام... ومن ثم احترامه ومحبّته

---

1 – **https://180post.com/**

2 – **روح الله الخميني، صحيفة الإمام تراث الإمام الخميني**، مؤسسة وتنظيم نشر آثار الإمام الخميني، ١٤٢٩ هـ، ج١٣، ص١٢٩.

الحميمة لقائد الثورة ومؤسّس الجمهورية الإسلامية الإيرانية (الإمام الخميني)، سواء في المجال الثقافي، أو في كتاباته، أو في مساعدته وتعاونه مع المناضلين الإيرانيين.

الأستاذ الشهيد الشيخ مرتضى المطهّري

لو كان السيّد موسى موجوداً بيننا الآن، لكان أحد المستشارين الكبار للإمام الخميني، وفي كلّ الموضوعات؛ وذلك لعمق معرفته في ما يجري في هذا العالم... كان السيد موسى يشخّص ما كنّا نحتاج إليه على أرض الواقع، له باع في معرفة ما يمكن أن يعترض مسيرة العمل من مشاكل وعقبات، وليس هناك موضوعاً إلّا وكان له فيه رأي فقهي... فلم يكن اعتباطاً عندما غيّبوه عنّا.

الشيخ هاشمي رفسنجاني

امتدّت معرفتي به منذ عام ١٩٤٩م، حينما كنت في الرابعة عشر من عمري. كان واضح البيان وبهيّ الطلعة، وهو بالنسبة لنا من الشخصيات المهمّة، وكنت أنظر إليه كمفكر إسلامي كبير حينها، لذا كنت أشارك في دروسه المطوّلة.

الشهيد الدكتور مصطفى شمران

استطاع هذا الرجل العظيم أن يؤسّس حركة في أصعب الظروف، بعد ١٤٠٠ سنة من الاضطهاد الذي حاصر الشيعة في لبنان، فاستنهضهم وهزّ بهم كيان السلطة الحاكمة، وقذف الرعب في نفوس حكّام إسرائيل... فهو الوحيد الذي سلك درب الاستقامة، واتّخذ موقفاً واحداً منذ بداية الحرب حتى اليوم، وكانت تقديراته وآراؤه متطابقة مع الحقيقة.

فؤاد شهاب

لو كان هذا الرجل مسيحيّاً لقدّسه المسيحيون، يجب دعم هكذا رجال بكلّ ما نملك من قوّة.

جمال عبد الناصر

ليت جامعة الأزهر تملك رئيساً كالسيد موسى الصدر.

الأمير عبد الله (ملك المملكة العربيّة السعودية السابق)

طوال سنين حياتي لم أر شخصيّة بهذا الذكاء وسعة الاطّلاع وحسن الخلق والمحبوبيّة، مثل شخصية الإمام موسى الصدر.[1]

السيد حسن نصر الله

لم يكن الإمام موسى مؤسّساً للمقاومة اللبنانية وحسب، بل كان مؤسّساً، لكل المبادرات والمشاريع والوسائل الكثيرة التي إذا ما غفلنا عنها، فسنجد أنفسنا آخر القافلة... مزج الإمام الدين بالسياسة والسياسة بالدين، وهذا أمر، وإن كان في زماننا قد أصبح شيئاً طبيعياً، ولكنه في ذلك الزمان كان من الأمور التي أقلّ ما يُتّهم بسببها صاحبها، الإلحاد والارتداد والفسوق والمروق عن الدين!

لقد علّمنا الإمام أنّه لا يمكن لأرض مغصوبة أن تسترد عن طريق السلم والصلح، علّمنا أنّ الأرض المغصوبة، يمكن تحريرها واستردادها فقط عن طريق الجهاد والشهادة. ولم يكن دوره محدوداً بجانب معين، بل كان محسوباً على كلّ لبنان كرمز وقائد.[2]

وكان والد السيد نصر الله يملك متجر بقالة حيث كان السيد حسن يتردّد عليه للمساعدة، وهناك كانت صورة للإمام الصدر معلقة على أحد الجدران. كان الصبي الصغير يجلس على كرسي قبالة الصورة ليتأملها يحلق في أحلام لا تنتهي. وكلما تأمل بالصورة، ازداد اعجابه بالإمام وتعلقه به، وكان يحلم بأن يصبح يوماً مثله.[3]

فرانسوا تويال في كتابه الشيعة في العالم

هناك عامل آخر مهم في تلك المرحلة، بالنسبة إلى الشيعة، هو تركهم الناصرية لمصلحة خطاب سياسي شيعيّ واضح. فقد انطلقت في فترة الستينات تلك ظاهرة انبعاث شيعية أو، لدقة أكثر، عودة إلى الشيعية قادها رجل دين بارز هو الإمام موسى الصدر. وصعود القوة

---

1 –**عبد الرحيم أبا ذري، الإمام موسى الصدر**، ١٣٨–١٤٢.

2 – **https://www.almaaref.org/maarefdetails**، موقع شبكة المعارف.

3 – **http://www.imamsadr.net/Home/testimonials_index.php**، موقع الإمام موسى الصدر؛ **رفعت سيد أحمد، ثائر من الجنوب**، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، ص ١٧.

الديموغرافية وتثبيت هوية الطائفة ترافق مع انطلاق حيويتها المتركزة على المذهب الإثني عشري، وبخاصة حول رجال الدين الكبار. هذه العودة كان لا بدّ من أن تشدّ الأواصر بين شيعة إيران ولبنان.[1]

الكاتب المصري رفعت سيد أحمد

السيد موسى الصدر ذلك العقل الكبير الذي حلم بوطن أكثر (حرية)، وبمواطنة تقوم على الحوار والقبول والتسامح، يلفّهما معا سياج صلب من (مقاومة) تحمي الأرض بمن عليها وتردع من يفكر في محو ذاكرتها. إنّ الصدر كان ولا يزال الغائب الحاضر.[2]

كريم بقردوني يصف الإمام الصدر في كتابه السلام المفقود

طموح شجاع وشعبي يتقن استعمال سلاح الدين في السياسة ولغة اللاهوت في الأيديولوجيا، بعث في الطائفة الشيعية شعوراً بتفوقها العددي وتراثها التاريخي ودورها الأكثري وانتمائها اللبناني، وكثيراً ما كان يردّد (لبنان بالنسبة إلينا هو وطن نهائي)، أطلق حركة المحرومين هذا التيار الشيعي ذا الطابع الاجتماعي-السياسي، وأنشأ سراً عام ١٩٧٤ منظمة عسكرية سماها أمل ...لا يترك فرصة تفوته من غير أن يشير إلى أبيات من التراث الشيعي الغني بالشهداء، والمثير للعواطف والحماسة، وهو يجيد توظيف المؤشرات والروحانيات.[3]

المطران غريغوار حداد عند سؤاله عن حب المسيحيين للإمام الصدر أجاب:

لأنّه كان عنده انفتاح على الآخر، ليس فقط على المسيحيين، بل على المسلمين أيضاً. عندما افتتح الجامع في بلدة كيفون في جبل لبنان، دعاني أنا والشيخ عبد الله العلايلي، المعروف بانفتاحه أيضاً، لتدشين الجامع، وألقى كلّ منّا خطاباً حينذاك. فهو شخصٌ له قيمته

---

1 – **فرانسوا تويال، الشيعة في العالم**، دار الفارابى، بيروت، ص ١٥٦.

2 – **رفعت سيد أحمد، ثائر من الجنوب**، ص٧١.

3 – **كريم بقردوني، السلام المفقود، عهد الياس سركيس**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ص١١٧.

الفكرية والروحية، فليس من السهل أن يكون الشخص ملتزماً دينياً وانفتاحياً في الوقت نفسه.[1]

المطران بولس مطر راعي أبرشية بيروت للموارنة

أمثال الإمام السيد موسى الصدر لا يغيبون، فهو الحاضر وهم الغائبون هو الحاضر بعلمه وقيادته وبكل ما قام به لأجل العالم والمسلمين والمسيحيين.[2]

المطران جورج خضر

عالميته ناتجة من تنوّع مصادره ولولا هذا البُعد العالمي والتحسّس الإنساني لاستحال عليه أن يجذب إلى نفسه وطروحاته أولئك المسيحيين الصامدين في مسيحيتهم.[3]

المطران ميخائيل أبرص متروبوليت صور وتوابعها للروم الملكيين الكاثوليك

إنّ الإمام موسى الصدر هو فكر بداخله إنسان. فلقد احتوى فكره شخصه عندما ذهب يسبر أعماق وغور إنسانية الإنسان لأجل تحقيقها، سالكاً بجرأة لا مثيل لها دروب البحث والعلم والإصلاح والنضال والمقاومة والجهاد، رافضاً أن يتنفس أثناء سيره سوى هواء آلام الفقراء والمحرومين والمستضعفين تضامنا"، ومشاركة وتكافلاً وتمسكاً بقضاياهم العادلة المحقة رافضاً أن يتغذّى في سيره سوى من إيمانه بالله تعالى.[4]

الشاعر الدكتور عبد الله شحاده من خطاب له في كوسبا، بتاريخ ١٩٧٢/٧/١٦ للترحيب بالإمام الصدر

مَزهوّاً بإيماني في ظلال هذه الكنيسة المقدّسة، أرحّب بعملاق التّاريخ، وسيّد المؤمنين بلبنانه سماحة الإمام، السيد موسى الصدر، الحامل في قلبه وروحه رسالة النّبيّ

---

1 – **جريدة الأخبار** بتاريخ ٦ أيلول ٢٠٢٢.

2 – موقع النشرة.

3 – موقع السفير نيوز.

4 – موقع دنيا الوطن.

العربيّ، رسالةَ الهَدي والحكمة، رسالةَ الرّحمة والمحبّة والإخاء! والمتتبّع خطى الإمام عليّ ابن أبي طالب في إحقاق الحقّ، ونصرة المظلومين والمعذّبين من أبناء جنوب لبنان الذين ظلمتهم الأقدارُ والسّياساتُ ومطامعُ الغزاة الإسرائيليّين...

طلعةٌ بهيّةٌ كطلّةِ البدرِ من فوقِ قمّة، وقامةٌ مشيقةٌ كالأرز يتهامى على البان في واحاته، ومهابةٌ تتراءى أمجادُ الأيّامِ واللّيالي في محيّاها، وصدرٌ تتفجّرُ في جنباته ينابيع معطيات العبقريّة، وصوتٌ كقصفِ الرّعدِ في الملمّات الجسام، يذكّرني بنبرات عليٍّ، كرّم الله وجهه، وصليل سيفه ذي الفقار، وصوتٌ كرجعِ الهديلِ، إذا ما كانت الوداعةُ موضوعَه الجميل، ونكهةٌ محبّبةٌ في شذِيّ ألفاظه، تضفو على نهج بلاغته، فتزيدُه رقّة وعذوبة وجمالًا، وطموحٌ يصنع التّاريخ، وتاريخٌ يقدّس المعجزات، ومعجزةُ الرّجولة إيمانًا وصدقًا وإخلاصًا...

قديمًا، أرزة حملت للعالمين قدموسَ الحرف والفكر والمعرفة، وحديثًا أرزةٌ تهادت عَلَمًا خفّاقًا في سماء هذا الوطن، وصَفَت بنجيع شهدائه جانحَيها.

فهنيئاً لك يا لبنان! والآنَ أرزةٌ من لحم ودم، هي الإمام اللّبنانيّ موسى الصّدر، توقظ الوعيَ في كلّ نادٍ، وتَشحنُ الهِمم في كلّ مجتمع، وتهيب بالمتقاعسين عن مجابهة الخطر الصّهيونيّ لِحشدِ القوى، تحت رايةِ الغلبة والانتصار، رايةِ الاتّحاد إذا تعذّرت رايةُ الوحدة...

يا إمامَ الدّين والدّنيا في هذه البلدة التي تُقدّس الأفذاذ النّابغين،

وأهلاً بإمام المنابر في كلّ معبد وجامع،

ومرحى لإمام الأدب والثّقافة في كلّ نادٍ وجامعة،

ومرحبًا برائد الوطنيّة الحقّة، الذي يُعلّم الرّجالات معنى الحرّيّة والتّحرّر والانعتاق،

يا نجيَّ النبيّ في قرآنه، ويا سليلَ الإمام عليّ في حكمته وأحكامه وإيمانه

ويا حبيبَ المؤمنين في كلّ صقع من أرض العروبة والإسلام،

يا موسى هذا العصر الذي ضلّلته السّياسات المستوردة

يا موسى لبناننا الحبيب، أطِلَّ عن سيناء هذا المنبر في هذه اللّيلة المباركة،

واحمِل للشّباب المتعطّش إلى تعاليمك في هذا الجبل المخضوض وصاياك الخالدات

كما حمل قديماً موسى النّبيّ إلى قومه الوصايا العشر فإنّك المعلّم، والمرشد، والرّائد، وإمام المؤمنين بلبنان وأرزه الخالد.[1]

---

[1]- **عبد الله شحاده، شاعر الكورة الخضراء، الموسوعة**، منتدى شاعر الكورة الخضراء ٢٠٢٠، ، ج٤ ص٧٤

المصادر والمراجع

- **ر. نزرثزن، أمل والشيعة**، دار بلال الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- **إدمون رباط، التكوين التاريخي للبنان السياسي والدستوري**، منشورات الجامعة اللبنانية، ٢٠٠٢.
- **أمين مصطفى، المقاومة في لبنان**، دار الهادي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
- **أحمد عبد الله أبو زيد العاملي، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة**، مؤسسة العارف للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- **أحمد أبو سعد، معجم أسماء الأسر والأشخاص**، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، ١٩٩٧.
- **أحمد بيضون، الصراع على تاريخ لبنان**، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت.
- **أحمد زين الدين، الرئيس صبري حمادة، صفحات من حياة**، دار نوفل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
- **أكرم طليس، عصر الإمام**، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٦.
- **أنيس الصايغ، لبنان الطائفي**، دار الصراع الفكري، بيروت، ١٩٥٥.
- **تمارا الشلبي، شيعة جبل عامل ونشوء الدولة للبنانية، ١٩١٨-١٩٤٨**، دار النهار، ٢٠١٠.
- **باتريك سيل، الأسد والصراع على الشرق الاوسط**، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع بيروت لبنان، الطبعة العاشرة، ٢٠٠٧م.
- **باسم الجسر، فؤاد شهاب ذلك المجهول**، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٨.
- **بولس مسعد، لبنان وسوريا، قبل الانتداب وبعده**، المطبعة السورية بمصر الجديدة، ١٩٢٩.
- **جورج قرم، مدخل إلى لبنان واللبنانيين**، دار الجديد، ١٩٩٦م.
- **جهاد بنوت، حركات النضال في جبل عامل**، دار الميزان، ١٩٩٣م.
- **حسن غريب، تاريخ الفكر السياسي لشيعة لبنان**، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ٢٠٠٠.

- **حسن فضل الله، حرب الإرادات: صراع المقاومة والاحتلال الإسرائيلي في لبنان**، دار الهادي، بيروت، ١٩٩٨.
- **حسين كنعان، موسى الصدر قدر ودور، دار النهار للنشر**، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.
- **حيدر جواد الشافعي، نبيه بري ودوره السياسي في لبنان**، رسالة جامعية في جامعة بابل، ٢٠١٤.
- **خليل أرزوني، إلغاء الطائفية في لبنان وفصل الطوائف عن الدولة**، بيروت، ١٩٩٧.
- **روح الله الخميني، صحيفة الإمام تراث الإمام الخميني**، مؤسسة وتنظيم نشر آثار الإمام الخميني، ١٤٢٩هـ.
- **رفعت سيد أحمد، ثائر من الجنوب**، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.
- **رشيد شقير، مفاهيم الدولة والنزاعات**، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.
- **سمير قصير، حرب لبنان من الشقاق الوطني إلى النزاع الاقليمي**،دار النهار، بيروت، ٢٠٠٧.
- **سعدون حمادة، تاريخ الشيعة في لبنان**، دار الخيال، بيروت، ٢٠٠٨، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- **سعدون حمادة، الثورة الشيعية في لبنان**، دار النهار، طبعة أولى، ٢٠١٣.
- **سليمان ظاهر، تاريخ الشيعة السياسي والثقافي والديني**، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ٢٠٠٢.
- **صادق النابلسي، موسى الصدر مسار التحديات والتحولات**، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣م.
- **صلاح عبوشي، تاريخ لبنان من خلال ١٠ رؤوساء حكومة**، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ١٩٨٩.
- **صابرينا ميرقان حركة الإصلاح الشيعي**، دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى.
- **عبد الغني عماد، الحركات الإسلامية في لبنان، إشكالية الدين والسياسة في مجتمع متعدد**، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦.

- **علي الزين، العادات والتقاليد في العهود الإقطاعية**، دار الفكر الحديث، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧.
- **علي راغب حيدر أحمد، المسلمون الشيعة في جبيل وكسروان**، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٧.
- **عادل رضا، مع الاعتذار للإمام الصدر**، دار الحوراء، بيروت.
- **عباس عباس، بحث حول ظاهرة الثأر وواقع العشائر في منطقة بعلبك الهرمل**.
- **عبد الحسين شرف الدين، موسوعة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين**، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ج ٨، (إعداد منذر حكيم).
- **عبد المنعم شفيق، حقيقة المقاومة قراءة في أوراق الحركة السياسية الشيعية في لبنان**.
- **عبد الغني عماد، الحركات الإسلامية في لبنان، إشكالية الدين والسياسة في مجتمع متعدد**، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦.
- **عبد الغني عماد، الحركات الحزبية في الوطن العربي**، المجلد الثاني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.
- **عبد الرحيم أبا ذري، الإمام موسى الصدر**، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، طهران، إيران، ١٤٢٨هـ.
- عبد الله سعيد أشكال، ملكية الأراضي الزراعية جبل لبنان وسهل البقاع، ١٩١٤، بيسان، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.
- **عبد الله شحاده، شاعر الكورة الخضراء، الموسوعة**، منتدى شاعر الكورة الخضراء ٢٠٢٠.
- **عدنان فحص، الإمام موسى الصدر السيرة والفكر، ١٩٦٩-١٩٧٥**، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- **علي الزين، فصول من تاريخ الشيعة**، دار الكلمة للنشر، ١٩٧٩م.
- **علي الزين، للبحث عن تاريخنا في لبنان**، دار الفكر الحديث، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م.
- **علي عبد فتوني، تاريخ لبنان الطائفي**، دار الفارابي، ٢٠١٣.
- **علي مروة، التشيع بين جبل عامل وإيران**، دار رياض نجيب الريس، لندن.

- **علي سليمان المقداد، لبنان من الطوائف الى الطائف**، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- **علي الكوراني، إلى طالب العلم**، ٢٠١٠.
- **غسان طه، شيعة لبنان**، معهد المعارف الحكمية.
- **غسان طه، التاريخ السياسي الاجتماعي لشيعة لبنان ١٨٤٠-١٩٢٠**، دار الولاء، بيروت، ٢٠١٨.
- **فرانسوا تويال، الشيعة في العالم**، دار الفارابى، بيروت، الطبعة الأولى.
- **فضل سرور، الأحزاب والتنظيمات والقوى السياسية في لبنان**.
- **فهمي هويدي، العرب وإيران، وهم الصراع وهم الوفاق**، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٩١.
- **فؤاد خليل، العشيرة دولة المجتمع المحلي**، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٠.
- **فؤاد شاهين، الطائفية في لبنان خصائصها، وجذورها التاريخية والإجتماعية**، دار الحداثة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.
- **فؤاد عجمي، الإمام المغيب موسى الصدر وشيعة لبنان**، دار الاندلس، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.
- **كريم بقردوني، لعنة وطن، من حرب لبنان إلى حرب الخليج**، عبر الشرق للمنشورات، بيروت.
- **كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث**، دار النهار بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩١.
- **مجموعة من الباحثين، العرب وإيران، مراجعة في التاريخ والسياسة**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٢.
- **محمد أمين كوراني، الجذور التاريخية للمقاومة الإسلامية في جبل عامل**، دار الهادي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥م.
- **محمد جواد مغنية، تجارب محمد جواد مغنية**، دار نور الهدى.
- **محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار**، منشورات اسماعيليان قم، ١٩٩٦.

- **مازن العبد، لبنان والطائف تقاطع تاريخي ومسار غير مكتمل**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.
- **مجموعة باحثين، السنة في لبنان رهانات السياسة والطائفة**، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الطبعة الثانية، ٢٠١١.
- **مجموعة باحثين، الشيعة في لبنان من التهميش إلى المشاركة**، دار المعارف الحكمية، ٢٠١٢.
- **محسن دلول مع يوسف مرتضى، لبنان الكيان المهزوز،من بشارة الخوري إلى ميشال عون**، دار نوفل، ٢٠٢٢م.
- **محمد علي الضناوي، قراءة إسلامية في تاريخ لبنان والمنطقة، دار الإيمان**، ١٩٨٥.
- **محمد مهدي شمس الدين، الأمة والدولة والحركات الإسلامية**، المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، بيروت، ١٩٩٤.
- **مسعود ضاهر، الدولة والمجتمع في المشرق العربي، ١٨٤٠-١٩٩٠**، دار الآداب، ١٩٩١.
- **منشورات الرضا، من الصدر إلى نصر الله**، منشورات الرضا، ٢٠٠٨م.
- **موسى الصدر، حوارات صحفية تأسيساً لمجتمع مقاوم**، مركز الإمام الصدر للأبحاث والدراسات، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧م.
- **نجيب نور الدين، أيديولوجية الرفض والمقاومة**، دار الهادي الطبعة الأولى، ٢٠٠٤.
- **نبيل خليفة، لبنان والخيار الرابع: الحياد أو التحييد**، مركز بيبلوس للدراسات، جبيل، ٢٠٠٨.
- **نجيب جمال الدين، الشيعة على المفترق**، بيروت، ١٩٦٧.
- **هاني فارس، النزاعات الطائفية في تاريخ لبنان الحديث**، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت، ١٩٨٠م.
- **هاني فحص، الشيعة بين الاجتماع والدولة**، دار سائر المشرق، ٢٠١٥.
- **هيئة الرئاسة في حركة أمل، حركة أمل السيرة والمسيرة**، دار بلال للنشر والتوزيع.
- **ولي نصر، الانبعاث الشيعي، دار الكتب العراقية**، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

- **ياسين سويد، التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٩.
- **يوسف الآغا، حزب الله، التاريخ السياسي والايديولوجي (١٩٧٨-٢٠٠٨)**، دراسات عراقية، بغداد، ٢٠٠٨.

مجلات

- مجلة شؤون جنوبية – العدد ١٨١ – خريف ٢٠٢١.
- مجلة كلية التربية. ٢٠١٩. -الجامعة المستنصرية- العدد الثاني نقلاً عن محاضر مجلس النواب.
- مجلة دراسات تاريخية العدد السابع عشر ٢٠١٤.
- مجلة اراء ومواقف العدد ١١، ٢٠٠٥.
- مجلة الدراسات الفلسطينية.
- مجلة العرفان م٣٤ ج٢ كانون الاول ١٩٤٧.

جرائد

- جريدة النهار العدد ١٢٦٣ -١٨ أذار ١٩٧٤.
- موقع جريدة السفير https://m.assafir.com/Article/.

مواقع الكترونية

- https://jabalamelah.blogspot.com/.
- موقع العهد https://archive.alahednews
- https://www.moqawama.org/essaydetails - موقع المقاومة الإسلامية في لبنان.
- موقع ويكيبيديا.
- https://www.almahdischools.edu.lb/.
- https://www.swissinfo.ch/ara.

- موقع الوكالة الوطنية للإعلام https://www.nna-leb.gov.lb/ar.
- https://www.marefa.org.
- موقع جريدة النهار.
- http://imamsadr.net/News/news.php?NewsID=، موقع مركز أبحاث الإمام موسى الصدر.
- https://www.alwatanvoice.com/arabic/content/print/74443.html.
- موقع مركز الإشعاع الإسلامي https://www.islam4u.com/ar/maghalat.
- http://kenanaonline.com/.
- http://www.clhrf.com/leb.forces/masera.hezbollah9.9.06.htm.
- موقع لبنان ٢٤ https://www.lebanon24.com/news/lebanon.
- موقع التعبئة التربوية في حزب الله https://www.tarbaweya.org.
- موقع الإمام الخميني http://ar.imam-khomeini.ir/ar.
- موقع وكالة المراسلين الشباب، https://www.yjc.news/ar/news/.
- مقال لخليل حمدان، جريدة البناء https://www.al-binaa.com/archive.
- https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/.
- http://www.taghribnews.com/.
- https://www.asasmedia.com/news.
- https://www.manartv.com.lb.
- https://www.aljarha.org.
- https://alemdad.org.lb.
- https://arabic.tebyan.ne.
- https://www.raialyoum.com/ موقع صحيفة رأي اليوم.
- https://risalatalhouda.yoo7.com.
- https://180post.com/archives/29937.
- https://www.kalamhor.online.
- https://www.bahethcenter.net.
- https://www.swissinfo.ch/ara 43653060/.
- مقال لصادق النابلسي، في جريدة الأخبار https://al-akhbar.com/.

المحتويات

شيعة لبنان بين عاملي الضعف والنهضة..... ٥
قبل الإمام الصدر شيعة لبنان فلاحون وبكوات..... ١١
الإمام الصدر والتركة الثقيلة ١٥
الإمام الصدر مشروع بحجم وطن ١٧
الإمام الصدر يواجه الحرمان في أكثر من موقع ٢٣
شيعة لبنان حرمان فوق حرمان ٢٦
الإمام الصدر يواجه الرجعيين من رجال الدين والسياسة ٣٠
هواجس بعض رجال الدين وتوضيحات الإمام ٣٢
الإمام الصدر وخطاب القسم في بعلبك ٣٣
الإمام الصدر والسلاح في بعلبك هرمل..... ٣٥
مشكلة الثأر المتفاقمة في البقاع ٣٨
ميثاق بعلبك للتخلّي عن عادة "الأخذ بالثأر"..... ٤٠
عروبة الشيعة في لبنان ٤١
الإمام الصدر وعبد الناصر والعروبة..... ٤٣
الإمام الصدر والقضية الفلسطينية ٤٦
من أقوال الإمام الصدر حول القضية الفلسطينية..... ٥١
الإمام الصدر يعلن لا حياد مع المحتل ومع الظلم..... ٥٤
مفهوم الإمام الصدر للوطن والوطنية..... ٥٥
الإمام الصدر والموقف من الحرب الأهلية ٥٨
الإمام الصدر والسلطة السياسية..... ٦١
الوحدة الإسلامية ٦٢
الإمام الصدر والتعايش الإسلامي المسيحي ٦٣
الإمام الصدر وتأسيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ٦٦
مطالب المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى..... ٦٨

إنجازات الإمام الصدر والمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في النواحي الاجتماعية ٧١
الإمام الصدر والإسلام الحركي..... ٧٤
الإمام الصدر يعلن عن إنشاء حركة المحرومين..... ٧٦
الإعلان عن تأسيس أفواج المقاومة اللبنانية ٧٧
الإمام الصدر وحركة أمل والسلطة الطائفية..... ٨٤
تنامي دور حركة أمل ٨٦
نبيه بري وحقوق الشيعة في لبنان..... ٨٧
الإمام موسى الصدر وشيعة العراق..... ٩٠
العلاقة مع المرجعيات الدينية الشيعية في العالم..... ٩٣
علاقة الإمام موسى الصدر بالإمام الخميني والثورة الإيرانية..... ٩٣
الإمام الصدر معمم شيعي بفكر إنساني ١٠٢
الزعامة بنظر الإمام الصدر ١٠٤
الإمام القدوة ١٠٦
إخفاء الإمام الصدر ١٠٩
قالوا في الإمام الصدر ١١١
المصادر والمراجع ١١٧
المحتويات..... ١٢٥